الأقوال السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا واهب الأنوار ، و يا كاشف الأسرار ، أنت الواحد القهار ، من أنعمت عليه نجى و إلا فإلى النار ، صلى على المُصطفى المُختار ، و على آله الأطهار ، و بارك لنا في العلوم و المعارف ، و اجذب لنا كل مهدي و عارف .

...

في اتباع سنن الحكيم ، إما أن تكون من أهل التسليم قبل التفهيم ، أو التفهيم قبل التسليم .

و الأفضل أهل التسليم قبل التفهيم .

و ذلك لأن المُسلّم قبل أن يفهم الحكمه التفصيليه للسنن سيستفيد بركه العمل و التجربه و هذا سيفتح له ذوقا أكبر في فهم مضمون السنه .

و كذلك الذهن يتعلّم ببطء ، فلو لم تعمل إلا بما فهمته تفصيلا فإنك ستعمل قليلا جدا و ستضطرب ، بينما لو سلّمت مبدأيا و سلكت في العمل الغير مضرّ ظاهرا فإنك ستحيا في ضمن السنن النورانيه و في نفس الوقت تتعلّم كل يوم شيئا جديدا عن معانيها العاليه و حكمتها المقدسه .

حيث أن الأرض مسجد ، فكل عمل صلاه . و حيث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال "صلّوا كما رأيتموني أُصلّي " فهذا يعني أن كل أحوال و أقوال و أفعال و تقريرات النبي صلى الله عليه و سلم هي صلاه و اتباعه فيها حق " لقد كان لكم في رسول الله أسوه حسنه " كلّه أسوه حسنه ، و لم يقل في أقوال رسول الله ، و لا قال في أفعال ، و لا قال في أحوال ، بل ذكر الاسم الجامع " في رسول الله " .

من هنا جاءت السنن لتتحدث عن كل ما يمكن أن يمرّ على الإنسان في ليلته و نهاره ، و للنبي صلى الله عليه و سلم سُنّه نصا أو مفهوما . و ذلك تحقيقا لكمال معنى " صلّوا كما رأيتموني أصلّي " التي تعني في المحصله : عيشوا كما عشت ، أحيوا كما حييت ، كونوا كما كنت ، لأنه عليه السلام من الذين هم " على صلاتهم دائمون " و " يُسبّحون الليل و النهار لا يفترون " .

لكل سنّه عبر باطنيه و اعتبارات عقليه . من قام بالسنّه ظاهرا ، و لو تسليما ، فهو كمن يقرأ الآيه و هو لا يعرف أي معنى لها بعد ، فهو على وشك أن يُفتح له الباب ، إذ التلاوه أولا ثم يأتي تعليم الكتاب .

و إن نزلنا لهذا العالم حتى نقوم بتفعيل علومنا العقليه المجرده ، عن طريق رؤيه مظاهرها و تجلياتها في عوالم الطبيعه السفليه . فكلّما شاهدت المثل أو قمت بالرمز فتح لك باب تفعيل شئ من علومك المجرده الكامنه في عقلك ، فالمثل تثوير للعقل . و على ذلك من أكبر نعم الله و رسوله و أهل الحديث الشريف علينا هو أنه وهبنا و علّمنا و حفظوا لنا أمثال و شعائر النبي صلى الله عليه وسلم في كل شؤون الحياه و الممات ، و بذلك نكون - إن فتح الله لنا - نتنفّس و نعيش ضمن دائره " فأنما تولوا فثم وجه الله " .

تفاصيل الشريعه و سعتها ، و دقائق السنه و مواضيعها ، هي مجالات إظهار العلوم الحقيقيه المتعاليه ، و استكمال النفس الناطقه بشهود نورها المجرّد في الصور السافله ، و هو المقصود من هبوطها كما قرره شارح حكمه الإشراق عليه الرحمه الواسعه .

...

" إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ، و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون " .

هنا فائدتين :

أولا ، أن المنافق مع ما كان يقوله و يفعله ، لم يُكن خائفا على نفسه من القتل أو الأذى ، أي لم يدفعه إلى النفاق الخوف على نفسه من الأذى . إذ لو كان يخاف على نفسه لما ذمّه الحق تعالى على قيامه بالتقيه التي شرعها الحق تعالى للمؤمنين في حال خافوا على أنفسهم في بعض الحالات . فالمنافق دخل في النفاق طوعا ، لا كرها ، إذ لا ذمّ على المُكره المُضطر من هذه الحيثيه .

ثانيا ، أن الرسول و دعوته لا تهتمّ بتكثير العدد بإيجاد الموافقه الظاهريه للدعوه ، و لو كان هذا همّه لقبل من المنافقين ظاهر شهادتهم " نشهد إنك لرسول الله " و لاكتفى بها . و حيث أنه ذمّهم مع شهادتهم الموافقه للدعوه ، أظهر لنا أن لا قيمه و لا عبره في تكثير العدد و إنما في تحصيل القلوب الطاهره التي تقبل المدد .

...

جاء أحدهم إلى الشيخ و قال له : أنت تقول بحجّيه السنّه النبويه و أهمّيه أقوال و تراث العلماء ، لماذا ، ألا يكفيك كتاب الله و الله يقول " أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب يُتلى عليهم " ؟

فقال الشيخ : ألم يقل القرءان " كفى بالله وليّا و كفى بالله نصيرا " ؟

فقال الرجل : بلى قال .

فقال الشيخ : فإن كان ولايه الله و نصرته كافيه ، فلماذا جاء أيضا في القرءان استجابه الله لدعاء القائلين " ربنا هب لنا من لدنك وليا و هب لنا من لدنك نصيرا " ، و قال نبيه " اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا" ، و قال عن المؤمنين " بعضهم أولياء بعض " ، و قال أيضا " إنما وليّكم الله و رسوله و الذين ءامنوا " . فإن كنت تجد تناقضا بين " أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب " و بين النظر و التعلّم من رسول الله و العلماء المسلمين ، فأمامك تناقضا أكبر و أعقد و أصرح و هو بين " كفى بالله وليا " و بين " إنما وليكم الله و رسوله و الذين ءامنوا " و بقيه الآيات من هذا النوع في القرءان و هي كثيره .

فبُهت الرجل .

ثم قال له الشيخ : تُحبّ أن أزيدكم ؟

فقال على مضض : زدنا .

فقال الشيخ : من الرازق ؟

قال : الله .

فقال : هل من رازق سواه ؟
قال : حاشا لله .
فقال : هل يكفي رزق الله للناس ؟
قال : بالتأكيد .
فقال : فكيف تفعل في قوله تعالى في سوره النساء " فإذا حضر القسمه أولو القربى و اليتامى و المساكين ، فارزقوهم منه " . فنسب الرزق للإنسان . فعلى أسلوب تفكيركم ، يجب أن نقول إما أن القرءآن متناقض إذ نسب الرزق لله و للناس ، أو أن نقول أن الإنسان هو الله !
فسكت و تحيّر الرجل . ثم قال : فما المخرج إذن ؟
فقال الشيخ : مصيبتكم أنكم لا تعرفون حقيقه " لدن " في القرءآن . اذهب و ادرس معنى "لدن" و قارن بينها و بين معنى "دون" ، كما في قوله " لدنك .. لدنا " و بين " من دون الله " فإذا درست تعال لنتكلم بعلم .

سأل أحدهم : من هو الشيخ ؟
فقلنا : لا يهم .
...
من صلب الفقه ، أن تفقه صله العوالم بعضها ببعض .
و من صلب العلم ، أن تعلم تجلّي الأسماء الإلهيه في الناس و الأشياء .
صلب ، لا طُرف و لا مُلح و لا لطائف و رقائق بالمعنى الشائع المُساوي للهزل تقريبا .
و اقرأ إن شئت عن الفقه " هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضّوا ، و لله خزائن السموات و الأرض و لكن المنافقين لا يفقهون " .
و اقرأ إن شئت عن العلم " يقولون لئن رجعنا إلى المدينه ليُخرجنّ الأعز منها الأذل ، و لله العزه و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون " .
...
قال لي الشيخ مرّه :
الحمد لله الذي صرف الأصحاب عنّي لسنوات أثناء خلوتي ، و إلا لما تعلّمت الحوار الذاتي .

سألت إحداهن : لكن كيف يختلف التحاور مع الأصحاب عن التحاور مع الذات ؟ في كلتا الحالتين في تحليل وفصفصه للموضوع من اتجاهات متعدده حتى ان الاصحاب ممكن يأتوا بفكره او ملاحظه لا تأتي على بال الطرف الآخر .
فأجبت : مع الأصحاب , يتعود الشخص أن يتلقى الجوانب المختلفة للموضوع من خارجه . مع الذات , يتعود الشخص أن يلتقى الجوانب الختلفة للموضوع من داخله . من خارجه , اعتماد على الغير . من داخله , استقلال . و الاستقلال دائما أفضل من الاعتماد . " الله غني عن العالمين " .

...
المؤمن الذي يتوسّل في دعاءه بعبد من عباد الله الذين يظن فيهم الصلاح و الولايه ، ثم يتبيّن في الواقع أن ليس لهذا العبد مقام التوسّل للإفاضه ، أقصا ما فعله هو التالي :
له ثواب أدبه مع الربوبيه و الخضوع لسنّه السببيه ،
له ثواب النيّه الحسنه و حسن الظن بإخوانه المسلمين ،
له ثواب الدعاء ،
و أخطأ في تعيين المصداق الصحيح للتوسّل فعسى الله أن لا يؤاخذه و هو الغفور الرحيم .
أين هذا من الذين يزعمون أن قوله تعالى " و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه ، و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال " .
فأولا ، " كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه " ليس كمن يبسط كفّيه إلى من رزقه الله الماء ليُبلغه لفاه .
و ثانيا ، الآيه في دعاء الذين يدعون " من دونه " أولياء ، و ليس الذين يدعون من يعرفون أو يؤمنون بأنهم أولياء " لدنه " .
و ثالثا ، الآيه في دعاء " الكافرين " ، و ليس في دعاء المؤمنين و المسلمين .
رابعا ، " كباسط كفيّه إلى الماء ليبلغ لفاه " لم يضلّ لأنه طلب الماء من موضعه ، لكنه لطلب الماء بغير وسيلته . و إلا فإن الذي يطلب الماء ببسط كفيّه إلى عين الماء مثلا أو إلى من بيده الكأس ، لا يكون مُشركا بل يكون على عين الصواب ، و إن كان في هذه الصوره الثانيه هو أيضا " يدعو غير الله " (حسب الفهم السقيم للغيريه للذين يزعمون الشرك في المسلمين حاشاهم) .
خامسا ، مثل من يبسط كفيّه إلى من رزقه الله الماء ، كمثل من يسأل و يستفتي عالم من العلماء ، فإن كانت الأولى شرك فلتكن الثانيه شرك ، و ليجدوا مخرجا في " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " .
و سبحان الله عما يصفون .

...
من سوره الرعد ، آيه 17 . و غيرها .
ضرب الأمثال قد يكون بالقلم التكويني ، و قد يكون باللسان العربي . و أمثال اللسان العربي مُستمدّه من أمثال القلم التكويني الآفاقي و الأنفسي .

...
" أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق ، كمن هو أعمى ، إنما يتذكّر أولوا الألباب " .
أولا ، لاحظ " أفمن يعلم " . و ليس أفمن يؤمن (و إن كان الإيمان في القرءآن نوع من العلم و ليس حيث يذهب الذين يفهمون من كلمه الإيمان كما هو مضمون "فايث" في الانجليزيه و الصليبيه) .
فإذن " أفمن يعلم " تعني أن قبول الوحي الإلهي القرءاني مبني على مقوله العلم ، و البصيره ، و اللب .
فالقضيه ليست عاطفيه ، و لا مجرد تسليم أعمى " كمن هو أعمى " ، و لا أي شئ آخر غير العلم .

بالتالي ، كل نظريه في المعرفه و العلم ، تنفي إمكانيه العلم بمثل هذه القضيه محلّ الكلام ، هي نظريه مخالفه لنظريه القرءان في العلم و قابليه العقل للفهم . و هذا ينسف كل ما يشتغل عليه الحداثيون " القرءانيون " (بزعمهم) في هذا الباب ، و بالتأكيد ينسف الطريقه السلفيه في التعاطي مع هذه الأمور إذ ليس لهؤلاء عقل أصلا ليعلموا شيئًا من ذلك و إنما هم عبيد مادّه و حدّهم في الإراده كمثل إخوانهم الحداثيين .
ثانيا ، لاحظ الحصر في آخر الآيه " إنما يتذكّر أولوا الألباب " . و من هم "أولوا الألباب" ؟ الجواب في سوره آل عمران " أولوا الألباب : الذين يذكرون الله .. و يتفكرون في خلق السموات و الأرض ".
فإذن ذكر الحق و الفكر في الخلق هو شرط سابق يجب تحققه قبل النظر في القرءان نظر تحقيق و علم . أي أن "جمهور النص القرءاني" (إن قبلنا هذا التعبير) هم أهل الذكر و الفكر .
بالتالي " يذكرون الله .. يتفكرون في خلق السموات و الأرض " هي رؤى و أعمال ممكنه التحقق قبل وجود القرءان و أي وحي و رسول من عند الله بمعنى البعثه الخاصه . إذ توجيه خطاب لفئه معينه ، يعني أن خصائص و شروط قيام هذه الفئه متحققه و ممكنه التحقق قبل توجيه الخطاب لهم ، إذ الخطاب لا يتوجّه لمعدوم من كل الجهات الفعليه و الإمكانيه .

...
مقدمه شمس الدين الشهرزوري على حكمه الإشراق للسهروردي ، هي تعليق على قوله تعالى "و ما الحيوه الدنيا في الآخره إلى متا ع " .

...
قال تعالى عن أهل النعيم يوم القيامه " لهم أجرهم و نورهم " .
فالأجر شئ ، و النور شئ .
الأجر مُقابل العمل ، و النور مُقابل العقل .
فإن للإنسان مقامين : مقام الإدراك ، و مقام الإراده . الإدراك يتوجّه للعلم ، و الإراده تتوجّه للحكم .
فمثلا " فاعلم أنه لا إله إلا الله " قضيه متعلّقه بالعلم و العقل و الإدراك .
و مثلا " لا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق " قضيه متعلّقه - في شقّها الأول " لا تقتلوا " - بالحكم و العمل و الإراده .
فمن قام بالأعمال كانت له جنّه " أجرهم " و هي جنّه الحور و الولدان .
و من عرف العلوم كانت له جنّه " نورهم " و هي جنّه الشهود و القرءان .
بلسان آخر :
" صاحب الحوت " عباره عن عالم الأجسام ، " ذا النون " عباره عن عالم الأفهام .
فما تعمله بحوتك يفتح لك جنّه الأنهار ، و ما تعقله بنونك يفتح لك جنّه الأسرار .
فالحمد لله الواحد القهار .

...
مفارقة :

كلما توفّر الماء ، كلما قلّ الالتذاذ به و الشعور بقيمته .
جرّب أن تعطش ثلاثه أيام ، ثم انظر في كأس ماء حلو بارد ، و سترى فيه معنى أن الماء رحمه الله ، و سترى رحمه الله !
المفارقه هي أننا من جهه نطلب اللذه - على كل المستويات - و نطلب الازدياد من اللذه فما أن نتعوّد على نوع حتى نطلب الزياده أو نوع آخر ، و طلبنا للنوع الآخر هو لأننا نريد أن نشعر باللذه التي فقدناها في النوع الأول لسبب أو لآخر كالتعوّد و التوفّر .
و من جهه أخرى ، نتضايق حين لا تتوفّر اللذه أو يبطل مفعولها ، و العلاج الوحيد لهذا الضيق هو أن نتحمّل غيابها إراديا أو كرها لفتره ثم نعود إليها و نأخذ بها ، كالعطشان طوعا أو كرها حين يجد الماء البارد .
أي أننا لنشعر باللذه دوما نحتاج إلى أن ننقطع عنها أحيانا . و هنا أصل أصول المعاناه في الدنيا عند طلّاب لذّتها أي كلّنا بوجه أو بآخر .
و هذا لا يمكن أن ينحلّ في الدنيا ، و أقرب حلّ له - و إن كان ثمّه حلّ فهو هذا - فهو التالي :
أن يكون لك أكثر من نوع من أنواع اللذات ، و لا تنحصر في واحده ، و لا تنحصر في المستوى الظاهري فقط أو الباطني فقط ، بل اجمع بينهما ، فليكن لك على المستوى الظاهري لذات متعدده ، و على المستوى الباطني لذات متعدده .
و حين تحتاج أن تنقطع عن إحداها لفتره ، فانقطع عنها و ادخل في غيرها ، و هكذا تنقّل و تقلّب بينها .
" حُبب إليّ من دنياكم ثلاث " .

علّقت : هل ممكن أن يكون الطيب في الحديث إشاره إلى الظاهر، المرأه إلى الظاهر أحيانا والباطن أحيانا اخرى الصلاه إلى الباطن فبالتالي يكتمل التنوع ؟
فقلنا : ممكن .

...

سألت الشيخ : ما هي الصناعات التي يمكن أخذها مما عمله الغرب في ظل الفلسفة الحداثية ؟
فقال : أولا عليك بتحديد الغاية من الحياة عموما .
ثانيا عليك بتحديد الغاية من المعيشة الجسمانية خصوصا .
ثالثا ما هي أقرب و أيسر و أفضل الطرق لتحصيل النقطة الأولى و الثانية .
رابعا انظر في الصناعات الغربية الحداثية و اختر منها ما يتوافق مع النقاط الثلاث السابقة .
أي بحث بغير هذه الطريقة و هذا التسلسل , هو مضيعة للوقت و مسرح للغفلة .

...

إن لم ينفع الإثبات , فلا يضرّ النفي . و إن نفع إثبات فأعطى (س) لم يفتقر (س) إلى أي إثبات أو نفي آخر . هاتان مُسلّمتان .

معيار تأمين المُحارب للمسلمين من المشركين هو قول " لا إله إلا الله " كما ورد في آية الكلمة السواء و شهد به موقف أسامة بن زيد حين غضب عليه النبي صلى الله عليه و سلم لقتله من قالها.
بالتالي " لا إله إلا الله " كافية .
و كذلك الشهادتين و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة كافية .
و بما أن أبا بكر حارب من منعوا الزكاة و إن كانوا يقرّون و يثبتون الشهادتين والصلاة و القرءان و ما سوى ذلك , فهذا يعني أن نفي هذه الأشياء لا يضرّ إذ إثباتها لم يفنع , بالتالي إثبات الزكاة كافي من هذا الوجه .
خذ أي من هذه الأوجه الثلاثة , و سيخرج لك أن كل من شهد و صلى و زكى فهو من هذه الأمة قطعا لا يجوز مسه بسوء إلا قصاصا و هو ما يقع عليه كما يقع على من سواه .
فإذن كل " الفرق " مسلمة لا يجوز تكفير أحدها بشيء وراء ما سبق , التكفير المُخرج من الأمة , "فإن تابوا و أقاموا الصلاة و أتوا الزكاة " كافية وافية .

...
يكفيك في تعلم المنطق (الفكري) أن تتعلم المنطق (العربي) , فإن منطق المنطق فيه .

...
من أشد ما يُبتلى به العارف أن يكون حوله أناس لا يدركون معاني و خفايا ما يقوله و يفعله في "شؤونه العادية" كما يسميها أهل الفرق و الحجاب .
كل ما يصدر من أهل القرءان له معنى , كل شيء , حتى لو تغيّر وجهه بسبب شوكة أصابته فإن في هذا معنى يريد إيصاله لمن حوله و لو لم يرد ذلك بإرادة ظاهرة , كل شيء , حتى السخرية التي تصدر منه , حتى الغضب العفوي على موقف تافه , كل شيء .
هو كالشمس التي تشع دوما بدرجة ما بوجه ما .
و أحيانا , من شدة قرب البعض من ذي القرءان يغفلون , من باب أن القرب حجاب .
بناء على هذا الأصل المعلوم , جمع المسلمون كل تفاصيل حياة النبي صلى الله عليه و سلم , التفاصيل التي تبدو " ثانوية و شخصية و تاريخية جدا " عند المحروم .

قالت إحداهن : كيف القرب من ذي القرآن حجاب ؟ هل البعد مثلا سيرفع الحجاب سيصبح قادرا على فهم معاني ما يفعله ؟
فقلت : مثل وضع الكتاب على الوجه ، من شده القرب لا يمكن أن تقرأي ما فيه . و البعد ممكن أن يكون وسيله للفهم ، بشرط وجود العقل . و وجود العقل أيضا وسيله للفهم مع القرب .

...
في تدريس الحديث الشريف : مجرد قراءة السند و المتن و شيء من التعليق الرجالي و اللغوي و (التبرير في هذا الزمان) هو مضيعة للوقت إلا لو كان السامع لا يقرأ أو لا يحسن القراءة , لأن القارئ بغير حاجة إلى ذلك , و يمكن إدراج هذه التعليقات السانجة في الحاشية و السلام .

و لكن التدريس هو التفقه العميق في مستويات الحديث , و استلهام المعاني و الأبحاث منه .

...

الهواء و التراب و الماء يطفؤون النار . و لكن ولا واحد منهم يمكن أن يولد من ذاته ما لا يُحصى من أمثاله . النار فقط هي التي يمكن أن تستخرج من أدنى شعلة منها ما لا يُحصى من النار و الاشتعالات حتى أنك تستطيع أن تحرق غابة كاملة بشعلة واحدة .

فالنار من دون بقية العناصر المذكورة , هي التي تشتمل على الجانب المطلق و اللامتناهي في ذاتها.

و لهذا السبب " النار معبودة مُذ كانت النار " .

...

شرّق و غرّب أيها الإنسان . فإن المستقرّ إلى الرحمنِ

أتعبت خلقا بحربك للهوى . فغفلتك فعشقك للطغيانِ

مطلبك ثمّ لا يجاوز فرجة . و تسلّط و همي على الإخوان

لقمة و نكحة أقاما و أقعدا . ألا فلنبك دما على القرءان

خليفة عظيم و رأس حضارة . و رأس أمرك إلى النسوان

هيهات ما طلب التاج بلقمة . و لا من حظ النائم الكسلان

أكثر من قول أنا و ما أنت . إلا كقطرة غفل في البحران

بنار الجهد و كفرة خلوة تنال . العلا لا بالتشهّي و لا بالأماني .

...

فكرة الذين قالوا " تعالوا نرتكب الذنوب حتى نُسارع في قدوم المهدي " هي التالي :

بما أن الناس تريد الضلال , و تأبى الاهتداء و الاستنارة , فإذن لنُساهم نحن أيضا في الضلال و الإتيان بظلمات فاحشة و قاهرة . و بهذا لا يمكن أن يحتجّ علينا أحد من الناس لأنهم أهل كفر و غفلة . و نكسب نحن سرعة نهاية دورة الزمان .

بلسان آخر : جماعة من الناس يسكنون بيتا , و كل يوم يحرقون شيء فيه و يفسدونه . أحد أفراد الجماعة يُنبههم كل يوم و يحذرهم من عواقب هذا الإفساد , و لكنهم لا يستمعون له . فماذا فعل ؟ قام بصب النفط على البيت كله , و أحرقه دفعة واحدة .

أقول : في بعض الأحيان , اليأس قد يجعل بعض الناس يُفضّلون هذا النوع من السلوك . و هؤلاء هم الذين قيل فيهم " باطنهم الإيمان , و ظاهرهم الكفر " .

...

" تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا , كتاب الله و عترتي أهل بيتي , و إنما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض " .

أ- فلا يكون من العترة إلا مستمسك بكتاب الله .

ب- لا يكون المقصود بالعترة إلا من لا ينقضون حتى قيام الساعة . بالتالي الاثنا عشر , المهدي الأخير , إما أن يكون حيا و سيحيا إلى قيام الساعة أو ليس هو المقصود حصرا بذلك الخطاب النبوي .

ج- فما المُرجّح بين العترة إذن ؟ إما أن المقصود سيُسلّم له بطريقة ما , و هذا وجه مبهم . و إما أن له حجّة خاصة لا نعلمها , و هذا أيضا مبهم . و إما أن كل واحد من العترة المستمسكين بالكتاب هو ممن يقع عليه " و عترتي " و هذا يعني تعددية الإمام الأكبر , هذا خُلف .

د- فرض قوي : كان الوضوح لو كان الأمر قد سّلّم الأمر لعلي ببيان " من كنت مولاه فعلي مولاه" و غيره , ثم عليّ يوجّه من بعده و هكذا , و فعلا بعد علي تم تنصيب الحسن من دون بقية الصحابة الكبار الحاضرين و بلا أي خلاف من هذه الناحية ثم حصل ما حصل . فلما انقطعت بعد الحسين بخيانة معاوية الذي لم يرد أن يكف عن دماء المسلمين في سبيل الإمارة , و حدث انقطاع آخر بالحسين عليه السلام , توقّف الأمر و أُبهم من بعده . و فعلا نرى أن من بعد الحسين عليه السلام , أصبح الكثير من الحسينيين و الحسنيين يتصدرون و يخرجون و يسعون و يدعون الإمامة لأنفسهم كالزيدية و النفس الزكية و أولاد جعفر و غيرهم . فنفس هذه الحقيقة أي تصدّر أعداد غير منضبطة للإمامة الحكمية و العلمية في أولاد الحسن و الحسين , و هم من الصالحين بإقرار الجميع عموما , كاف - و لو يشقّ التصدّر فقط - لإثبات أو تأكيد أن الأمر أُبهم من بعد الحسين لانقطاعه بالحسين الذي لم يُظهر الإمام بعده , كما ظهر الحسن بعلي , و علي بالنبي صلى الله عليه و سلم و برجوع الناس إليه بعد ذلك . و فعلا الشواهد على ذلك قائمة . و أثبتها أنه لم ينصّ النبي صلى الله عليه و سلم إلا على فاطمة و علي و الحسن و الحسين من حيث تعيين الاصطفاء و الولاية و الإمامة و الانضمام للكساء الشريف . و على ذلك النتيجة هي التالي : الإمامة الكبرى الإلهية النبوية قد أُبهمت بعد الحسين عليه السلام .

هـ - يلزم ماما سبق أمران : الأول تفسير نص النبي صلى الله عليه و سلم على إمامة المهدي من أهل البيت . الثاني أن الأمة لن يعود لها مركز بالتالي لن تتوحد في دائرة منتظمة و سيبقى فيها نزاع العلم و الحكم إلى قيام الساعة بلا حجة فاصلة من حكم إلهي نبوي من الخارج .

و- أما الأول عن المهدي : فأولا على مستوى العلم و التنظير الذي هو أساس العمل و الإقرار و المُشاهدة , الأمة مختلفة في المهدي سواء من حيث صحة وجوده أو من حيث صفاته أو من حيث مهمته , فهو اختلاف يشمل كل شيء , و على ذلك لا يمكن للمهدي أن يكون موحدا لكل الأمة لأن كل الأمة غير متوحدة على المهدي . ثانيا حين يخرج المعدي أيا كان , فإن الأمة لها آراء عن حجية الله عليها و هي مستمسكة بما تعتقد أنها يمكن أن تلقى الله تعالى به , فما الذي سيأتي به المهدي ليحلّ هذا الأمر , أمعجزة ؟ فلا يمكن أن يأتي بقوة ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم من القرءان . أكرامة ؟ فالكثير منها موجود بيد الأمة لتتمسك بما عندها و ترى علوّه على غيره. شهادة ميلاد تثبت أنه من النسل النبوي حين يبدأ الناس في التشكيك فيه من كل جانب , أم حجّة علمية فالاحتجاج

صنعة هذه الأمة مذ وجدت و لن يرفع الاحتجاج ما يجب أن يُقام بسلطان من فوق مستوى الحجة الذهنية , و إن كان الاحتجاج لم يفلح مع علي و الحسن و الحسين و جمهورهم الصحابة , فلا أرى كيف يمكن أن يفلح مع جمهور مثل الأمة اليوم أو بعد اليوم و الله أعلم . و لو تغيّرت قابلية الأمة مستقبلا قد يكون للأمر وجه .

و الجواب عما سبق : نص النبي صلى الله عليه و آله و سلم كاف لإثبات إمكانية و فعلية الوقوع. و أما الاختلاف في المهدي , فيجب أن نرى ما هو الاتفاق و الاشتراك أيضا بين طوائف المسلمين (الإباضية و السنة معتزلة و أشاعرة و ماتريدية و الحشوية , الشيعة الزيدية و الاسماعيلية و الأثنا عشرية) و نرى من هو الشاذ عن هذا الاشتراك الأساسي و ما سعته و عدده و قيمته بالنسبة للبقية. (ابحث : الوجود , النسب , علامات الظهور الأساسية الجوهرية) . و أما اللازم المذكور , فهو واقع من يوم وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم , و إلى يومنا هذا , فهو حق لا ريب فيه نظريا و عمليا . و أما استمراريته إلى يوم الدين فمرهون بحصول أو عدم حصول قضية المهدي . فلو حصلت و خرج المهدي كما جاء النص النبوي المُثبت له , انقطع اللزوم و استُئنف الأمر و النظام المستنير . و لو لم يحصل لاستمرّ ما سبق إلى قيام الساعة , و ما أشدّها من عقوبة !

و- و الحل ؟ إن لم يوجد الماء وجب التيمم . و أقرب المرض إلى الصحة هو أصحّ الأمراض بل عين الصحة . فعليا أن نشتغل على مستوى العلم و الحكم على التوحيد بحق بين المسلمين بقدر الإمكان و الوسع و بعدم الخروج عن مقتضى الحق المعتبر . اي توحيد مذاهب العلم أولا, و توحيد دول الحكم . و الله المستعان .

...

الصمت عدم , و الكلام وجود . و العدم لا يمكن أن يكون أقوى أو أعمق أو أوسع أو أفصح من الوجود . و بعض الصمت - في ظروف معينة - كلام . و الفعل كلام .

...

عندما يخطفني علم التجريد أقف و أنظر في علم التجسيد , و عندما أشعر أن التجسيد سيغرقني أخرج و أطير إلى التجريد . الموازنة ضرورية . فإنا نقول " الحمد لله الذي خلق السموات و الأرض و جعل الظلمات و النور " مما يعني أننا على صلة دائمة بالسموات و الأرض و الظلمات و النور , فإن الحمد لا يكون على المعدوم أو المبغوض مطلقا بل الموجود المحمود و لو من وجه , و الموجود بالوجدان .

...

يشغب بعض الناس في هذا الزمان على بضعة روايات غير صحيحة في المنابع الحديثية الشريفة, و كأنهم قد فرغوا من علم و عمل الستين ألف حديث نبوي حتى بدأوا في البحث عن عشرة أو عشرين حديث " غير معقولة " .

على الناس أن تعلم أن علماءنا ليسوا موظفين عندهم , و لا هم خدّامهم , و لو قللوا من احترامهم و توقيرهم فإنهم سيأخذوا علمهم و يجلسوا في بيوتهم و لن يضرّهم ذلك شيئا عند ربهم بعد أن يقطعوا

عذر الخلق بالبيان الأساسي . و لو اعتزل العلماء وقع الرجز على الذين لا يعقلون " و لات حين مناص " .

...

لا يذلّ العلماء شيء مثل حاجتهم المالية أو الشخصية . فمن استغنى بوظيفته الخاصة , و استخف بالشهرة , ذاق عز العلم دنيا و أخرى , إن شاء الله .

...

لو لم يكن الولي - على مستوى العلم و الحكم - امتدادا للنبي , لما ساوى شيئا .
و من هنا " من كنت مولاه فعلي مولاه " .

...

سألت الشيخ : ما هي أشرف آية في تبين فضل العلم و العلماء و الكتاب ؟
فقال : " قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب " . فحين يقول "و" , ثم يقول "علم" و " الكتاب " , فإنه لم يترك شرفا إلا و أفاضه على أهل العلم و الكتاب .

...

لا أدري لماذا , و لكن يوجد شيء كئيب في الاستماع إلى أو قراءة ما يقوله اليهودي و الصليبي و السلفي و الحداثي , حتى لو كان قولا يفترض أن يكون جميلا و مضمونه لطيفا , حتى لو لم يوجد أي شعور في نفسي إلا الرغبة في فهم ما يقوله بل حب للمعرفة التي يقدمها , بل و لو كان من أهل المعرفة و الفكر الكبار في قائمة المفكرين (الكلام في هذه الفقرة الأخيرة عن اليهودي و الصليبي و الحداثي فقط , إذ لا يوجد سلفي يمكن أن يُعتبر ذا فكر كبير أصلا) . يوجد نوع من الغشاء الأسود يحيط بهم , و لا أدري ما هو .

...

عندما يكون لسان حالك و أفعالك ينطق ب (ج) , لا تجعل لسان قولك ينطق ب (س) , و لا تتحرج من أن تجعل لسان قولك ينطق ب (ج) .
هذه قاعدة يحتاجها الكثير جدا من الحداثيين في هذا الزمان " الحساس " (بزعمهم) . لنذكر مثلا من القديم و آخر من الحديث بهذا المضمون .
من القديم : موسى بن ميمون في كتابه " دلالة الحائرين " كتبه على أبواب , و في كل باب أو جزء منه فصول متعددة . و لكنه لم " يعدد " الفصول بالأرقام (1,2,3) و لكنه استعمل الحروف - كما نستعملها نحن أيضا - على أساس أن كل حرف له عدد حسب حساب الجمّل المعروف , فمثلا أ=1, ب=2,ج=3 ..الخ . و أحسب أن مرجع ذلك هو وجود حظر في كتابه التوره عن إحصاء الشعب و وقوع الهلاك حين تم الإحصاء العددي له . و لكن - و هنا محل الشاهد - أليس "الواقع" أنه بتقسيم الكتاب إلى فصول , فصل قبل فصل , و فصل بعد فصل , و جعل لكل فصل موضعا خاصا , و رتّب بعضه على بعض , أليس هذا الواقع هو معنى الترتيب العددي , و العدد ليس كمّية محضة إلا في الرياضيات الحداثية و لكن عند الأوائل العقلاء للعدد جانب كيفي بل غيبي . فهذا مثال .

من الحديث : هستيريا الخوف من " التصنيف " . أصبحت موضة شائعة اليوم عند كل من هبّ و دبّ , و قرأ ثلاثة كتب , أن يدّعي أنه " فوق التصنيف " (فوق التصنيف !!) . فإذا رأيت حياته و سمعت أفكاره و قيمه و وصفه لرؤيته الوجودية علمت يقينا أنه مثلا مشتمل على القيم و المبادئ الأساسية للحداثية الغربية , و فيه شيء ثانوي من كذا و كذا , باختصار هو فعلا محدود في هذه اللحظة في " صنف " بل و غالبا , إن لم يكن دائما , صنف شهير , أو لا اقل يمكن أن تضع عليه اسما يصنّف حالته , فيزعم أخونا المتعالي أنه أصبح مثل عين الذات الأحدية المتعالية عن الأسماء و المجردة من الصفات ! و هو في الواقع مجرد تافه لن يلبث أن يموت حتى يسدل الناس الستارة على ذكراه بعد بضعة أيام , و يزعم أنه صار في المراتب العليا للكبار الذين يستعصون على التصنيف . هو في صنف , لكنه لا يريد أن نسمّيه بصنفه . هو (ج) و قد يعلم في قرارة نفسه أنه (ج) و لكنه لا يريد أن تقول عنه (ج) .. لعله لأنه ضد " التفريق بين الناس " (هستيريا أخرى في هذا الزمن المريض) .

...

خلق الله العوالم بكلمة " كن " , اي بالحق (" الله هو الحق ") الذي يمثّله في اللسان العربي "كن". و المغفّل فقط يظن أن التقطيعات الهوائية و الجهاز التنفسي البشري الذي به تخرج كلمة "كن" هما المقصودان ب " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " .هذا واضح .

الآن , عوالمنا نحن أي إسلام الشريعة و إيمان الحقيقة و إحسان الطريقة , عالمنا العقلي و النفسي و الجسماني من حيث السلوك و الجو العام , هذا كله صار لنا من حيث الأصل الظاهر بفضل سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و القرءان , و القرءان نزل بواسطة سيدنا محمد , فإذن كل عوالمنا هذه ظهرت بسيدنا محمد . فكما أن " كن " صيّرت الأكوان فكذلك "محمد" صيّر أمّة القرءان. بهذا الاعتبار , محمد هو تجلي " كن " في عالمنا . هذا واضح .

الخلل يبدأ متى ؟ حينما يأتي من لم يعقل هذا الأمر و يظن أن محمد هو "كن" و "كن" هي محمد, من حيث الوجود و ذاته , و ليس بالمعنى الرمزي التراتبي السابق . و في الواقع حين سمّى العرفاء "كن" الإلهية ب " الحقيقة المحمدية " و ما شاكل , فإنما سمّوها بحسب "كن" الظاهرة لهم أي سيدنا محمد , و ليس حيث يذهب الناس .

نفس هذه المسألة تنطبق على شتى الأديان . فمثلا الصليبي حين يقول : إن يسوع هو الكلمة التي خلق الإله بها كل شيء . فإنه يرتكب نفس خطأ العوام الذي يرتكبه بعض ضعاف أهل الإسلام في العرفان . و أحسب أن اليهودي له في ذلك مقالا أيضا و هكذا في البقية .

و الذي يترتب على مماهاة ذات "كن" بذات شخص من أشخاص الأنبياء و الأولياء , هو مصيبة من أكبر مصائب الأحزاب و هي التالي : أن يكفر بكل تجلي آخر لتجليات كن النورانية , و كل شخص من أشخاصها , كفرا مطلقا و إنكارا بحتا و كأنه عدم , و اعتبار أن أتباع ذلك الشخص المغاير لشخصنا هم أناس يعيشون في عدم إذ بلا كن لا وجود , لا وجود يعني عدم , عدم يعني انعدام الخلاص و هكذا .

و ما الذي يترتب على هذا الترتب ؟ الجواب : حين يرى هذا الكافر الوجود الفعلي لعلم ما و نور ما و نظام ما و روح ما عند أتباع شخص آخر من تجليات " كن " بهذا المعنى , فإنه سيضطر - حفاظا على إنكاره المطلق - أن ينكر ما تراه عيناه , و يصمّ أذنه عن الحاصل . و هذه بداية الكفر بالذات كما كانت العقيدة الباطلة و الخلل في العقل هو سبب الكفر بالغير . و بعد الكفر بالغير و الكفر بالذات , اقرأ السلام على قرية سبأ و انتظر سيل العرم .
عدم عقل الأمثال بداية الضلال . " و ما يعقلها إلا العالمون " .
المثل هو الممثول , و ليس هو . هو من وجه , ليس هو من وجه .

...
" اختلاف العلماء رحمة " , و لكن اختلاف الجهلاء لعنة .

...
العقم العقلي و النفسي يتمثّل في العقم الجسماني . و أسوأ العقم ما افتعله صاحبه افتعالا . و هو في هذا الزمان على أشدّه , و يظهر في الرؤية السائدة بأنه يمكن للرجل أن يكون مع امرأة لغاية أخرى غير إنجاب الأولاد و تربيتهم على المعنى و المعرفة (بالتالي إنجاب جسور لعوالم النور) فالغاية من النسل إيجاد وسائط للعقل .
" نساؤكم حرث لكم " حرث يعني الغاية هي الزرع , لا العبث بالتراب . " يهلك الحرث و النسل". و هذا من الإسراف و الفساد , و لذلك قيل عن قوم لوط " بل أنتم قوم مسرفون " (و هل من الصدفة أنه في الزمن الذي شاع فيه إهلاك النسل هو أيضا الزمن الذي يشيع فيه ازدراء العقل).

...
مرّت عليّ أيام كنت أقوم الليل كله ... و لكني كنت أنام النهار كله ! محسوبة ؟ لا أظن .

...
تراكم الغضب و الكره , و الشعور بالضعف و العجز , على مر السنين , يبقى في خفايا النفس. ثم يبدأ بالظهور عند الكبر و بداية القوة و القابلية على تفعيل الفكرة و الشخصية .
عندما تجد انفجارات في الكبر , اعلم يقينا أنه كانت توجد قهريات في الصغر .

...
في عالم النفس : الخوف من الشيء هو بمنزلة وقوع الشيء .

...
يعرف الناس في قرارة نفوسهم أنهم سيحاسبون بعد الموت , لماذا تظن أن الخوف من الموت أمر عالمي .

...
من النعم : أن يتجمع و يتكثف في منام أو مثل أو حادثة , شيء أو عقدة عميقة فيك , ثم يتم التعامل معها نهائيا بظهور صورتها و عيشك لها كليا في منامك مثلا , فيكون أول العلاج . ثاني خطوة هي الوعي الكامل بها . الثالثة استعمالها كصورة للمعرفة و إدراك إمكانية وقوعها للغير و مداه و تأثيره. الرابعة تحليلها قدر الوسع . الخامسة أن تعرف أنها شيء خارجك , و هي ليست أنت , و إنما هي

موقف وُضعت فيه لصدفة (للجهلة) أو لحكمة إلهية , فتعقل هذه الحكمة و تطلبها . السادسة تضع ما يكفي من الأحكام حتى لا يقع مثل ذلك عليك أو أولادك و أولاد الآخرين , و لا تكون سببا في مثل هذا - و العياذ بالله - للآخرين .

...

لو كان الكل يساوي أشخاص أجزاؤه و يمكن اختزال حقيقة الكل بمجرد تحليله إلى الأجزاء التي يتركب منها : لكانت حقيقة كلمة " الله " هي حقيقة " هلال " لأن كلهما يتكون من أربعة أحرف (ا,ل,ل,هـ) , و لكانت " حرب " مثل " بحر " .

لا , للكل حقيقة أعلى و أهم من أجزاءه . فالتحليل ليس له إلا فائدة جزئية .

...

سألت الشيخ : بما أن الآية تقول " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّت أعين " , فكيف جاءت آيات كثيرة تتحدث عن صور نعيم الجنة و عذاب النار , إذ بما أن عدم العلم ثابت فما فائدة الكلام عنه أصلا ؟

فقال : إنما هذه أمثال لمعاني لحاضرة , لحقائق غائبة . ونسبة المعاني الحاضرة للحاضرين , تشبه نسبة الحقائق الغائبة عندما ينتقل الناس إلى النشأة الأخرى . و لذلك قال " مثل الجنة التي وعد المتقون " . تأمل " مثل " .

فقلت : فما فائدة هذه الأمثال ؟

فقال : لو أردت أن تقنع طفلا أن يدرس حتى يكبر و ينجح و يصبح ثريا عند نفوذ واسع , فإنك لن تستطيع إيصال معاني و حقائق الثراء و النفوذ له لأنه لا يفهم هذه المعاني أصلا و ليست حاضرة عنده و في دائرة وعيه و وجوده . فماذا تفعل ؟ أتتركه بلا تحفيز , سيكبر و يفشل . أتحفّزه بالباطل المحض , هذا كذب يتورع عنه الصادقون . فلا يبقى إلا أن تحفّزه بمثال صورته مناسبة لظروف الطفل , و لكن معناه مناسب لحقيقة المقصود . فمثلا تستطيع أن تقول له : عندما تدرس و تنجح ستكبر و تستطيع أن تشتري كل الألعاب التي تحبها الآن , فإن كنت الآن لا تستطيع إلا أن تشتري بالقدر الذي يسمح لك والدك فيه , فإنك إن درست ستكبر و تشتري كل ما ترغب فيه بلا حد حتى لو أنك أردت شراء كل محل الألعاب ستستطيع أن تفعل ذلك . كذلك في أمثال الجنة , فإن صورتها هي أقصا نعيم ممكن في الدنيا , و المقصود هو أن نسبة نعيم صور الجنة في الدنيا شبيه بنسبة نعيم أهل الجنة الحقيقية في الآخرة . و حيث أن " لهم ما يشاؤون فيها " فإذن كل ما تتخيله عن نعيم الجنة فهو حق و الحقيقة أكبر منه و زيادة عليه , فهو حق على كل حال , إذ إن كان الأكبر حقا فالأصغر حق من باب أولى , كالذي يملك أن يصرف مليار ريال , فإنه يملك أن يصرف مائة ألف من باب أولى و بالتضمن .

...

للكاتب و القارئ : في اللحظة التي يستشعر عقلك وجود زمان , و رغبتك في استخراج معنى "بسرعة" أو فهم شيء بسرعة , أو الانتقال من شيء إلى آخر , فإن المعاني ستحتجب عنك .

العارف لا يتعامل في الزمان , وعيه فوق هذا الكم . لا عجلة عنده . لأنه يدرك أن لا أشرف من اللحظة التي يكون فيها في مقام العلم , استفادة أو إفادة , فلم العجلة إذن , بل على العكس , الهدوء و السكينة هي الحالة المسيطرة .

...

مما لا ينقضي منه العجب : أن مثل الشيخ ابن عربي و مولانا الرومي هما ثمرتان من الثمار الغير معدودة لشجرة سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم . فإن كانت إحدى الثمار بهذا القدر , فما علمنا بقدر الشجرة ! " و ما قدروا الله حق قدره " و لا رسوله .

...

" فاسعوا إلى ذكر الله و ذروا البيع " ذكر الله هنا هو رسول الله . " و إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها و تركوك قائما " .

و كذلك " قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة " عند الله هنا هو رسول الله . فهو عند الله الموصل إلى ما عند الله . و من هنا كان " أهل الذكر " هم أهل رسول الله .

...

بلا عادات , فوضى .

بعادات , ملل .

المخرج : عادات محدودة مع وعي متجدد .

...

أن ترضى بالحرمان , من حيث هو حرمان , ليس صبرا , و لكنه مسخا .

...

لا تستطيع أن تقول " باطل " إلا إذا كنت تعرف أو تضمر معرفة " الحق " .

و لا تستطيع أن تُشكك إلا على أساس إدراكك لليقين أو ليقين ما .

...

بخنق حرية التعبير عن المعرفة , و نشر العزوبية , تستطيع أن تجعل من الإنسان - الذي هو خليفة الله - مسخا من طراز عجيب .

...

لو كان الموضوع لطيفا , يجوز أن ترفع صوتك به أحيانا . و لكن لو كان قبيحا , فاخفض صوتك جدا حين تتحدث عنه , فإن نار على نار ستحرق كل شيء .

ماء مع نار متوازنة , نار مع نار نزعة جهنمية .

...

الله يقول " لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم " , و لكن الطغاة جعلوها : حتى ممن ظلم .

إننا لنصبر على أشياء في هذا الزمان , في عهد الصحابة أقيمت مذابح على أقلّ منها بكثير جدا , و ذبحوا عثمان في عقر داره عليها .

القرءان جعلنا ملوكا , و الطغيان جعلنا خرفانا . و الخرفان - و هنا المأساة - يحسبون أنهم مع القرءان .

...

لا عقوبة على السرقة في عام المجاعة . كذلك لا عقوبة على الزنا في بلاد تُعسّر الزواج على من يريده . و لا عقوبة على الجهل في بلاد تفرض نظما تعليمية تُرسّخ الجهل . و لا عقوبة على أي جريمة إن صاحبتها مجاعة قاهرة من الخارج .

هذا لو كنا نريد أن نكون متناسقين في نظرنا و أحكامنا ... " لو " !

سألت إحداهن : ماذا تقصد بالتناسق في النظر والاحكام. ممكن مثال .

فقلت : المقصود واضح من المقالة نفسها . و الأمثلة مذكورة في المقالة نفسها .

فقالت : قصدك الجائع عندما يروح يزني غير متناسق !

فقلت : لا . ايش دخل هذا في هذا . " لا عقوبة على السرقة في عام المجاعة " إشارة إلى أن عمر بن الخطاب لم يعاقب على السرقة في عام الرمادة الذي وقعت فيه مجاعة , فإذن العقوبة تكون بعد توفّر الشيء ثم ارتكاب الإنسان للجريمة بالرغم من توفّر الشيء الحلال أمامه , يعني الذي يجرم لأنه يريد الإجرام و الحرام بالرغم من توفّر الحلال . و قياسا على ذلك و بناء عليه , قلت أنا مثال الزنا و مثال الجهل و أي مثال آخر ينطبق عليه " مجاعة قاهرة من الخارج " حسب موضوع الشيء , ليس بالضرورة مجاعة عذائية , بل المقصود مجاعة من أي نوع حسب الموضوع . فالتناسق في الأحكام هو أن يكون السبب الذي جعلنا نحكم بحكم على موضوع ما , هو نفس السبب الذي يجب أن يجعلنا نحكم بنفس الحكم على موضوع آخر له نفس العلة و الفكرة التي توفّر في الموضوع الأول . وضحت !

فقالت : نعم فهمت .ما كنت عارفه عن الحادثه التي حدثت في عهد عمر بن الخطاب فلم فهمتها بالطريقه المقصودة ابدا .

فقلت : لم يكن من الضروري معرفتها لفهم المقصود .

فقالت : حصل خير .

فقلت : نعم .

...

سأل أحدهم : ما هي وسائل تحقيق الكبرياء الذي تقول أنت أنه جوهر الإنسان ؟

فقلت قد يكون في تسمية " كبرياء " شيء من الصعوبة , من حيث أننا تعودنا أن نعتبر الكبرياء سلبية , و هو سلبية من بعض النواحي حين يكون بالباطل و الكذب . لكن المقصد الأدق يمكن التعبير عنه بكلمة " السعة " أي سعة الوجود . فيمكن استبدال " كبرياء "ب " سعة " . و حينها نسأل : ما هي وسائل تحصيل السعة ؟ و الجواب : على مستوى السرّ يكون السعة بالتأمل في الوجود المحض المطلق , و ذلك بالتأمل في أن هوية الذات مطلقة غير مقيدة بأي قيدة , فالوسيلة هي التأمل و التجرّد " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " و " الله غني عن العالمين " و "هو الله أحد الله الصمد ". و

على مستوى الروح تكون السعة بمزيد من العلم , " قل الروح من أمر ربي و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا " فالوسيلة هي سلوك طريقة المكاشفة بالرياضات و الأذكار , و سلوك طريقة المباحثة بالدراسات و الأفكار . و على مستوى النفس تكون السعة بالتزكية التي تحرر النفس من الأثقال التي تجعلها تضيق و تصغر و تنغلق عن المستويات النورانية المتعالية , و وسيلة ذلك إرشاد شيخ مُزكّي " و يزكّيهم " سواء كان شيخا من عالم الغيب أو من عالم الشهادة أو كلاهما , شيخ عالم الغيب للخواص و هو فضل و وهب من الله , و شيخ عالم الشهادة للعوام و هو أيضا فضل و وهب من الله , حسب حالة كل فرد . و على مستوى الجسم تكون السعة بحسن التغذية و الرياضة (قوة كالقتال , هيئة ككمال الأجسام , لياقة كالسباحة) . و على مستوى الاجتماعيت , يكون بحسن تدبير المعيشة و الاقتصاد فيها , و كذلك بترك عداواة الناس " و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " , و بالازدياد من الأموال للقوة و الإنفاق لا للكنز و النفاق . و قس على ذلك .

قالت إحداهن : كيف أصل إلى التأمل المجرد و التأله ، من أين أبدأ لأفهم ؟
فقلت : ابدأي من الخلوة , و الذكر . و الباقي على الله .

ثم قالت : الإحساس الداخلي بمثلا ("انا" علمت ولدي القراءه) او ("أنا" اقرأ) او (أنا جميله) هل هو من السعه أيضا ؟ هل هذه الأنا كبرياء خبيث او حميد. قرأت في كتب عديده عن أهميه التخلص من "الأنا" وال "ego" حتى نرتاح في حياتنا والتبس علي الامر الآن لمن عرفت أكثر . ما رأيك ؟
فقلت : السعه أمر حقيقي ، و ليس أمر " إحساسي " . بمعنى أن علم الشخص عندما يزيد مثلا ، فإن سعه عقله و روحه تتحقق فعليا ، بغض النظر عن ما يقوله هو لنفسه أو يقوله غيره له . ف "أنا جميله" و " أنا كذا " و بقيه الكلام العاطفي هذا - و غالبا هو كلام فارغ - لا قيمه له هنا . من كان جميلا لا يحتاج أن يقول لنفسه أنه جميل ، هو يعرف أنه جميل . و لو حصل و أن قال لنفسه أو لغيره "أنا جميل" فإنما يتحدث عن الواقع الحاصل ، بالتالي لا مجال للأنا الخبيثه التي هي وهم و باطل .

...

“ الله وليّ الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور “ هذا إخراج مباشره .
“ الر ، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور “ هذا إخراج بوسيله .
و المباشره مثل “ و علّم ءادم الأسماء كلها “ ، و الوسيله مثل إرسال الرسل لنا .
و لتتم الوسيله يجب أن يجتمع الكتاب النازل مع العبد القابل ، ثم يتكوّن الإنسان الكامل ، الذي هو يُخرج الناس من الظلمات إلى النور إلى مباشره الأسماء الحسنى .

...

سألت الشيخ عن قوله تعالى في سوره طه “ تاب و ءامن و عمل صالحا ثم اهتدى “ ، و هل توجد هدايه بعد التوبه و الإيمان و العمل الصالح ، هدايه إلى ماذا بعد ؟

فقال : بسم الله الرحمن الرحيم " الر ، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد " . فالإخراج الأول من الظلمات إلى النور ، و الإخراج الثاني من النور إلى صراط العزيز الحميد . فقوله تعالى " تاب و ءآمن و عمل صالحا " عباره عن الإخراج من الظلمات إلى النور ، و قوله تعالى " ثم اهتدى " عباره عن الإخراج إلى صراط العزيز الحميد .

فقلت : و هل صراط العزيز الحميد شئ غير النور ؟

فقال : النور مجعول من خلق الله تعالى ، " و جعل الظلمات و النور " ، و حقائق الأسماء الحسنى المُمده للنور و الظلمات فوق النور و الظلمات " و هو القاهر فوق عباده " . و هذا ما جاء في الدعاء العلوي الشريف " حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور ، فتصل إلى معدن العظمه " . فالنور حجاب من الحجب و إن كان هو الأشرف في الخلق و التكوين ، لكن معدن العظمه الذي هو " و أسمائك التي ملأت أركان كل شئ " هو صلب معرفه الحق و التمكين و التعالي على التلوين .

فقلت : و لماذا قال " صراط " و لم يقل " العزيز الحميد " فقط ؟

فقال : لأن الصراط هو الاستمداد المباشر من العزيز الحميد ، و يبقى الفرق بين الحق و الخلق مهما بلغ الإنسان من القرب ، فأقصا ما يبلغه مخلوق هو الاستمداد المباشر من الحق تعالى ، و هو الصراط .

فقلت : و لماذا ذكر اسم العزيز و الحميد تحديدا ؟

فقال : لأن التجلي في هذا المقام هو بالعزه و الحمد ، أي يُصبح العبد عزيزا في الخلق من حيث أنه غير مفتقر إلى وساطه مخلوق لتحصيل المدد من الحق ، فلا ذلّ . و يصبح حميدا من حيث أن ربه يُسبغ عليه الكمالات الوجوديه التي بها الحمد ، و ذلك لتجلي الأسماء الحسنى المقدسه فيه و له . و ما أعظمه من صراط .

...

أول صفات الكافرين : " الذين يستحبّون الحيوه الدنيا على الآخره " . و هي الصفه التي من بعدها تتسلسل الصفات مثل " و يصدون عن سبيل الله " و " يبغونها عوجها " و الحكم النهائى " أولئك في ضلال بعيد " .

فينبغي لمن كان من أهل الإيمان أو أراد أن يكون منهم ، أن ينظر جيدا في مضمون " يستحبّون الحيوه الدنيا على الآخره " و يُحقق معناه و يعقله ثم ينفيه عن نفسه .

أما أن تظنّ أنه من الممكن أن تكون من الذين يستحبّون الدنيا على الآخره ، و مع ذلك تكون من أتباع المرسلين ، فهيهات .

قالت إحداهن : لماذا الحياه مكتوبه بهذه الطريقه "الحيٰوه" في هذه الآيه ؟

فقلت : في خط القرءان أسلوب خاص أحيانا . و يبدو أن صورة " حيوة " فيها تصغير ل "حياة" , لأن الدنيا هي حياة صغيرة بالنسبة للحياة العليا للآخرة .

فقالت : بما ان الدار الآخره أفضل من الحيوه الدنيا إذن على حسب هذه الآيه "الحيوان" أفضل من تصغير كل هذه الحياه الدنيا ! أو ماذا ترى. لماذا قال أن الدار الآخره لهي الحيوان ؟
فقلت : يعني الحياه الحقيقيه .

...
كيف يقرأ أحدهم " و قال موسى ... " في القرءآن ، ثم يحتجّ بالقرءان لإنكار من يقول "قال محمد" !
الأخذ بالقرءآن هو الأخذ بأصوله و مبادئه ، و ليس فقط بصورته ، و دع عنك عباده الأوثان و اعبد الحق الذي خلقهن .

قال أحدهم : ما فهمت... بس يمكن لأن ما عندي خلفية على هذا الاحتجاج .
فقلت : البعض ينكر الاحتجاج بالسنة , و يظن أنه " قرءاني " أي يأخذ بالقرءان فقط . فهنا نجيب بأن نذكر الآية القائلة " و قال موسى ... " .كمثال . و بما أن " قال موسى " لها حجية و معنى قرءاني , فإذن من باب أولى أو لا اقل من باب المساواة بين الأنبياء أن تكون " قال محمد " أيضا لها حجية و معنى .

و قالت إحداهن : إلى ماذا تريد أن تشير في قولك دع عباده الأوثان ؟ هل هو إشاره إلى غير طريقه الله .
فقلت : المقصود أن للقرءان صور و مبادئ . الصور مثل " قال موسى " , المبدأ هو أن لقول الأنبياء حجية و معنى و أهمية في الدين , و لولا هذا المبدأ لما كان ثمة معنى أصلا لأن يقول " و قال موسى " أو " قال عيسى " أو غير ذلك من ذكر لاقوال و أفعال و أحوال الأنبياء و الصالحين في القرءان . فبما أنه ذكرها , فالمبدأ ثابت . الآن يوجد بعض الناس - و هم " القرءانيون " بزعمهم - يأخذون صورة القرءان دون مبادئه و أصوله التي اقامت صوره . و " الأوثان " هي الصورة الخالية من المبدأ , و الذي قلنا (دع عنك عبادة الأوثان) أي أخذ الصور دون المبادئ (و اعبد الحق الذي خلقهن) أي المبدأ الذي بعد ثبوته ظهرت الصور و المصاديق و المظاهر المختلفة للآيات . و الأخذ بالمبدأ يعني الأخذ بكل الاحتمالات التي يظهرها هذا المبدأ , و بالتالي الصور المحدودة و الجزئية التي ذكرها القرءان هي بعض أمثلة و ظهورات المبدأ , و لكنها لا تحصر المبدأ و سعته و الحقائق الكامنة فيه . وبناء على ذلك , إن جاء في القرءان "قال موسى" يعني وجود مبدا قيمة كلام الأنبياء , و تطبيق هذا المبدأ على حالة النبي صلى الله عليه و سلم يعني أن حفظ أقواله و دراستها و تأملها فيه فائدة عظيمة دينية و هي مدعومة قرءانيا .
فقالت : لكن ممكن هؤلاء يحتجوا أن الله هو الذي نقل ما قاله موسى مثلا لهذا نأخذ به أما ما قاله محمد تم نقله عبر أفواه بشر فممكن يكون اختلاق أو محرف لهذا لن نأخذ به . فلا مقارنه بين ما ينقله البشر وما ينقله الله . كيف تردّ على هؤلاء ؟

فقلت : اعتراض ممتاز . بناء على هذا الاعتراض , و فعلا هو صحيح من حيث أن إخبار الله ليس كإخبار الناس , فإن المسألة تنتقل من الكلام على حجية قول النبي , إلى مسألة إثبات صحة النقل عن النبي . و هذا كافي في هذا المقام . و الذي ذكرناهم نحن يتكلمون في المسألة الأولى (حجية قول النبي على مر الزمان) . و أما إثبات صحة النقل فأنشأ المسلمون لذلك علم الحديث سندا و متنا و هو أمتن و أرسخ علم في تصحيح نقل الأخبار موجود بين الناس باستثناء النقل بالصوت و الصورة في هذا الزمان , و كذلك يوجد معايير أخرى لإثبات صحة المنقول ليس هنا محل تفصيلها .

...

قال الكفار للرسل " و إنا لفي شكّ مما تدعوننا إليه " فقالت الرسل " أفي الله شك فاطر السموات و الأرض " .

فإذن الدعوه هي " إلى الله " .

هذا للجميع معلوم المبنى ، و لكن عند الأكثريه مجهول المعنى .

ما معنى أن الدعوه " إلى الله " الذي لا شك فيه ؟

الجواب : أن تترقى في المعراج العقلي حتى تصل إلى مقام لا يكون بينك و بين الله حجاب و لا ترجمان . كل ما سوى ذلك غفله و هذيان .

...

قال الكفار للرسل " إن أنتم إلا بشر مثلنا ، تريدون أن تصدّونا عما كان يعبد ءاباؤنا ، فأتونا بسلطان مبين " .

أقول : و هل كان آباؤهم ليسوا بشرا مثلهم ! و هل جاءهم أباؤهم بسلطان مبين ! لا .

و لهذا وقع عليهم العذاب . لأنهم يطلبون من أهل الله ما لا يطلبونه من غيرهم .

لو تعرف مدى تطبيقات هذه الفكره في هذا الزمان ، لوجدت العجب العجاب . فما أكثر ما يُطالب الناس علماء المسلمين بأمور هم لا يجدون عُشر معشارها عند غيرهم ممن يتركون علماء المسلمين و يذهبون إليهم و يعكفون على أصنامهم .

كالذين يرفضون القيام بالعرفان و السنن في حياتهم بحجّه أن هذا القيام سيسبب لهم متاعب و مشاكل .. و كأن حياتهم الآن بلا متاعب و مشاكل !

و قس على ذلك ما لا يُحصى . و تأمله في نفسك فستجد فيها الكثير من أمثال هذا التطفيف .

...

قاعدة قرءانية : ما احتجّ به الكافرون , إما مقولة حق أريد بها باطل , و إما مقولة باطل لها وجه حق .

مثل " فأتونا بسلطان مبين " فإنه مطلب حق , " أرسلنا موسى بآياتنا و سلطان مبين " .

و مثل " إن أنتم إلا بشر مثلنا " فإنه وصف حق , " و ما نحن إلا بشر مثلكم " .

و مثل " هؤلاء شفعاؤنا عند الله " فإن مبدأ وجود شفعاء عند الله حق , " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " .

و قس على ذلك .

...
سألت الشيخ : ما قيمة التقليد عند علماء المسلمين ؟
فقال : شرك و جهل و ذم و بهائمية .
فقلت : فهل أنكروه على الجميع ؟
فقال : البعض أجازه أو أوجبه للعامة مطلقا , و البعض أجازه في الفروع فقط , و البعض أجازه في الأصول فقط .
فقلت : و ما موقفكم أنتم ؟
فقال : نحن لا نجيزه إلا كما نجيز أكل لحم الميتة و الخنزير .
فقلت : فكيف يتحرر العامة من جرم التقليد و خبثه ؟
فقال : بأن يكون طلب العلم هو مطلبهم في حياتهم و محورهم في شؤونهم , و لا مخرج لهم بحق إلا بذلك , و هذا هو الجهاد الأكبر " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين " .
فقلت : عندي اعتراضات على قولك .
فقال : إن لم تعترض لشككت في عقلك و حسن فهمك . هات ما عندك بسكينة و عليك بالإنصات للإجابة .
فقلت : أليس انشغال العامة بشؤون المعيشة , لا يمكّنهم من التعمّق في المعرفة ؟
فقال : هذا يفترض أن العالم لا يطلب معيشته بنفسه , و هذا كأصل مرفوض في طريقتنا , إذ إما أنه ورث مالا من غيره أو غيره ينفق عليه كأحد أفراد الأسرة و هذا استثناء لا معوّل عليه , و إما أنه يترزّق بعلمه الديني و هذا على حد الكفر عندنا إذ طريقنا طريق الأنبياء " لا أسألكم عليه أجرا" و لا مالا و لا شكورا " إنما نطعمكم لوجه الله " . فلا يبقى كأصل إلا أنه على العلماء أن يكسبوا معيشتهم بأنفسهم , و قد قال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه " صلاح المعيشة من صلاح الدين , و صلاح الدين هو صلاح العقل " . فالاستقلال واجب كأصل . و كم من عالم في الماضي و الحاضر ممن كان فقيرا أو عاملا لمعيشته و لم يحل هذا بينه و بين طلبه للمعرفة , و قد درسنا سويا حديث عكرمة و طلبه الحديث مع أبو سعيد حين كان في حائطه يصلحه , فاذكر ذلك و خذه كمثال . و لو قضى الإنسان بصدق ساعتين أو ثلاث كل يوم في طلب العلم من أول عمره , لوجد إن شاء الله خيرا كثيرا , و لو يكفّ العامّي عن الانشغال بالملاهي , لوجد من الوقت ما يوصله بإذن ربه إلى العلم الإلهي . ثم إن العامة يصلّون خمس صلوات في اليوم على الأقل , و في هذه خير كثير لمن يدخلها بحضور , و لو تعلّم شيئا لخمس دقائق مع كل صلاة , فوجد خيرا كثيرا . كلنا عندنا أشغال , و ليس هذا بحاجز عن طلب الكمال . فإذن لا مجال للاحتجاج بالانشغال بالمعيشة عن المعرفة , قال تعالى بفصل الخطاب " يأيها الذين ءامنوا لا تُلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله , و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون " .

فقلت : لكن ليس كل إنسان يملك الرغبة في طلب المعرفة , فكيف يُكلّف ذلك و الله يقول "لا يُكلّف الله نفسا إلا وسعها " و هل كل إنسان مُكلّف بتعلّم الطب مثلا ؟
فقال : الذي لا يرغب في المعرفة اسمه في القرءان منافق أو أنعام أو ما شاكل من أمثال السوء . و اسمه على لسان النبي و آله صلى الله عليه و سلم همج و رعاع و أتباع كل ناعق و أعراب . و لسنا ننظر لهؤلاء و إنما ننظر للمؤمنين . و أما عن تشبيه المعرفة المقدسة بالطب , فهو تشبيه قاصر في هذا المجال , و ذلك لأن لبّ الإنسان هو معرفة الله , لأنه خليفة الله بالذات , و أما الطب و ما شاكل فهي علوم أدنى في المستوى الوجودي فلا تظهر لكل أحد و لا تناسب كل أحد , أما العرفان و الإيمان و الشرع الشريف فإنها حقائق ظاهرة و معاني تخصّ كل أهل الإسلام , فكما أن الكل يقرأ القرءان كذلك على الكل أن يتدبّر فيه و لا يخرّوا على آياته صما و عميانا , و التدبّر في القرءان و دراسته بوابة كل العلوم و المعارف . كل إنسان يمكن أن يعرف نفسه , و نهاية هذه العلوم المقدسة هي معرفة النفس و معرفة الحق تعالى , و " الإنسان على نفسه بصيرة " و الحق هو "الظاهر و الباطن " فهو أعرف المعروفات . و أما العلم بالشرع الشريف , فأقلّ درجاته أن يطلب وجه الحق في التكليف الذي عليه و لا يكون إمّعة و شبيه بالدابّة . " إن شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " . و كما قال " و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون " قال " كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون " . فلا إيمان بلا عقل . و الله المستعان .
فاكتفيت .

...
الأمثال ثلاثة : تكوينية , لسانية , صناعية .
التكوينية صنع الله فقط , اللسانية صنع الله و الناس , الصناعية صنع الناس .
و الصناعية تحت اللسانية , و اللسانية تحت التكوينية .

...
نهاية الأفكار , الاستغراق في الأذكار .

سألت إحداهن : هل هذا له علاقه بالتأله ؟
فأجبت : بطريقة غير مباشرة . ليست فكرة المقالة الأساسية التأله .

علّق أحدهم : حقيقة لا تقبل الشك ...وإن كان العكس صحيح أيضا.
فعقّبت : صدقت . إذ لا يصل إلى نهاية الأفكار و أعماقها , إلا من استغرق في الأسرار و انفتحت عليه أنوارها .

...
لأهل المعرفة دعابة .
و إلا فليسوا من أهل التعرّف , بل هم من أهل التكلّف .

...
لو كان الوحي و الدين هو الذي يُنشئ العقل في الإنسان , لما قال تعالى أنه لا يقبل الوحي إلا أهل العقل .

...
حقائق القرءان ليست موضوعا من الموضوعات , و مجالا من المجالات .
بل هي الموضوع و المجال الأعم الذي يمكن تطبيق معانيه على كل الموضوعات و المجالات .

...
عندما تحلل أي منقول , ستجد أنه مبني على و يحاول أن يؤسس لمعقول .
و المعقول قد يثبت بذاته في العقول .
فإذن النتيجة : المعقول في غنى عن المنقول , لكن المنقول ليس في غنى عن المعقول .

...
المعقول معاني , المنقول مباني ,
من عرف المعاني احتاج إلى المباني ليتناغم ظاهره مع باطنه ,
و من أقام المباني احتاج إلى المعاني ليرسخ باطنه في ظاهره .
فعلى التحقيق , لا غنى للعاقل عن المنقول .

...
سألت الشيخ : لماذا لم يضع العرب أو المسلمون الأوائل علم المنطق بالأسلوب الأرسطي مثلا ؟
فقال : لأن عقلهم حدسي و تسلسل تفكيرهم باطني . و أما العقل الأرسطي فإنه نظري و تسلسل تفكيره المتمثل في صياغة الحجج بناء على الأشكال صوري مظهري . فالحدس ينتقل من المجهول للمعلوم بسرعة و خفّة مع طيّ أرض المراتب بينهما. بينما النمط الأرسطي على العكس , بطئ و يدخله الخلل و المغالطات كثيرا و هو بالنسبة للحدسي كالطفل بالنسبة للرجل . ليست العبرة بوجود صورة المنطق , العبرة بوجود معناه . فكم من تابع لصورته و هو مُغالط , و كم من غافل عنه و هو مُحقق . هذا سبب للإعراض عنه أو اعتباره ثانويا على أهميته بشرط معرفة مرتبته و إدراك أفضيلة الحدس العقلي عليه .
سبب آخر أنه جافّ جدا , و العربي و القرءاني له عقل سيّال حيوي شاعر و حساس . و من ثمّ وجود نوع من النفرة منه و حتى حين ندرسه من باب الاستفادة من حسناته فإننا نُعاني بسبب جفافه .
فالعقل القرءاني كالعسل و هو مُلهم , و العقل الأرسطي مُرّ كالعلقم .
فلا ينبغي لأحد أن يشتغل بصورية المنطق الفكري قبل أن يتحقق بالفكر نفسه و يترقى في مدارج العرفان الشهودي قبله . و بذلك تصبح دراسة هذا المنطق نافعة لا حابسة , مُعززة للتفكير لا حاجبة و مُذلّة و مُقللة منه .

...
إن عرفت الفكرة , فأنزلها في قصة . و إن سمعت القصة , فاعرج منها إلى الفكرة .
...

(تأويل الشريعة)
مسألة : شرط الحرب .
الأقوال : اتفقوا على أن بلوغ الدعوة شرط . و اختلفوا في وجوب أو استحباب تكرارها أو عدم ذلك الوجوب أو الاستحباب .
التأويل : النفس وسط بين العقل من فوق و الجسم من تحت . و تتغير النفس بحسب تغير العقل أو الجسم أو كلاهما . و الدعوة هي روح العقل , فاتّفقوا على وجوب تغيير النفس الخبيثة – و هي العدو المشرك – بإبلاغها بدعوة العقل أولا , فإن لم تستجب إلى داع اللطف الروحي , حينها يجوز شنّ حرب القهر الجسماني عليها . و صورة القهر الجسماني هي الرياضات من قبيل العزلة و الصيام الشديد و قمع الشهوات و الخروج عن المال و إسقاط الاعتبار الاجتماعي و ما شاكل , و بهذه النار القادمة من الأسفل تبدأ النفس بالتجرّد شيئا فشيئا عن الجسمانيات , فإذا تجرّدت انفتحت فيها فرجة للتأثيرات العقلية للروح الأعلى أو لا أقل تكون قد ارتقت إلى درجة السماويات بدل الانحصار في الماديات , و ذلك مثل سلطنة المسلمين على غير المسلمين فإن غير المسلم من أهل الذمّة مثلا أن يعيش في ظلّ عدل الشريعة الإلهية خير من أن ينحصر في ظلم الجاهلية .
و أما عن وجوب تكرار الدعوة , فالقائل بذلك نظر إلى تجدد الكون مع الأنفاس و اللحظات , فالنفس حين ترفض نور العقل الآن فإنها لا تكون عين النفس بعد لحظة , فأوجب تكرار – أو ما يظهر أنه تكرار – لتنزيلات العقل عليها . فنظر إلى مُرّ الحقيقة .
و أما عن استحباب تكرار الدعوة , فإن القائل بذلك نظر إلى التلطّف و الاعتماد على الفطرة الأصيلة للنفس , فكان له أمل في صلاحها من فوق , فاستحبّ التغيير الجذري لها و دفعة واحدة بدلا من الاضطرار إلى الحرب الكريهة .
و أما من لم يوجب و لم يستحبّ تكرار الدعوة , فإنه اعتبر أن بقاء الفكرة يعني بقاء حال النفس على ما هي عليه , فحيث أن الدعوة وصلت و رُفضت , فهذا يعني أنه ليس ثمّة مجال لتغيير الفكرة بعد تبيين حجج الدعوة , إذ رفض الحجج أول مرة مبني على أفكار , وهذه الأفكار لم تتغير بالحجج الأولى فلن تتغير بتكرار ذكر الحجج عليها , فلا يبقى إلى عامل القهر من أسفل .
فإذن الموجب نظر إلى أولوية التغيير العقلي مطلقا , و المُستحب نظر إلى الأمل , و الغير موجب و لا مُستحب نظر إلى عزّة النفس و ثبات الفكر .
و الأصل في هذه المسألة هو أن الإنسان إذا لم تتغير نفسه من فوق , فلا يبقى إلا أن تتغير أو ينفتح لها باب التغيير من تحت. كمثل شخص لا يريد أن يخرج من الباب كسلا و حبا في البقاء متمددا على السرير , فيأتي الراغب في حثّه على الخروج من هذا البيت الفاسد الذي سينهدم فوق رأسه و يحرق له سريره ليفرّ منه إلى الله . كذلك الناس في التغيير و التأثير , إما بالدعوة العقلية و إما بالعقوبات و التحفيزات الجسمانية , و لكن دائما لا يحصل تغيير جذري إلا بالدعوة العقلية و لذلك قال تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن " و هي

كلها طرق عقلية كما هو ظاهر , و إن كانت مرتبة الحكمة فوق الموعظة والموعظة فوق المجادلة . و الله أعلم .

...

الكوثر عندك ، و الإعراض سمتك ، فكيف تفلح عند ربك !

سألت إحداهن أن أشرح لها ما سبق .

فقلت : (الكوثر عندك) أي القرءآن و أهل القرءان . (الإعراض سمتك) أي الإعراض عن القرءآن و أهله و تركهم و البعد عنهم و الذهاب إلى مخالفيهم هو سمتك و صفتك و حالتك . (فكيف تفلح عند ربك) لأن الفلاح مشروط بالذهاب إلى أسباب الفلاح و وسائله الصحيحه ، و السبب الأكبر عندنا هو القرءان و أهل القرءان .

فقالت : على أي أساس صار الأعراض فقط هو سمته ؟

فقلت : الكلام لمن كان الإعراض سمته و حالته .

...

شيوخ العامه من عالم الشهاده . شيوخ أهل القلب من عالم الغيب .

و اقرأ و اجمع إن شئت "و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا " و " ذلك من أنباء الغيب " و " نزل به الروح الأمين على قلبك " .

...

لا تسلسل و لا دور في أصل العلوم ، و لا علم من عدم ، و لا علم نشأ بإطلاق من شخص من البشر . إذ أصل كل علم هو من محيط العلم المقدس سبحانه الفائض بكمال الفيض على الإمام الأعظم والدنا آدم " و علّم ءادم الأسماء كلها " .

...

" لله الأسماء الحسنى فادعوه بها " .

الاسم ليس هذه الألفاظ ، الاسم هو الحقيقه الوجوديه . فالخالق خلق الكون ، "الخالق" الذي خلق ليس هذه الألفاظ العربيه ، لكن الحقيقه الوجوديه التي يُعتبر لفظ " الخالق " العربي اسم لها و عباره عنها . فالأسماء الإلهيه ليست ألفاظا لغويه لكنها حقائق وجوديه .

فإذن ، كيف نقوم بأمر " فادعوه بها " بناء على ما سبق من تقرير ؟

لأن الله قال " ادعوني استجب لكم " و قال هنا " فادعوه بها " ، فهذا يعني أن تحقيق الدعاء بالأسماء الحسنى سبب تام لتحصيل الإجابه بوعد الحق تعالى الذي لا يخلف الميعاد . و قال في آيه أخرى " أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه " . فتحصيل حاله الاضطرار شرط إجابه الدعاء أو سبب للإجابه . فإذن الدعاء بالأسماء الحسنى هو عباره عن تحصيل حاله الاضطرار من الداعي للاسم الإلهي .

ما الاضطرار ؟ هو إدراك أن كل الصور و المظاهر الموجوده إنما هي ظلال للحقائق التي هي الأسماء الإلهيه ، و لذلك حين ينقطع في بحر العدم و لا يجد حوله شيئًا يتمسّك به يُحصّل مقام الاضطرار الذي هو الفقر المحض فيدعوا " الله مخلصين له الدين " . و ذلك حين يعرف أن الاسم الإلهي هو الحقيقه الوحيده التي بها و منها كل شئ ، فينقطع عن كل شئ إذ هي فروع ، و يتمسّك بالمبدأ و الأصل المتعالي الذي هو الاسم الإلهي . فالاضطرار معرفه .

و من هنا تفهم معنى أن النبي أو الولي له " دعوه مستجابه " أو " دعاءه مستجاب " . و ذلك لأنه متحقق بهذه المعرفه التوحيديه المتعاليه على الدوام ، فهو في حاله اضطرار في كل وقت ، بالنتيجه كل دعاءه داخل تحت " أمن يجيب المضطر إذا دعاه " . فهو في حاله المنقطع في عرض البحر ، ليل نهار ، كان حاله ما كان و لو ملك ممالك أعظم جبار .

علم العرفان كله هو شرح لقوله تعالى " لله الأسماء الحسنى فادعوه بها " و تحقق بها . و ليس وراء ذلك ذرّه من العرفان .

...

لما قلنا : قطب جواهر الأرواح ، رب مظاهر الأشباح .

علّقت امرأه و سألت : قطب جواهر الأرواح هو الحقيقه المحمديه ؟

فقلنا : نعم .

فقالت : "كألف سنه مما تعدون" لهذا سمّى الفهم " تحت " الجهاد الأكبر ، وبعد الجهاد الأكبر والفهم" تحت " ، سيفهّمنا " فوق " بإذنه ويسير ينزل وحي للقلب وكشف للعقل كلمح البصر ونتأله ؟

فقلنا : نعم . و الجهاد الأكبر هو العروج من تحت إلى فوق , و كسر الأغلال و القيود التي تربط الإنسان بالتحت .

فقالت : ما هي الأغلال والقيود التى تربط الإنسان بالتحت؟

فقلنا : ما لا يُحصى من الأفكار الذهنيه الباطله ، و الشهوات الجسمانيه المبالغ فيها ، و الخوف من الموت و التغيير .

فقالت :

إذا كان معراج المجاهد هو تجلي لمعراج الرسول " خط عامودي من تحت لفوق"

فكيف يكون حال الإنسان عندما يتجلى عليه "إسراء" الرسول "خط أفقي" ؟

فقلت : جرّبي و أخبريني .

ثم قالت : ما معنى " رب مظاهر الأشباح " ؟ الأشباح هم من لا روح حيه لهم من الآدميين ؟

فقلنا : العالم العلوي النوراني هو الأرواح ، و العالم السفلي المادي هو الأشباح . و ربوبيه الأرواح للأشباح يعني سيطره عليها و إمدادها و رفعها و تزكيتها و تجميلها و تكميلها .

فقالت : ما المقصود ب "مظاهر" الأشباح ؟

فقلت : المظهر يعني أنه يوجد جوهر يظهر في هذا المظهر . و كل الأشباح صور و أمثال و رموز على معاني و الأرواح و حقائق متعاليه عن هذه المظاهر الشبحيه .

...
سائل سائل : ما رأيكم في " إياكم و محدثات الأمور " و " فإن كل بدعة ضلالة " ؟
فأجبنا : المحدثة البدعة ما خرجت على الأصول و المبادئ المستنيرة . فإن لكل أصل فروع كثيرة متضمنة فيه , و لكل مبدأ مظاهر كثيرة كامنة فيه . فكل فرع و مظهر يخالف هذه المتضمنات و الكامنات في النورانيات , فهو بالضرورة من الظلمانيات الناريات .

...
الإصرار على الأخذ بعادات جيدة , تغيرت الأفكار و القيم و الظروف التي تُبررها و تجعلها نافعة , هو من علامات الجمود و التخلّف بمعنى الكلمة .
المسألة ليست تغير " الزمان " بالمعنى الكمّي , لكنه تغيّر للزمان بالمعنى الكيفي .
و هذا لا يعني أن العادات الجديدة أفضل من القديمة من حيث نفع الناس في الدنيا أو الآخرة أو كلاهما . إنما يعني حدوث تغيير , بالتالي يجب أن يتم وضع عادات جديدة تُناسب هذا التغيير الحاصل على المستوى الذهني و النفساني و الاجتماعي .
مثال : عادات الزواج في بلادنا .
قبل التغيرات المعنوية و الفكرية و المعيشية , كان عدد سكان البلدة الواحدة قليل نسبيا , و أهل كل منطقة يعرفون أهل المنطقة , و العادات المعيشية متقاربة جدا و تكاد تكون متطابقة غالبا , و دين الناس واحد أو متشابه جدا . في ظل هذه المعطيات , كان من الطبيعي أن تكون العادة هي الزواج عن طريق الأهالي , و تكفي " النظرة الشرعية " أو شيء من الكلام الخفيف للتعارف العام كاف لاختيار الزوج . و ذلك لأن أكثر من تسعة أعشار حياة الطرف الآخر هي أمر معروف و متوقع مُسبقا , فلا يبقى إلا جزء بسيط من شخصيته الفردية التي يتم التعرّف عليها أو يمكن حتى تحمّلها إن كانت سلبية في بعض الأحيان بحكم أن نظرة الناس للزواج حينها لم تكن خرافية بل كانت أقرب للواقعية و العمق .
فماذا حدث بعد التغيير ؟ صار كل واحد بالكاد يعرف أهله أنفسهم فضلا عن أهل المنطقة كلهم . صار الواحد لا يعرف دين و مذهب و فكر و قيم الطرف الآخر و لا يستطيع أن يتوقّع ما هي أو يفترض ما هي بل يجب أن يدخل و كأنه في ساحة مجهولة تماما فقد يكون من الغلاة و قد يكون من الملاحدة و قد و قد . و صارت عادات كل شخص , و لا نقول كل أسرة أو منطقة أو بلدة , تكاد تختلف جذريا عن عادات من حوله من أهله فضلا عن غيرهم . فإذن بعد حدوث هذه التغييرات الجذرية في الفكر و الظروف , كيف يمكن للبعض أن يصرّ على أن " النظرة الشرعية " و شيء من المكالمة السطحية , كاف للقيام بقرار جوهري مثل إنشاء أسرة و مشاركة المعيشة مع إنسان آخر .
و قس على ذلك أي عادة أخرى . و على العموم نحن في هذه البلاد عندنا مزيّة عظيمة لا نملّ من الإصرار عليها و هي الأخذ بالقشر و ترك اللب . نريد قشور بلا ألباب , و نريد لباب بلاد قشور . و لذلك التناقضات الحاصلة في شتى نواحي الحياة الظاهرة و الباطنة هي من الكثرة إلى حد أنه لا يحتاج الإنسان إلى قدرات خارقة ليُدرك أنه قريبا إن شاء الله ستحصل ردّة فعل عميقة و جذرية على

مستوى تقرير الرؤية و المنهج العام , و كلما تركنا هذه التناقضات تتفاعل في الخفاء في مكامن النفس , فإن الانفجار سيكون أقوى و أفحش . فليتأمل المتأملون .

سألت سائله : أراد قشور بلا ألباب مفهومه لكن كيف يمكن أن يراد اللب بلا قشور ؟
فأجبت : مثل أن يقول : نريد أن نؤمن بالله و رسوله و القرءان . هذا لبّ . و حين نطلب أن تكون حياتنا العامة و الخاصة مُقامة على اساس هذه المعرفة و هذا الإيمان , يُقال "لا , لنساير العصر .. الخ " . فكل معرفة قشور و صور و مباني و مظاهر تتجلى فيها , و يعيش الناس في تناغم حينها بين بواطنهم و ظواهرهم , و لو لم توجد هذه المباني فإن أول ما سيحدث هو تناقض و تضارب بين القلب و القالب , و ثانيا ستضعف المعاني شيئا فشيئا و أخيرا ستزول و تحلّ اللعنة على الذين لا يحسنون .

...
قال السحرة أولا " ءامنا برب العالمين " ثم قالوا " رب موسى و هارون " .
قالت آية بلسان التجريد " و ممن خلقنا أمّة يهدون بالحق و به يعدلون " , و قالت آية أخرى بلسان التمثيل "و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون " .
الحاصل : " رب العالمين " و "ممن خلقنا أمّة " هي حقائق متعالية مجردة , و لأن لكل متعالي تجلي , و لكل مُجرّد مُمثّل , فيظهر في الكون " موسى " فيكون الرب رب موسى , و الأمة أمة موسى , و لكل وقت موسى .
" يهدون بالحق " هذا مستوى العلم , " و به يعدلون " و هذا مستوى العمل . فالحق و العدل خلاصة العلم و العمل . و بهذا يُعرف موسى كل وقت , و هو أن يكشفوا الحق , و يعملوا بالعدل .

...
سألت الشيخ : أين العقول المجردة النورية المفارقة في القرءان ؟
فقال : " إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته و يسبّحونه و له يسجدون " . ف "عند ربك" هي "ما عند الله باق" و هو مستوى البقاء . " لا يستكبرون عن عبادته " إشارة إلى الاستمداد منه و هم أنوار من نور الأنوار سبحانه و تعالى . " و يسبّحونه" بعين ذواتهم من حيث أنهم أنوار ناقصة بالنسبة لكمال نوره المطلق , و بعقولهم من حيث ترقّيهم في درجات معرفته , و بأفعالهم من حيث إمدادهم للمخلوقات من دونهم كالأنبياء و الأولياء للأنوار التي ترفعهم إلى مصافّ القرب من حضرة الحق تعالى " يقولون ربنا أتمم لنا نورنا و اغفر لنا " . " و له يسجدون " ف "له " توحيدهم , إذ لا نظر لهم إلا لنور الأنوار و لا ينظرون إلى ما تحتهم إلا بنوره تعالى , و "يسجدون" من حيث الأخذ عنه و التوجّه إليه و الاستعانة به و الفناء فيه و البقاء به .

...
يكثر بعض الناس من الكلام في هذه الأيام عن " الاستمتاع بالوظيفة " . و هذه مبالغة كبيرة و غفلة شديدة .

أولا , لأنه ليس من طبع الإنسان السوي أن يستمتع بالأشغال الشاقة أو الاشتغال بكسب المعيشة , و لذلك قال تعالى لآدم الذي كان يسكن و يلبس و يأكل و ينكح في الجنة بلا أي كسب منه من حيث الصناعة " لا يخرجنّكما من الجنة فتشقى " . و الذي يستمتع بالشقاء هو إنسان مريض , هذا أقل ما يقال فيه .
ثانيا , عقيدة " استمتع بوظيفتك " (عقيدة هابطة كبقية عقائد الحداثة) إنما يضطر أن يقولها من هم في قرارة أنفسهم في شقاء, و لذلك يكررون هذه المقولة و يقيمون برامج و "ورش عمل" لزرعها في الناس , و معظمهم بطبيعة الحال يفشل من حيث أن مضادة الفطرة عاجلا أم آجلا ترتد على رؤوس أصحابها . الشقاء بسبب النمط العام للكسب في أي زمان , و هذا الزمان بالأخص , هو حالة طبيعية , فلا نقول "استمتع" هذه كلمة كبيرة , لكن نقول "تقبّل" و هذه خطوة ممتازة . بعد التقبّل قد تقوم بتحسينات هنا و هناك , لكن دع عنك "استمتع" الخرافية هذه , و الكلام بطبيعة الحال مع الإنسان السوي فقط الذي لم يختزل حياته كلها في وظيفته لدرجة أنه يريد أن يجعلها موطن استمتاعه , و هذا بحد ذاته من أكبر دلائل الانحطاط العام في مستوى الاستمتاع .
ثالثا , سعي الناس يجب أن يكون نحو إزالة الوظائف , و إن كان غاية بعيدة أو مستحيلة التحقق بالكامل , فإن الغاية يجب أن تكون كذلك . و التكنولوجيا هي وسيلة ممتازة تجاه هذا الهدف . لكن – كما هو متوقّع – فإن نظم المال أو "الاقتصاد" في دول الأرض اليوم , و هي نظم فرعونية كما هو معلوم , لن تأذن بأن يتم صناعة ما يكفي من التكنولوجيا و توظيفها بحيث يستغني الكثير جدا من الناس عن الحاجة إلى الوظيفة , و ذلك لأسباب من أهمها الرغبة في إبقاء الجماهير مستعبدة فتحتاج إلى الوظيفة لكسب النقود و النقود لكسب المعيشة . فحتى الخير في الحداثة أو ما يمكن أن يكون خيرا – إن كان و لابد من وجوده – لا يمكن إيصاله إلى قمّته بسبب الوضع العام للبشر . و لذلك "استمتع بالوظيفة" لأنك ستبقى فيها و لو وجد من الآلات ما يغني الغالبية العظمى من الناس من الحاجة إلى القيام بالأعمال "الروتينية" و "الشكلية" و الإجرائية التي يمكن – مثل الصراف الآلي – أن يتم تسخير الآلة لها . نعم الوضع الآن لا يسمح بهذا التفويض للآلة لكثير من الوظائف , هذا معلوم, و لكن لو أزلنا الوظائف التي لا داع لها أصلا أي الغير متعلقة بصنع السكن و الطعام و اللباس و هي ضروريات بل حقائق العيش , و أزلنا الوظائف المدمّرة للبشر و البيئة ككثير من شؤون الجيوش و أسلحتهم التي يُنفق عليها سنويا ما يكفي لبناء كوكب أرضي جديد كل سنة (فيها شيء من المبالغة) , و أزلنا الفنون المختلفة من قائمة الوظائف و وسائل كسب النقود لأنها تسلية و نعمة و رغبة في الفنان , و هكذا لو أزلنا ما لا داع جوهري له من شؤون المعيشة , و فوّضنا ما يمكن أن نفوضه من الوظائف المتبقية للآلات , فإن الغالبية العظمى من الوظائف ستزول . الأمر يحتاج إلى مزيد تفصيل , لكن هذا طرف الخيط لأهل التأمل .
...
سألت الشيخ : لماذا يفتتح شعراء العربية بموضوع المحبة ؟
فقال : لأنه بالمحبة افتتح الحق تعالى الكون كله . و بالمحبة يكون كل شيء .

قالت إحدى النساء اللواتي ينكرن السنه و ميراث علماء المسلمين على أساس إنكار التقليد و الإتباع:
في ستة أيّام ...رقم ستة رقم المحبة .
فقلت : كيف عرفنا أن رقم سته رقم المحبه ؟
فقالت : أخذت المعلومة من شخص يدرس طاقة الأرقام و الأشكال .
فقلت مبتسما : يعني قلّدتي العلماء !
فقالت : هو تكلم بناءا على تجارب علمية ، أما لو ثبت لي أنه على خطأ لتركته .
فقلت : هل تعرفين ما هي التجارب و درستيها بنفسك ، أو لأنه قال أنه قال بناء على تجارب "علميه" سلّمتي له (و نفسي أعرف اش التجربه التي أخرجت أن ٦ رقم الحب) ؟ بالمناسبه أنا لا أسأل تعنّتا ، لكن أريد أن أبيّن نقطه مهمه .
فقالت : امهلني بعض الوقت حتى آتي بجواب .
فقلت : خذي وقتك ، لكن طلب المهله يعني أنك لا تعرفين الآن ، بالتالي أنت أخذتي أولا بناء على قوله و قلّدتيه فيه . و هذا بالضبط هو وضع المسلمين مع العلماء الكبار ، فإنهم إما أن يبحثوا في أدلّتهم و أصولهم (هذا شأن الخاصه) ، و إما أن يُسلّموا مبدأيا ثم يبحثوا لاحقا أو يعتمدوا على حسن الظن بالعلماء و إن تبيّن لهم أنهم على خطأ أيضا لتركوهم . فتأملي .
فقالت : نعم ادرك ما ترمي إليه ...خطأي أني أخذت المعلومة من رجل قريب لي لذا وثقت به ....ففي كل حال علينا التبين ....في النهاية هو ديني لوحدي .
فقلت : لاحظي عبارتك (قريب لي ، لذا وثقت به) نحن نفكّر هكذا مع علماءنا أيضا ، فهم أقرب إلينا من أهلنا ، و لذلك نثق فيهم أيضا . و أما (علينا التبيّن) فهو أيضا من تعاليم علماءنا ، إذ قالوا أن التقليد على عمى هو البهائميه و سمه أهل الجاهليه . و السلام .
فقالت : نسأل الله سبحانه أن ينير لنا دروبنا .
فقلت : آمين .

...

المفكّر من الخاصّه ، و المتوسّل بالفكر من العامّه و إن كان أعلى العامّه .
و الفرق بينهما هو التالي :
المفكّر ينظر للعام و الخاص ، أما المتوسّل بالفكر فينظر إلى وضعه الخاص فقط و يخترع الأفكار و يصممها بناء على ذلك .
لذلك يحيا فكر المفكّر لقرون ، و ينخسف المتوسّل بفكره كقارون .

...

سأل أحدهم : لماذا جاء في خط القرءآن " رحمت " و " رحمه " ؟
فأجبت : أحد المعاني هو أن هذه من الشواهد الموضوعيه على أن خط القرءآن أصله من تعليم النبي صلى الله عليه و سلم ، لا أن النبي كان يتلو بلسانه و الناس يكتبون ، لأن نطق "رحمه" و "رحمت"

واحد، فلما اختلف الخط عرفنا أن تعليم خط القرءآن مستقلّ نسبيا عن تعليم نطق القرءآن . و الأمثله كثيره غير كلمه الرحمه ، النعمه أيضا كذلك ، و غير ذلك من كلمات القرءان التي خطّها غير نطقها .
معنى آخر هو أن الرحمه لها جانب متعالي و جانب متجلّي . المفتوحه "رحمت" هي المتعاليه ، المربوطه مقيّده فهي مناسبه للعوالم المقيده المخلوقه إذ الربط قيد فناسب المحدودات ، و الفتح سعه فناسب المطلقات .

...
خسارة : اطلعت قبل قليل على النسبة العالمية للانتحار , و تبيّن أنه سنويات تقريبا عشرين مليون إنسان يحاول الانتحار , و مليون منهم هؤلاء ينجح فعلا في قتل نفسه .
الخسارة ليست في أنهم كرهوا هذا العالم , هذا تحصيل حاصل و أمر متوقع , لكن الخسارة هي في أننا نخسر سنويا مليون إنسان من الزهاد الكبار !
لو وجد هؤلاء التوجيه السليم , لتفجّرت طاقات و أنوار لا حصر لها من خلالهم .

...
لا يوجد نظام , بالمعنى الحقيقي الواسع للكلمة , إلا تحت ظل العرفان .
لا عرفان , فوضى . الأمر بهذه البساطة .
لأن العرفان هو العرش المحيط الذي يوجّه كل المجالات الجزئية الأخرى للموجودات , فحيث لا محيط تتبعثر نقاط الدائرة في تشتت لا حد له .
ليس العرفان الركون إلى ركن و الإمساك بالسبحة , و إن كان هذا من أهم أعماله , لكنه عقل محيط يوجّه كل شيء و يضع كل شيء في مرتبته المناسبة له .
و من هنا تعرف معنى ما قاله أحد الصحابة الكرام أنه حين قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة أنار منها كل شيء , و حين توفّي أظلم منها كل شيء . و كذلك مدينة وجودنا كلها , حين يكون قطب العرفان قائما فيها ينير كل شيء و يُعطى كل شيء حقه , و العكس بالعكس .

...
أحد أهم معاني الصيام : أن تفعل بجسمك , لا أن تنفعل لجسمك .

...
التركيز : أول و أهم ضحايا فوضى هذا الزمان .
عدم القدرة على التركيز على فكرة معينة , على شيء معين , على صورة معينة , على حقيقة معينة , بل دائما يقفز الذهن من شيء إلى شيء كالقرد من شجرة إلى شجرة في غابة الأوهام و الأماني و الأحلام .
من هنا تعرف أحد أهم معاني الأوراد و الأذكار الكثيرة العدد , كأن تقول " سبحان الله " ألف مرّة مثلا , أو غير ذلك من أذكار . فالمعنى هو : أن تتعلّم التركيز .
بعد الرسوخ في مقام التركيز , تنفتح أبواب العلم و الفهم إن شاء الله بما لا حدّ له . و ستنجو من ثاني مصائب هذا الزمان و هو : الاختزال , الذي هو رأس الخبال .

...

قال الأوائل أن كل ما في هذا الكون لا يخلو من الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة .
نقول في التأويل : كن حارّا في التلذذ , باردا في التأمل , رطبا في الفروع , يابسا في الأصول , و بذلك يستقيم كونك , و تتوازن عوالمك و عناصرك .

...

كيميائيا : أحد أهم الفروق بين الزمان في ظل المعرفة و الزمان في ظل الحداثة :
في ظل المعرفة , كل شيء متوجّه نحو تبديل النحاس إلى ذهب .
في ظل الحداثة , كل شيء متوجّه نحو تبديل الذهب إلى نحاس .

...

قبل بضع سنوات حين كنت أدرس في بريطانيا , حدث حوار طويل بيني و بين يوناني حول قضايا الدين . و كان من أهم ما استفدته من هذا اليوناني الذي كان دارسا على ما يبدو للفلسفة الأفلاطونية , هو قوله لي " أعطني أي كتاب تريده , و أستطيع أن أستخرج لك منه أي معنى أنا أريده " (أو كما قال و الصياغة لي) .
و كان مما دار بيننا أنني قلت له بعد حوار طويل لم نصل فيه إلى شيء (و كيف تصل لشيء مع فيلسوف يوناني !) أني قلت له : أعطني أي شيء نافع تستطيع أنت أن تقوم به كملحد , و لا أستطيع أن أقوم به أنا كمسلم , و أنا سأترك الإسلام الآن (كنت شابا متهورا حينها) .
فقال : أستطيع أن أشرب الخمر .
فقلت : و هل هذا شيء نافع ! هذا أحد أكبر أمراض بلادكم باعتراف رؤوسكم .
فقال : أستطيع أن أدخّن .
فقلت : التدخين نافع ! مات بسبب التدخين أكثر ممن مات بسبب حربكم العالمة الأولى والثانية .
فقال : أستطيع أن أجامع أي امرأة أريدها .
و هنا أفحمني . و لولا أنني ذكرت " نافع " كقيد , لأفحمني حقا . و لكن من المعلوم أن فوضى العلاقات الأسرية إحدى أكبر مشاكل و مصائب العالم الحداثي , و لذلك لم يستطع أن يهزمني فعليا .
و بعد أن بيّنت له أن كل أمثلته هي إما أمراض أو مصائب شخصية أو اجتماعية , توقّف الحوار .
الذي يهمّني من هذا الحوار - بغض النظر عن صورته و نتيجته - هو سؤال مهم حقا : ما هي الأشياء التي تجعلنا نقبل نظاما معينا للمعيشة دون غيره . و لماذا هذا الهوس تجاه الحداثة . ما الذي أعطتنا إياه حقا من الأمور الجوهرية التي لها نفع عام حين ننظر للأمر نظرة شمولية .
من سنوات و أنا أتأمل في هذه المسالة , سواء كان على مستوى العمليات السفلية - كالأمثلة المذكورة في الحوار السابق - أو على مستوى العلميات و النظريات العميقة و النفسية , أو أي مستوى آخر , و إلى الآن لم أستطيع أن أجد أي شيء فعلا يستحق أن نقلب نظام حياتنا السنية

كلها من أجله , و لو وجدنا حسنة كاملة في الحداثة - لو - فإنها تكون في قبال سبعين سيئة لا تبقي و لا تذر . خيرهم مُحاط بالشر , و شرّهم يجعل الأبالسة تستحي . هذه مسائل تحتاج إلى تأمل من قبل أفراد الناس في هذه الفترة المصيرية من حياتنا كأمّة . و الله المستعان .

...

مما أتسلّى به : حين أجد شخصا يظن أنه يخدعني , فأتصرّف أني منخدع له , و هو يظن أني مخدوع , لكن المحصّلة تكون فائدتي و خسارته .

...

قال العرب الأوائل : الحق بالسيف , و العاجز يريد شهود .

فقال الغافل المعاصر : انظر إلى هذه الهمجية , فبدل أن يكون الحق بالقانون يجعلونه بالسيف .

نقول : و هل يطبّق القانون إلا السيف !

العربي قال : الحق بالسيف .

الغافل قال : الحق بالقانون , و القانون بالسيف .

واحد مباشر , الثاني بلفّة , والنتيجة واحدة .

قد تقول : لكن القانون موضوع للمصلحة العامة , و العربي يقصد مصلحته الخاصة .

أقول : لعلك لا تفهم أن القانون دائما موضوع لمصلحة طبقة خاصة !

...

لماذا كان العرب الأوائل يتقاتلون فيما بينهم ؟

الجواب : لتصفية العناصر الضعيفة . لهذا حين خرجوا للعالم بعد الإسلام , ركّعوا الناس برومهم و فرسهم في وقت إعجازي .

...

كان يوجد ثلاثة أنكحة عند العرب الأوائل , في الجاهلية : الجماعي , و الاستبضاع, و العهر . لماذا؟

أما الجماعي , فهو كمثل السحب التي تتجمع لتمطر على أرض واحدة و تسقيها , إذ العبرة بسقي الأرض لا بكمّية السحاب .

أما الاستبضاع , فكان الرجل يرسل امرأته إلى رجل شريف أو عظيم لتحمل منه , و الفكرة هنا هي أن العبرة بخروج ولد صحيح سليم بأفضل طريقة ممكنة , فكانوا ينظرون هنا إلى الجماع كوسيلة لغاية , و كل ما أوصل إلى غاية أفضل كان أفضل , فليست القضية مجرد أنانية ضعيفة .

أما العهر , فهو نتيجة طبيعية للوضع العام , و ذلك لأن القوّة هي وسيلة كسب المعاش كأصل , و حيث أن بعض النساء لا يجدن القوة على القتال أو التجارة و السفر و ما شاكل , فإنهن يستعملن مصدر قوّتهن الأساسي و هو أجسامهن . و معلوم أنه في القديم و الحديث , أشهر تجارة اخترعتها المرأة هي نفسها . و إلى يومنا هذا , غربا و شرقا , أصحاب الثراء هم مُلاك أجمل نساء , و لو كان قبيحا سفيها ضعيفا .

سألت إحداهن : ممكن القول على النكاح الجماعي أنه جائز مثلا لأن رمزه حاصل في الآفاق مثلا ؟
فأجبت : وجود رمزية لا يجعلها شرعية . كل شيء رمز . لكل ليس كل شيء مشروع . فقتل الطفل المشاغب رمز للتخلص من الفكرة الدنيوية السخيفة مثلا , لكن هذا لا يجعل قتل الأطفال مشروعا. الجواز مبني على معايير أخرى .
فقالت : في مثال النكاح الجماعي ... من هو الرمز ؟ السحب والأرض أم النكاح نفسه ؟
فقلت :كل عنصر رمز لشئ . الرجال للسحب ، المرأه للأرض ، عمليه النكاح للمطر ، نتيجه النكاح للطبيعه و الشجر .

...

لماذا كان معظم العرب الأوائل " أميين " ؟
لأن الاستقلال الذاتي كان قيمة عظيمة عندهم . و القراءة و الكتابة تعني جعل وسيط بينهم و بين الكون و الوجود , وسيط خارجي . لكنهم كانوا أهل بصيرة بالوجود , و حاسّه السمع عندهم كأرهف ما تكون , و أهل نطق لا يدانيه نطق آخر . فهم كانوا من الأميين بمعنى كتاب الورق و قلم الحبر , لكنهم كانوا يقرأون كتاب الوجود , و اقلامهم ألسنتهم , و دواوينهم قلوبهم و ذاكرتهم . و هذا النقاء الذي كان فيهم هو الذي جعل نزول " اقرأ باسم ربك الذي خلق " يفجّر هذه الطاقات اللامتناهية التي لا نزال نجني ثمارها إلى اليوم بحمد الله تعالى .
" أمي " ليست شتيمة و لا نقيصة . لكنها كلمة أخرى لتعبّر عن النقاء و الصفاء في المعرفة .
" الرسول النبي الأمي " و هو الذي لا يتعلم إلا من الله و بالله .

...

أحد أوصاف العربي القديم " نهّاب وهّاب " . أي ينهب أموال الناس , و يهبها مجانا لأناس آخرين.
ما الفكرة هنا ؟
الفكرة هي التالي : النهب يكون ممن يتعلّق بأمواله و يظن أنه يملكها , بينما الواقع هو أنه لا يوجد إنسان يملك أي شيء على الحقيقة , فأنت دخلت طفلا عاريا , و ستخرج جثة عارية , فمن أين لك حق الملكية . بالتالي العربي كان يذكّر الناس بهذه الحقيقة .
ثم يأتي الوهب , حتى يظهر أنه لا ينهب لنفسه الدنية , بل ليبرز حقيقة الوهب الوجودي , إذ كل ما عندنا هو وهب إلهي و طبيعي لنا , لم نأخذه بدفع ثمن , و إنما وجدناه , و حتى طاقاتنا على الاكتساب هي في حد ذاتها وهب , فما تزعم أنك تكتسب به حق الملكية هو بحد ذاته موهوب مجاني لك .
فإذن " نهاب وهاب " تعني : مُذكّر بالفقر الأصيل , و مُذكّر بالوهاب الجليل .

...

في كل كتاب عميق , كتب متعددة يمكن استخراجها و صناعتها منه .

مثلا : كتاب الفقه الأصغر , بداية المجتهد و نهاية المقتصد للقاضي ابن رشد رحمه الله , هذا الكتاب الجامع العظيم اللطيف الأنفاس . بعد أن يذكر كل مسألة و أقوال الفقهاء فيها بترتيب لطيف واضح , يذكر بعد الأقوال سبب وقوع الاختلاف .
من هنا يمكن وضع رسالة مفيدة جدا , أي " سبب وقوع الاختلاف " . و العمل فيها سهل جدا : فقط قلّب الصفحات , و انظر في فقرة سبب وقوع الاختلاف تحت كل مسألة , و اكتب رأس السبب كما ينص عليه القاضي نفسه بطريقته الواضحة , مثلا " تعارض القول مع الفعل " أو " تعارض الآية مع الحديث " أو غير ذلك من أسباب . و بهذا تخرج لنا رسالة من أهم المواضيع الفقهية على الإطلاق .
فهذا كتاب كامن في كتاب , و الكتاب المستكن لعله أعظم و أنفع من الكتاب المُكنّ .
و قس على ذلك .

...
أجمل ما في المعصية : التوبة .

...
(ع ر ب)
ثلاثة أحرف , العين عبودية , الراء رؤية , الباء عرشية .
العبودية هي القابلية , و الرؤية هي العالم الوسيط للخيال و هو مادة الشعراء , و العرش هو ممد الكل بحقيقة " بسم الله " و هو العقل المحيط .

...
" إن الرسول لنور يُستضاء به .. مُهنّد من سيوف الله مسلول "
الشطر الأول الحقيقة , العلم , القرءان .
الشطر الثاني الصورة , الحكم , السلطان .
فهذا البيت جمع معرفة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بالمعرفة الكاملة , و هي المعرفة بالنورانية و بالسلطنة الإلهية .

...
" بانت سُعاد فقلبي اليوم متبول .. مُتيّم إثرها لم يُفد مكبولُ "
من كانت سعاده غير عقله , بانت منه . و من بانت سعاده , كبّله همّه طول دهره .
بدأ الشاعر بسعاده القابلة للبينونة و أوهامها " و ما مواعيدها إلا الأباطيلُ " أي بالتعلّق بالسفليات التي هي ظلال بالنسبة لمقدسات روحانية الرجال .
فانظر سُعادك , تعرف ماهية سعادتك .

...
فكّرت في كيفيه حلّ مسأله تدريس الأولاد في هذا الزمان و هذه البلاد بدون الحاجه إلى وضعهم في المدارس الحداثيه السخيفه هذه .
و أقرب الحلول التي وجدتها هو التالي :

أن نفتتح مدرسه خاصه ، و نجعل فيها كل الشروط التي تطلبها وزاره التعليم ، و لكن ما يحصل داخل المدرسه لن يعرف به أحد تقريبا كما هو معلوم عند من ارتاد هذه المدارس . و نجعل أولادنا فيها و نعمل على عدم وقوعهم في سلبيات هذه المدارس و نجعل النظام الحقيقي في التعليم فيها بناء على رؤيتها و منهجنا نحن . و أما الامتحانات و ما شابه من أمراض هذه المدارس فباستثناء السنوات التي يكون فيها امتحانات من الوزاره ، نجعل الأساتذه يضعون أسهل أسئله و يعينون الطلاب عليها حتى لا يهتمّوا بها بل ينشغلوا في تحصيل العلم فعلا بدل شكليات الامتحانات . و في الامتحانات الوزاريه ، كما حدث في مدرستي ، فإننا نجعل الأساتذه يملون الأجوبه بالقدر الكافي للنجاح بامتياز على الطلاب .
فحيث أن أهم إشكالات هذه المدارس هي الامتحانات الموضوعه لضمان تعليم الكتب المقرره ، فإننا بنسف الأثر السلبي للامتحانات نستطيع أن نحرق الكتب المقرره و نلقيها في المزابل أي نرجعها إلى موطنها .
و بذلك يبقى الأثر السلبي الآخر و هو السجن في محل بشع مع مجموعه من الطلاب الكارهين للمدرسه . و العلاج هنا هو التالي : أولا نبني بناءا جميلا على الأصول السنيه . ثانيا ، يتم فصل الطلاب إلى ممتازين و عاديين ، و نضع أولادنا في الممتازين و نجعل لهؤلاء قسما خاصا لا يرتاده أحدا سواهم ، و نجعل العاديين الكارهين المزعجين في قسم خاص يناسبهم و يسير بهم على القواعد الوزاريه كعامه المدارس فيكون هؤلاء حجاب و سور يغطّي وضع الممتازين . ثالثا ، يكون للممتازين كل الأعمال الممتعه للدراسه الحقيقيه و التعليم العميق بفنونه .
فالفكره هنا هي افتتاح مدرسه يكون باطنها فيه الرحمه - أي حيث نضع أولادنا - و ظاهرها من قبله العذاب - أي حسب القواعد العامه للمدارس الحداثيه .
يبدو لي أن هذا أقرب حلّ للوضع الحالي بحيث يستطيع أولادنا أن يكسبوا شكليات التعليم العام و العامّي ، و أن لا تقع عليهم أمراضه ، و أن يكسبوا التعليم الحقيقي النافع و فنونه . و الله المعين و الموفّق .

علّقت إحداهن : لا يوجد أحد سوف يقوم بتدريس وتعليم أولادك على حسب رؤيتك الخاصه إلا أنت. إذا تم توكيل هذه المهمه لإنسان آخر فلن تكون رؤيتك بل رؤيته هو وعلى هذا الأساس معلمي الأطفال في قسم الممتازين لابد أن يكونوا من أهالي الطلاب (الأم أو الأب علي فرض أن لهم نفس الرؤيه) خصوصا أنه لا اجتماع للرؤى في هذا الزمن .
فعقّبت : فعلا . و لكن يمكن التعويض عن هذا النقص عن طريق اختيار أستاذه معينين ، و أن نفرض عليهم الكتب التي نريدهم أن يعلّموها للأولاد مثلا ، أو الرياضات ، أو تحفيظهم القرءآن مثلا و هكذا . بطبيعه الحال تعليم أهالي الأولاد للأولاد هو الأفضل ، لكن هذا ثاني أفضل اختيار معقول .
...
العامه يظنون أن تعظيم الآخره بترك الدنيا . هذه مرتبه دنيا .

الخاصه يُعظّمون الآخره بتسخير الدنيا لمطالب المعرفه . هذه المرتبه العليا .
يُروى { أنه لما ختم ولد الإمام أبي حنيفه رضوان الله عليه سوره الفاتحه ، احتفل به أعظم احتفال ، فأعطى المعلم خمسمائه درهم أو ألف درهم ، و استكثر المعلم هذا السخاء إذ هو لم يعلّمه من الكتاب إلا فاتحه الكتاب . فقال أبو حنيفه للمُعلّم : لا تستحقر ما علّمت ولدي ، لو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيما للقرءان } .
ملاحظه : احتفل به أعظم احتفال لأن سوره الفاتحه هي الكتاب بل الكتب المقدسه كلها . إذ فيها المعرفه و العباده و هي الطريق إلى تحصيل تفاصيل الشريعه بمفتاح و بركه " اهدنا الصراط المستقيم " . و بهذا أشار الإمام حين قال " تعظيما للقرءان " بالرغم من أنه علّمه فاتحه القرءآن ، و ذلك لأنها هي عين القرءان و الباقي تفاصيلها .

...

الإصلاح كله مبنى على إدخال الناس في اسم " عالم " أو " متعلم " أي بمحوريه طلب العلم في الحياه الخاصه و العامّه .
و العلم كله في المحصّله هو التحقق بأسرار و أنوار ، و الاستمداد من بركات و كمالات ، "لا إله إلا الله " .
فالنتيجه ، أن الإصلاح و العلم و الفلاح في قوله تعالى " فاعلم ، أنه لا إله إلا الله " .

...

بغض الناس و استغلالهم ينشأ غالبا بسبب الآتي :
إما أن الشخص في صغره أو كبره أو كلاهما عانى من مشاكل و مصاعب فلم يجد من الناس من يعينه عليها بالرغم من رؤيته لاستطاعه الناس على تخليصه مما هو فيه . فيسبب هذا سوء ظنّه بهم و أنهم مجرد "أنانيين" بالتالي يرى أنه من عين الصواب أن يكون هو أيضا "أنانيا" مثلهم و لا يبالي بأحد إلا نفسه و أهله .
و إما السبب المذكور سابقا !

...

لننظر في النتيجه الطبيعيه و المنطقيه للفكر الحداثي :
أولا ، لا يوجد شيئ اسمه حقيقه و حق و حقائق ، هذا كله كلام فارغ و تلاعب بالألفاظ .
ثانيا ، كل مذاهب الناس الدينيه و الفكريه و الروحيه إنما هي مصالح الفئات القويه المتسلّطه التي ترغب في السيطره على الشعوب و حكم عقولها و تسخيرها لمصالحها الماديه .
ثالثا ، كل البشريه كانت على ضلال على مرّ القرون في تقريبا كل ما يخصّ الطبيعه و النظام الأفضل لإداره أمور المعيشه .
رابعا ، قيمه الإنسان هي في ما ينتجه ماديا .

خامسا ، حيث أنه لا سبيل إلى تنظيم الناس بالأفكار إذ الأفكار نسبيه ، و لا بالأذواق إذ الأذواق نسبيه ، فلا يبقى إلا تنظيهم بالقهر أي تهديدهم في معيشتهم الماديه ، و إلا سندخل في الفوضى المرفوضه (لا نعلم لماذا يرفضون الفوضى المطلقه) .
النتيجه : المبدأ الحاكم على كل شئ و القيمه الوحيده لكل شئ هي المصلحه الماديه لمن بيدهم السلطه القهريه .
و حيث أن قيمه الإنسان بحسب منتجاته الماديه ، فهذا يعني أنه في اللحظه التي يتوقّف فيها الإنسان عن قابليه العطاء المادي لا قيمه لحياته ، و إن كنا سنعطيه قيمه فذلك من باب "التقاعد" أي بعد أن عصرناه لعشرين أو ثلاثين سنه سنحترم بقيه ما فيه من رمق . لكن لماذا سنحترم ذلك ؟ السبب الوحيد - حسب منطق الإنتاج - هو حتى يكون ثمّه حافز للداخلين الجدد للإنتاج بأنه سيتم الاهتمام بهم إن عجزوا و كبروا .
لكن ما هي " الحياه الماديه " ؟ المواد - بهذا المعنى المختزل - هي الأكل و اللبس و السكن و الجماع و الأمن المؤقت من الموت و الأذى . فالفكره هنا هي أن نهتم حصرا بهذا الجانب . لكن ما الذي يمنع الإقرار بوجود مستويات آخرى يتم أيضا الاهتمام بها ؟ لا ندرى ما الجواب ، و لا ندري ما الذي يمنع من الإحسان في هذه المجالات الخمسه للمعيشه الأرضيه مع وجود مستويات أعلى من ذلك ، اللهم إلا الشيطنه البحته .
و هنا المفارقه : فلأن الاهتمام بشئ واحد يفتح أبوابا لا يمكن أن يفتحها من لا يهتمّ بعين هذا الشئ كاهتمام الأول ، فإن النتيجه هي أن صاحب التوجّه المادي البحت (بالقدر المستطاع طبعا) سيكون أفضل من صاحب التوجّه المادي و غير المادي . إلا أن هذه نتيجه مؤقته . لماذا ؟
الجواب : لأن وضع كل طاقه الإنسان في حيّز الماده ، خصوصا مع القواعد المذكوره سابقا ، شبيه بمحاوله ضخّ ماء البحر في كأس ، سيتكسّر و يتفجّر عاجلا أم آجلا . و هذه هي ردود الفعل السلبيه القبيحه جدا ، و الغلو و التطرّف الذي لا يفتأ أصحاب التوجّه المادي البحت من إنشائه و تصديره للعالم . الإنسان هو الإنسان ، و لو حاول أن يُقزّم نفسه سيجد النار بالضروره . من هنا تجد أسلحه دمار لم توجد من قبل ، تدمير للبيئه ، أمراض الطعام ، أمراض البدن ، الخلل النفساني بما لا مزيد عليه ، التطرف في كل مكان و في كل مجال تقريبا ، و هكذا كلها أمراض و انعكاسات على "المستوى المادي" لم يسبق لغير "الحضاره الماديه" أن أنتجتها على مرّ تاريخ البشريه . نعم صنعوا صاروخا يصعد للفضاء ، و لكنهم صنعوا صارخوا يدمّر القارات ، و الصعود للفضاء ترف ، لكن تدمير البلاد و العباد حق ، و الحمار فقط هو الذي يجد في الترف أو الاهتمامات العلميه الثانويه أولويه أكبر من الحياه نفسها . و هكذا قل في باقي الأمور .
حصر الوجود في المادّه ، يعني بالضروره تدمير المادّه و سلب ما فيها من نور و خنق الحياه . أما فيما يتعلّق بالآخره فحدّث و لا حرج .

لم سبق لأمّه أن دمّرت الطبيعه بما فيها ، مثل الأمّه التي حصرت الوجود كله في هذه الطبيعه و الاهتمام فيها . و هذه مفارقه الدهر .

...

يقول الراوي { كنت عند أبي حنيفه و هو في مجلسه و عنده أصحابه . فجاء غلام أو شاب فألقى عليه مسأله فأجاب فيها فقال له : أخطأت يا أبا حنيفه . فسكت . ثم ألقى عليه أيضا فأجاب فقال: أخطأت يا أبا حنيفه . فقلت لمن حوله من أصحابه : سبحان الله لا تعظّمون هذا الشيخ و لا تبجلونه، يجئ شاب أو غلام فيخطئه و أنتم سكوت . فالتفت إليّ أبو حنيفه و قال : دعهم فإني قد عوّدتهم هذا من نفسي } .

أقول : العلوم إما كشفيه ، و إما بحثيه . الكشفيه تنزل من فوق ، فحقّها التسليم ، و من هنا قال و أقسم الشيخ الأكبر أنه يخاف على من يعترض على أهل التحقيق من الصوفيه . البحثيه تصعد من تحت ، أي التفكير الذهني و النظر العقلي ، فحقّها التفهيم ، فإن لم يفهم فمن حقّه أن يعترض و يرفض حتى يتبيّن له الأمر بالحجج الكافيه .

أصول الدين من فوق ، فروع الدين من تحت . و لذلك قال " شاورهم في الأمر " و لم يقل شاورهم في الإيمان مثلا . فإن الحق حق ، إما تقبله و إما تكفر به . و أما مسائل الشريعه المبنيه على الاجتهاد و الرأى و النظر ، أي الشريعه في غيبه المعصوم الذي له الحق الإلهي في تقرير الصواب من الخطأ ، فإن القطع فيها يكون بالبرهان النظري حصرا ، و أما الشخص في نفسه فله أن يقطع بأسباب أخرى من قبيل الكشف و المنام و الاختيار الخاص و ما شابه ، لكن في مقام تقرير المسأله على الغير القطع لا يكون إلا بالقاطع أي البرهان .

لذلك أبو حنيفه الذي عوّد أصحابه أن يخطّؤوه في الفروع ، كان ينهى ابنه عن الجدل و المناظره في علم الكلام و العقائد فلما قال له ابنه { رأيناك تناظر فيه و تنهانا } أجاب أبو حنيفه { كنا نناظر و كأن على رؤوسنا الطير مخافه أن يزلّ صاحبنا ، و أنتم تناظرون و تريدون زلّه صاحبكم ، و من أراد زلّه صاحبه فقد أراد أن يكفر صاحبه ، و من أراد أن يكفر صاحبه فقد كفر قبل أن يكفر صاحبه } .

فالتفريق واضح بين علم الكلام ، و علم الحلال و الحرام . أي بين العقيده ، و الشريعه . و إن كان للاحتجاج في علم الكلام مدخل من حيث أن العقيده هي الجانب الظاهري للإيمان ، و العرفان هو الجانب الباطني الحقيقي منه المبني على الكشف ، و لذلك أجازوا الاحتجاج في العقيده و منعوه في العرفان و قال الشيخ الأكبر أن الجدال و الخصام في العرفان من سوء الأدب و ماحق للبركه .

فالحاصل أنه عند أبي حنيفه ، الاحتجاج في العقيده مشروط بالرغبه في سلامه الخصم . و الاحتجاج في الشريعه مبناه على القبول بالحجّه و رسوخ الفهم .

إشاره أخرى من هذه القصه : الشيخ الذي يعوّد تلاميذه على القبول الأعمى منه ، لا يفقه لا هو و لن يفقه تلاميذه من بعده . لكن الشيخ الذي يعوّد تلاميذه على تخطئته يكون فعلا معلّما لهم ، لأن نهايه التعليم الاستغناء عن المعلّم كما أن نهايه شرب الماء الاستغناء عن الماء بالارتواء . فالاجتهاد لا يوجد

عند غير المستقلّين . و الاستقلال لا يكون إلا بوجود الجرأه الكافيه لقول " أصبت " و "أخطأت" حتى للإمام الأعظم !

...

سألت الشيخ : قرأت في كلام شيخنا ابن عربي قدس الله سرّه أنه كتب تفسيرا للقرءآن الكريم يتكلّم فيه على كل آيه من المقامات الثلاثه للكمال و الجمال و الجلال ، إلا أنه إلى الآن الكتاب لم يوجد ، و يُقال أنه وصل إلى مائه مجلد و بلغ به إلى سوره الكهف ، فكيف يمكن أن نحصل على هذا الكتاب ؟
فقال : تحصل عليه عن طريق اتباع منهج الشيخ في كتابته .
فقلت : و ما منهج الشيخ في كتابته ؟
فقال : شرح الشيخ نفسه منهجه في كتاب الجلال و الكمال له إذ يقول
{ ما من آيه في كتاب الله تعالى و لا كلمه في الوجود إلا و لها ثلاثه أوجه : جلال و جمال و كمال .
فكمالها : معرفه ذاتها و علّه وجودها و غايه مقامها .
و جلالها و جمالها : معرفه توجّهها على من تتوجّه عليه بالهيبه و الأنس ، و القبض و البسط ، و الخوف و الرجاء } . فاسأل الله أن يفتح لك هذه الأوجه الثلاثه في كتابه فإن فيّاض العلم تقدّس لم يزل فيّاضا .
فقلت : فماذا عن تفسير الشيخ ، ألا تدعو الله أن يوفّق الباحثين لاستخراجه ؟
فقال : يوجد بأيدينا مئات من كتب الشيخ ، و الناس بين معرض عنها و بين مُسيئ لفهمها مُحرّف لها حتى وجدنا الشيخ حزينا غضبان أسفا بسبب ذلك التحريف ، و بين قلّه قليله فهمت شيئا من مراده و هي متخفّيه مستخفيه غالبا ، فإن كان هذا حالهم في التعامل مع ما بأيديهم ، أتعجب من أن الله تعالى حجب عنهم أعظم تفسير وضع على كتابه العزيز من يوم بعثه النبي صلى الله عليه و سلم إلى يومنا. أحسنوا فيما بين أيديكم ، يأتيكم بما فوقكم . و ما ذلك على الله بعزيز .

...

"و إن جهنّم لموعدهم أجمعين . لها سبعه أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم "
جهنم هي الجسم . الأبواب السبعه هي العين و الأذن و الأنف و الفم و اليدين و الرجلين و الفرج . و الجسم هو الذي يتجزأ و يتقسّم .
فمن انحصر وعيه في جسمه ، فقد عرف مصيره . " إنما تجزون ما كنتم تعملون " .

...

الولي إن لم يشعر بحضور الله و تأييده له صار أضعف من الأطفال ،
و إن استشعر رضا الله عن فعله و حاله صار أرسخ من الجبال .

...

يُقال : الوجودات أربعه ، في الأعيان و في الأذهان و في اللسان و في البنان .
نقول : الحق أنه الوجود واحد . و ما هذا التقسيم الرباعي إلا تحليل شخصي قائم على اعتبار الشخص البشري منفصلا عن الوجود الواحد و كأنه قسيمه . الحق أن الوجود الواحد هو الوجود

العيني الواقعي ، هو الحق . و ما الأذهان و اللسان و البنان إلا بعض مراتب و تجليات هذا الوجود العيني . و لو نظرت نمله لأقسام الوجود لما قالت بالوجود في البنان أي الكتابه ، و هكذا .
" سنريهم ءاَياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق " . "أنه" بالمفرد . "ما خلقت هذا باطلا " . " هذا " بالمفرد . " الله هو الحق " و " الله الواحد " و " الله أحد " .

...
يقول بعض المغرورين : أخاف أن أظهر معاني القرءاَن للناس فيضطهدوني .
أقول : و هل أنت أهل لأن تُضطهد في سبيل كتاب الله أصلا ! هذا مثل امرأه قبيحه جدا تقول :أخاف أن أمرّ من أمام يوسف فينظر إليّ فأفتنه . و هل أنت أهل أصلا لأن ينظر إليك يوسف أيتها العوراء .
نحن لا نطول شرف أن نتعرّض للأذى في سبيل الله . هذا شرف ، لا داع للخوف . فلا تخف ، الجهله أمثالنا أكبر همّهم أن يكون لهم شعاع من شمس جهاد " ادع إلى سبيل ربك بالحكمه " .

...
لو ادّعى حضره ابن عربي النبوه ، لما وسعنا تكذيبه ، و لاضطررنا أن نعيد النظر في فهمنا لمقوله ختم النبوه .
فما ظنّك و هو يقول " و لست بني رسول ، و لكني وارث و لآخرتي حارث " .
ضع القرءاَن جانبا ، لا يوجد على وجه الأرض كتب أعمق و أنفع و أجمل و أجلّ من كتب ابن عربي .

...
أتعس الناس : دنيوي آذى وليا لله . فيخسر الآخره بكفره ، و يخسر الدنيا بأذيته . " ألا ذلك هو الخسران المبين " .
فخير ما يفعله أهل الدنيا لمصلحه دنياهم ، هو أن لا يتعرّضوا لأولياء الله بسوء ، ولا لحمله كتاب الله بأذى ظاهري أو باطني . و إن أرادوا البسط في دنياهم ، فخير لهم أن ينصروهم و يعينوهم على عملهم ، فإن أعمالهم توفّى لهم في الدنيا ، و نصره أهل الله و خاصّته من أعظم الأعمال فيكون أجرها لهم في الدنيا عظيما .

...
كل جيل حي على الأرض ، ينظر لنفسه و كأنه كان في الأرض منذ الأزل و لن يزول منها إلى الأبد ، و يتصرّف و كأنه أزلي في الأرض حقا . فإذا وجد من يدعو و يتكلم في ما وراء الأرض ، استغرب و نسبه إلى الخرافه و الجهل و ضعف البصيره بالحقيقه . و لكن - كالعاده أيضا - حين تأتي ساعه الرحيل ، و هي آتيه ، " يعض الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني و كان الشيطان للإنسان خذولا . و قال الرسول : يا رب إن قومي اتّخذوا هذا القرءاَن مهجورا " .
قبل أن تموت بدقيقه ، ستعرف القيمه الحقيقيه لكل شئ و ستعرف أن ما كنت تقتل نفسك من أجله في دنيا الغفله لا تستحق الاهتمام بها و لو لدقيقه .

كل ساعه تقضيها في هذه الحياه في غير الذكر و العلم ، أو في شئ من الانشغال و الراحه و التسليه من أجل العوده للذكر و العلم ، هي ساعه ندامه . فتأمل .

...

تأويلات في الزكاه .

جاء في مقدار زكاه أنه العُشر و في أخرى أنه نصف العُشر .

فقلنا : بما أن العشره عباره عن مقام الألوهيه و العوالم الثلاثه بطبقاتها التسع ، فإذن العُشر هو أحد هذه المستويات . و حيث أن كل مرتبه - على أحد الاعتبارات - لها وجهان ، فالألوهيه لها وجه للذات و وجه للسمات . و العرش وجه للألوهيه و وجه للخليقه . و بقيه الخلق " من كل شئ خلقنا زوجين " أي صوره و حكمه ، أو مبنى و معنى ، أو مثل و عقل .

فإذن نصف العشر يكون إعطاء أحد هذين الوجهين . و كل وجهين هما حق واحد من حيث تكاملهما.

فالحاصل : زكاه العُشر حق كامل ، و زكاه نصف العُشر وجه من الحق .

و الله أعلم .

و عن مسأله (الذهب مثلا لو كان حلي فلا زكاه ، و لو كان سبيكه خام فزكاه) . فلأن الخام إشاره إلى الحقيقه المجرده في حالتها المتعاليه ، أي لم تنزل في حيز التكييف و التقييد و التشكيل و التصوير ، فهذه عليها زكاه و هي أن يتم تنزيلها في قصه أو حكم شرعي أو مثل سائر أو عاده اجتماعيه مثلا ، إذ كل متعالي يجب أن يتجلى ، بحكم " إنا أنزلناه في ليله القدر " (لاحظ إطلاق "أنزلناه") . و أما الحلي فلكونه داخلا في حيز الاستعمال بحسب الإمكان أو الفعل ، فلا يوجد مرتبه تحتها لتنزيلها إليها من حيث هي أمثال ، فلا زكاه إذ الأمثال متداوله بين الناس و في أيديهم.

و فكره الزكاه هي إعطاء الغني لبعض ماله للفقير ، أي العالم للجاهل .

...

سمعت اليوم مقاله حمدت الله أني كنت صائما و إلا كنت على وشك أن أستفرغ ، و هي لأحد "الدعاه" يقول فيها ما معناه و حاصله : لن ينهض المسلمون إلا إن قام دخان المصانع بجانب أصوات المآذن .

فخطر لي أن أضع هذا الشرح و أرسلته إلى من أبلغني بهذه المقاله :

" النهضه " هي ترجمه حاجبه للمصطلح الفرنسي " ري نيسانس " . و هنا دقيقه . ف (ري) تعني إعاده . و (نيسانس) تعني ولاده أو بعثه . سؤال : ما هو الذي أراد الأوروبيون "إعاده توليده أو بعثه"! القضيه لم تكن اختراع فكر من العدم كما يتصور الكثير . بل كان إعاده إحياء للفكر الإغريقي و الروماني . فهم "مقلده" من حيث زعموا الاستقلال . فتأمل .

لكن هنا مسأله مهمه جدا و جوهريه إلى أقصا حد : لماذا إذن خرج النمط الأوروبي الحداثي مُغايرا من وجوه للنمط الإغريقي و الروماني - و التشابه بينهما حاصل كما لا يخفى ؟

الجواب : " الإبداع " الأوروبي ، إن صح التعبير ، هو في التالي :

الإغريق عموما كانوا أهل فكر ، لا يحبّون العمل .

الرومان عموما كانوا أهل عمل مادي ، لا يحبّون التجريد النظري .
الأوروبي أخذ الاهتمام بالفكر من الإغريق ، و الاهتمام بالعمل المادي من الرومان ، و دمج بينهما ، فحصر الفكر في الماده ، و كنتيجه لهذا الحصر ، خرجت الحداثه و ما يتفرع منها .
النتيجه : لا يوجد مجال للمطالبه ب "نهضه" في عالم المسلمين ، لأنه لا يوجد شئ من هذا التاريخ الفكري و النفسي الذي كان للأوروبيين عندنا .
فدخان المصانع لن يفعل شيئا إلا أن يخنق المؤذنين على المآذن .
و الله الهادي .
الزبده : من أراد الطريقه الغربيه فالطريقه واضحه و لها ثلاث خطوات :
أولا ، سلب السلطه المعنويه و السياسيه عن المله النبويه .
ثانيا ، حصر الفكر في الماده .
ثالثا ، شئ من الوقت .
لا نحتاج إلى التوسّل ب "إعاده تفسير النصوص" و القيام ب "قراءه معاصره" ، أي لا نحتاج إلى التحريف بعباره ملطّفه ، و لا " يا جحا وين إذنك " .
إما أن نبني على سرّ الغيب ، و إما على فكر الغرب . و السلام .
...
قلنا في مجلس اليوم : لا نحتاج - و لا يمكن أن نعرف حقا و يقينا أصلا - أي شئ غير قصص القرءان لفهم قصص القرءان ، و لا نحتاج أن نسأل " من هو عيسى " و " من هو لقمان " كما أننا لا نحتاج ذلك في فهم أي مثل من الأمثال مثل " و الشمس و ضحاها " أو " كمثل الحمار يحمل أسفارا" فلا نحتاج أن نسأل من هو هذا الحمار ، و متى عاش ، و أين الموقع الجغرافي الذي كان يأكل فيه و مات فيه و ما شاكل .
فقال لي أحد المهوسين بالأبحاث " التاريخيه و الجغرافيه " أي أحد أهل الخرص و الخبص : لكن "الحمار" هنا اسم جنس ، و ليس مثل فرعون و هارون التي هي أسماء أشخاص .
فقلت - لاختصر الجواب بدل إطاله النقاش مع شخص تبيّن أنه لا يعقل أسس القرءان و مع ذلك يُفتي بما لم يعقل :
قال تعالى " و كلبهم باسط " .. و نحن نستفيد المعنى من " و كلبهم " (و هو كلب مخصوص و شخص من جنس الكلاب) بدون أن نحتاج أن نعرف هل كان روتوايلر أو جرمنشبيرد ، و لا الموقع الجغرافي لبسطه يده !
...
يمكن تعطيل الوسيله في سبيل الغايه ، لكن العكس ممنوع .
و لذلك الهدهد عطّل الحضور عند سليمان في سبيل غايه الكون مع سليمان ، و أفلح .
...
لكل حكم علم ، و لكل أمر علّه ، لا يمكن أن يقبل الأمر إلا من قبل علّته .

و لذلك لما قالت النمله " يأيها النمل ، ادخلوا مساكنكم (أمر-حكم) ، لا يحطمنّكم سليمان و جنوده (علّه-علم) " . فإنه لو وجدت نمله تطلب الانتحار تحت حوافر الخيل ، فإن أمر "ادخلوا" لن يجد قيمه إذ لا قيمه لعلّه " لا يحطمنّكم" بل هي تطلب التحطيم طلبا .
اعرف علل الناس قبل أن تحاول توصيل الأمور إليهم .

...

شغلنا اليوم شخص يتحدث أو يتخرّص و يزعم أن قصص القرءآن تفتقر إلى بيانات يهوديه و تاريخيه و سريانيه و آراميه و لا أدري ماذا أيضا حتى تتبيّن كامل التبين و تُفهم في سياقها .
و بعد ساعه من سماع حديثه ، خرجنا بخُفّي حنين ، بل و لا بخفّي حنين ، بل خرجنا بأطروحه مبنيه على الخرص ، خارجه عن حدود النص القرءاني ، خارجه عن الغايه من قصص القرءان ، لم تعقل شيئا من مستوياته الفعليه في ضوء محور القرءآن كله الذي هو "إلا من أتى الله بقلب سليم" و "جاء بقلب منيب" و " أفي الله شك " ، بل سبحنا معه في بحر من الشك و الظنون و الكلام الفارغ الذي ليس فقط لا يضيف للقرءان ، بل يسلب منه .
هذا مثال على السطحيه في النظر في القرءان حين يتم حشوها بمتفجّرات الحداثه و أساليبها .
يوجد بيننا من لا يحسن أن يخرج من تطرف إلا إلى تطرف مقابل أو تطرّف أشد منه .
من سطحيه سلفيه ، إلى سطحيه حداثيه . فعلا ، لعنه جهنميه .

...

سألت الشيخ : ما معنى " و كيف يحكّمونك و عندهم التوراه فيها حكم الله " ؟
فقال : هذه في كل من لديه كتاب إلهي و يُعرض عنه حين يخالف ما فيه ما يريده هو ، ثم يطلب آراء الرجال عساها تكون موافقه لهواه .
فقلت : فماذا عن " قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتّبعه " ؟
فقال : منهما ، أي آيات الآفاق و آيات الأنفس . بأي لسان كان .
فقلت : فقوله " فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك" ؟
فقال : هم رسل الله " و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهه يُعبدون " . إذ " أفي الله شك فاطر السموات و الأرض " .
فقلت : فماذا عن الذين يقولون أن هذه الآيات هي في كتب العبرانيين و الصليبيين ؟
فقال : ذلك قول من لعنهم الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم .

...

رأيت الشيخ يُصلّي ، و على غير العاده حين وصل إلى جلسه التشهد الأخير أطال الجلوس و أغلق عينيه و شعرت و كأنه غادر هذا العالم ، ثم فتح عينيه ، و سلّم و جلس في حاله دهشه .
فقلت له : ما الذي حصل ؟
فقال : لقد صلّيت هذه الصلاه آلاف المرّات ، و لأول مرّه في حياتي أعقل معنى التشهد ، فُتح لي في هذه الجلسه و الحمد لله .

فقلت : و ما معنى التشهد ؟
فقال : التشهد فيه أربع فقرات ، يترتب بعضها على بعض
الأولى " التحيات لله و الصلوات و الطيبات " ثلاث مراتب ، العقليه و النفسيه و الجسمانيه ، و المعنى أن كل صفه باقيه كماليه عقليه ، و كل استناره و تزكيه نفسيه ، و كل طيبه و متعه و لذّه جسمانيه ، فإنها لله تعالى بذاتها و من حيث الأصاله و الحقيقه .
ثم لو سألنا : فمن أين جاءتنا كل هذه التحيات و الصلوات و الطيبات في وجودنا نحن ، إذ آثارها موجوده فينا و لله الحمد . حينها تأتي الفقره الثانيه و هي " السلام عليك أيها النبي و رحمه الله و بركاته " لأن النبي هو النور الذي خلق الله منه كل خير ، و هو الوسيله لإفاضه كل كمال . فجاء أيضا بمراتب ثلاث فقال " السلام " و هو عقلي عرشي ، " رحمه الله " و هو نفسي سماوي ، "و بركاته" و هو جسماني أرضي .
ثم لأن التشهد هو في حضره غيبيه في مشهد رباني ، فإن التسليم على النبي يؤدي إلى ردّ السلام من النبي عليك ، و هو يردّ عليك بظهوره فيك و يردّ عليك بلسانك ، فتقول في الفقره الثالثه " السلام علينا " إذ بنزول تسليمك على النبي و الله هو السلام ، فإن النبي يُسلّم عليك و ينزل عليك سلام الله منه و به ، فتكون في مقام الخلافه ، و حيث أن الخلافه عطاء للخلق فإنك تُكمل و تقول بعد "السلام علينا ، و على عباد الله الصالحين " و هذا وصول للسلام لكل عبد صالح لله من أعلى العرش إلى أدنى الفرش ، و هو تواصل نوراني مع كل عبد أي كل مستمد من الله تعالى ممن صلح لقبول الأنوار، و هي رابطه كونيه وجوديه بينك و بين الخلق كله .
ثم تختم بالبدايه ، و هي العلّه التي جعلتك تنضم إلى هذه الرابطه و الجماعيه الكونيه النورانيه ، فتقول " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله " . فتذكر التوحيد في مراتبه الثلاث " لا إله إلا الله " و هو توحيد الذات ، " وحده " و هو توحيد الصفات ، "لا شريك له " و هو توحيد الأفعال و النسب و الإضافات . و هو مقام التعالي و المتضمن لمقام التجلي .
ثم تذكر وسيله الفيض الكبرى و الجامع لكل جوامع كلم المخلوقات فتذكر المراتب الثلاث أيضا للحقيقه المحمديه فتقول " محمدا " و هو مفعول الحمد ، و الحمد هو بصفات الكمال ، فهو المخلوق الذي أفاض الله عليه صفات الكمال ، " عبده " إشاره إلى الاعتماد المطلق لمحمد على الله و أنه لا يملك لنفسه شيئا إلا من الله و بالله و بإمداد الله لحظه بلحظه فلا استقلال و لا ظهور ذاتي و إنما هو مظهر للحقيقه المتعاليه و الإمدادات الأسمائيه ، " رسوله " و هذه هي الرساله العالميه الكونيه ، و رسالتها كل رقائق و مظاهر و صور و أمثال و أرواح و كمالات الحقائق الإلهيه المتعاليه و الأسماء الحسنى ، فكل ما في الكون من خير من نفس الكون إلى كل صفاته هي مضمون هذه الرساله المحمديه العالميه .
فالتشهد هو خلاصه العلوم و المعارف ، و الأسرار و اللطائف .
...

سألت الشيخ : لماذا نجد بعض الحداثيين الذين يدرسون القرءآن لغايات باطله و بمناهج واهيه ، يخرجون أحيانا بمعاني راقيه ؟
فقال : لأن القرءآن كالنهر العذب الفرات : لا يمكن أن يدخل فيه أي أحد مهما كانت وساخته إلا و يخرج و قد تنظّف قليلا.

...
ما معنى القلب الحي في القرءآن ؟
الجواب : قال في آيه " أومن كان ميتا فأحييناه و جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " .
فإذن أول مرحله هي الانتقال من الموت إلى الحياه ، ثم بعد الحياه يأتي النور الذي يمشي به .
الانتقال من الموت إلى الحياه هو إحياء القلب . فما هو هذا الإحياء ؟
يقول " لهم قلوب لا يعقلون بها " و " لهم قلوب لا يفقهون بها " . فإذن العقل و الفقه آيه إحياء القلب . فالعقل و الفقه عمل ، القلب هو الاسم ، أما العقل فهو عمل ، كذلك الفقه هو عمل . فحين نقول "العقل" كإسم فإنما هو نوع من التجوز في العباره من حيث تسميه الشئ باسم أبرز عملياته . أما ما الذي يؤتي القلب القدره على العقل و الفقه ، فهو إمداد نور الله تعالى ، و هو الروح المنزل ، و هو نار الوحي الذي يمسّ زيت القدره القلبيه فينيره ، فيعمل .
ثم تكون ثمره العقل و الفقه ، أي عمليه العقل و عمليه الفقه ، هي " جعلنا له نورا يمشي به في الناس " .
فالحاصل : أولا إحياء القلب بالإمداد الإلهي أو الكشف الغيبي أو الوحي النبوي . ثانيا عمل القلب الذي هو العقل و الفقه . ثالثا تحقق النور و تفعيل الاستناره في هذا العالم .
مدد ، عقل ، تنوير .

...
الولي إذا جاءته الأفكار حمد الله لكون الله جعله وسيله لإفاضه الأنوار .
و إذا فرغ من الأفكار و لم تأته عاد إلى الأذكار ، فحمد الله . فأمره كله خير . فهو لا يفتعل الأفكار افتعالا ، لو جاءت فبها و نعمت ، و لو لم تأت فهو خير للذاكرين .

...
بالنسبه لمن يزعم أن " التوريه " في القرءان هي هذه التوره العبريه ، سؤال : بما أنه من المعلوم أنه يوجد على الأقلّ ثلاث نسخ مختلفه من هذه التوره ، واحده بيد اليهود العبريين ، و واحده بين اليهود السامريين ، و واحده بيد الصليبيين التي ترجموها في القديم . و يوجد اختلافات في بعض المواضع مهما قلّت أو كثرت لا يهمّ ، إذ أي حاخام يهودي سيخبرك أنه إن وقع خطأ في حرف واحد في التوره فهي ليست توره صحيحه و يجب حرقها . فالسؤال : بما أنك تزعم أن " و عندهم التوريه " تعني هذه التي بيد العبرانيين و الصليبيين ، فعيّن من القرءآن أي واحده قصد القرءان إن استطعت ، و لن

تستطيع . و أنت لا تدري أيضا على التحقيق أي توره كانت بيد اليهود في المدينه المنوره ، فضلا عن أن هذا احتجاج من خارج القرءآن . هذا أقلّ ما يقال لهؤلاء لعلّهم يرجعون عن غيّهم .
و بالنسبه لمن يزعم أن " الإنجيل " في القرءآن هو أول أربع كتب من "العهد الجديد" الذي بيد الصليبيين ، سؤال : أولا القرءان قال أن الإنجيل شئ أنزل على عيسى ، بينما هذه الكتب الأربعه هي كتب وضعها أربعه أشخاص غير يسوع و وضعوها باتّفاق من بعده و لم يُشرف عليها أو يتلوها عليهم و لا شئ و إنما هي من وضع أربعه أشخاص " بإلهام " أو بغير ذلك لا يهمّنا هنا ، إلا أنها ليست كتابا مُنزل على "يسوع" باتّفاق . و ثانيا القرءآن قال " الإنجيل " بالمفرد ، و لم يقل "الأناجيل" فأي واحد من هذه الأربعه قصد القرءان - على فرض أن لا إشكاليه في أنها المقصوده جدلا . و ثالثا من المعلوم أنه كان و لا يزال يوجد "أناجيل" كثيره جدا ، و ما الأربعه المشهوره إلا التي اتّفق عليها بعض الصليبيين بعد مئات السنين و اختاروها لسبب أو لآخر ، فإذن أي واحد من هذه "الأناجيل" هو المقصود ب "الإنجيل" في القرءان . هذا أقلّ ما يقال لهؤلاء لعلهم يرجعون عن غيّهم .
كل من يفسّر القرءان بالنحو السابق ، هو شخص لا يعقل القرءان ، و يفتي بغير علم ، و معلوم محصّله مثل هؤلاء . " و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .

...

أول و أكبر عذاب هو الاحتجاب عن رب الأرباب .
ثم بعد الدخول في الجحيم هو مجاوره و معاشره و العيش مع غير أولي الألباب .
ثم يأتي ما يتخيله الناس عن العذاب .
لاحظ أن أول عذابين هم شئ يمكن أن تعيشه في هذا العالم !
و لذلك جاء العلاج للأول بتوجيه روح " إني مُهاجر إلى ربّي " .
و جاء العلاج للثاني بتوجيه شرع " مهاجرا إلى الله و رسوله " و " ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا " و " الذين تبوءوا الدار و الإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم " .
ثم علاج النوع الثالث إن شاء الله يأتي تلقائيا بعد تحقيق الأول و الثاني . " و من يخرج من بيته مهاجرا إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله " .

...

سألت الشيخ : حين قال إخوه يوسف ليعقوب " و اسأل القريه التي كنّا فيها " ، هل في قولهم "اسأل القريه" مجاز ، لأنه واضح أن ليس المقصود هو سؤال جدران القريه مثلا و إنما المقصد هو أهل القريه الذين يصحّ سؤالهم ؟
فقال : إنما المكان بالمتمكّن ، و لذلك قال " القريه " بدل " أهل القريه " ليشير إلى هذا المعنى . ثم إن أعمال الناس في أي مكان تبقى آثارها و نسخها في المكان ، و أهل الله يمكن أن ينظروا لهذه الآثار و النسخ الغيبيه و هو قوله " يومئذ تُحدّث أخبارها " . لا تنظر إلى مجاز و غير مجاز ، انظر إلى المعاني و لماذا ذكر الحق تعالى المجاز أصلا . لولا الحقيقه لما جاء المجاز .

...

سألت الشيخ : لماذا اهتمّ فقهاء الظاهر الذين لا يفقهون و لا يبالون كثيرا بالأبحاث العقلية و لا يعرفونها , بمسألة المعاد الجسماني و علم الله بالجزئيات التي أثارها الفلاسفة ؟
فقال : من كان منهم من أهل العقل الذي لا يبالي بنتيجة الأبحاث الفكرية من حيث اعتباراتها المصلحية الدنيوية , فإنه لن يكون أبدا ممن يبالغ و يغلو في الانفعال لنتيجة هذه الأبحاث . أما الغلاة فإنهم كانوا تقريبا دائما ممن لا يعقل شيئا من ذلك , و إنما نظروا إلى مصلحتهم الدنيوية فقالوا ما قالوا .
فقلت : و ما علاقة إثبات المعاد الجسماني بدل الروحاني مثلا أو علم الله بالجزئيات , بالمصلحة الدينية لفقهاء السلطة ؟
فقال : لأن عدم ثبوت المعاد الجسماني يعني عدم أهمية الأعمال الجسمانية , عدم أهمية الأعمال الجسمانية يعني عدم أهمية الشريعة , عدم أهمية الشريعة يعني عدم أهمية فقهاء الشريعة , و هذا ضد ما يريده هؤلاء .
و علم الله بالجزئيات إن كان المقصد نفي علمه تعالى بالجزيئات مطلقا – و هو ليس قول الفلاسفة المحققين – فإنه ضد مصلحتهم من حيث أن الأعمال الشرعية هي من الجزئيات أيضا , فعدم علم الله تعالى بها يعني عدم أهمية القيام بها , و حاصله كالسابق . و إن كان المقصد أن الله يعلم الجزئيات من حيث علمه بالكليات , فإن هذا يجعل قيمة العلم بالكليات العقلية أعلى من قيمة الجزئيات الشرعية – أي من حيث تطبيق هذه الفكرة في هذا المستوى – و هذا يعني إعطاء علم آخر غير الشريعة أولوية عليها , مما يعني إعطاء علماء آخرين غير الفقهاء أولويهم عليهم , و هذا ضد مصلحتهم .
لكل مسألة أبعاد غير مجرد صورتها . و حين تجد تأييدا مبالغا فيه أو رفضا مبالغا فيه لمسألة ما , فأغلب الظن أن المُبالغ ينظر إلى هذه الأبعاد و اللوازم لا إلى مجرد المسألة في حدود ما تثبته أدلتها أو تنفيه .

...

قلنا مرّة على سبيل المُزاح : نحن لا نستعمل إلا ما ساهم فيه المسلمون .
فقال أحدهم : فلماذا تستعمل الكمبيوتر إذن !
فقلنا : ساهم المسلمون ثلاث مساهمات جوهرية في صناعة الكمبيوتر و لذلك نستعمله .
فقال : أي مساهمات ؟!
فقلت : لا كمبيوتر بلا لوغاريتمات , و معلوم أن لوغاريتم هذ ترجمة خوارزم نسبة إلى الخوارزمي عالم الرياضيات المسلم رحمه الله الذي بواسطته وصل إلى الأوربيين لاحقا هذا العلم .
و لا كمبيوتر بلا فكرة الصفر و معادلات , و معلوم أن حتى كلمة "صفر" مأخوذة من "صفر" العربية , و كذلك x التي في المعادلات أصلها من "شيء" العربية حين تُرجمت إلى الاسبانية ثم اللاتينية .
و لا كمبيوتر بلا أرقام , و هذه واضحة فإن الأرقام التي يستعملونها هي الأرقام العربية !

...
باب عظيم في الدراسات القرءانية : خذ المعجم المفهرس لألفاظ القرءان , افتح على مادة معينة مثل (ح ك م) , و ستجد أنه توجد صيغ كثيرة و آيات كثيرة تتفرع من هذه المادة مثل الحكمة و الحكام و الحكم و الحكيم , فادرس هذه المادة بكل ما فيها , و اعقل آياتها ببعضها البعض حتى تتكون لك صورة كبرى عن حقيقة هذه الكلمة و أبعادها و مظاهرها في القرءان .
...
الحمد قول مبني على عقل , و الشكر فعل مبني على قول و عقل .
و لذلك قال " قل الحمد لله " وقال " اعملوا آل داود شكرا " . فالحمد قول و الشكر عمل . و العمل قول و فعل , فالشكر يتضمن الحمد و هو باطنه و يُظهره الفعل . فالحمد أساس الشكر . و كلاهما يرجع للعقل , و لذلك " أكثر الناس لا يشكرون " كما أن " أكثر الناس لا يعقلون " .
ما الحمد ؟ هو إدراك أن كل صفة كمالية في الخلق فإنها هي إفاضة من لدن الحق . و من هنا " الحمد لله " تعني أن الله وحده هو الذي يستطيع أن يحمد نفسه , لأنه الوحيد الذي يعلم بالعلم الحقيقي الكامل أن كل كمال فهو منه إذ " له الأسماء الحسنى " . و كذلك تعني "الحمد لله " بأن كل شيء يستحق الحمد في الخلق فإنما يستحق الحمد على التحقيق هو الله إذ ما استحق المخلوق به الحمد هو صفة كمال كالعلم و الجمال و كل علم و جمال هو من العلم و الجميل سبحانه , فكل محمود يُحمد لأنه مظهر الحميد سبحانه .
ما الشكر ؟ الشكر هو أن تعمل على اكتساب صفات الحمد , و تعمل بصفات الحمد لا بهويتك الفقيرة الظلمانية .
...
سألت الشيخ عن حديث " طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة " : ما المقصود بالطلب هنا هل هو طلب مؤقت أي لتحصيل علم معين أم أنه طلب دائم ؟
فقال : بل طلب دائم للعلم ما دام حيا .
فقلت : فماذا عن " العلم " هل المقصود هو أركان الإسلام و الإيمان بالمعنى الشائع أم ماذا ؟
فقال : لماذا تُقيّد كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم بلا وجه حق ! الرسول قال " العلم " فلماذا تقول هذا العلم دون ذاك , و لماذا تقول هذا المستوى دون ذاك . "العلم" مطلقة , دعها مطلقة . و الذي يحكم على معنى العلم في عقل رسول الله صلى الله عليه و سلم هو مشكاة النور التي كان يستمد الرسول صلى الله عليه و سلم منها أي كتاب الله تعالى . فإذا نظرت لمفردة العلم في كتاب الله , ستجد أنها تبدأ من نفس الله تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله " نزولا إلى ظاهر الحياة الدنيا "فأعرض عمن تولّى عن ذكرنا و لم يرد إلا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم " و " يعلمون ظاهرا من الحيوة الدينا " .
فقلت : لكن أليس قوله " فريضة " يعني الفرائض الدينية ؟

فقال : سبحان الله . أين " طلب العلم فريضة " من لو قال : طلب علم الفرائض ! حين يقول "طلب العلم فريضة " فإن معنى هذا أن "طلب العلم" هو بحد ذاته فريضة , مثل أن الصلاة فريضة , و الصوم فريضة , و هكذا في بقية الفرائض . فطلب العلم ليس بنافلة , و لا هو قضية ثانوية في هذه الطريقة المحمدية العالية . فمن ضيّع فريضة طلب العلم هو كمن بل أسوأ ممن ضيّع فرائض الصلاة و الصوم, إذ لا يقبل الله صلاة من جاهل لا يدري ما يفعل و يقول و يُصلّي لماذا و بماذا .

فقلت : فما وجه " على كل مسلم و مسلمة " ؟

فقال : هذا إثبات لوجود القدرة على العقل عند كل رجل و امرأة من حيث الفطرة . و هذا امتياز عن الأمم الجاهلية التي تجعل المرأة في عداد البهائم التي لا حظّ لها من العلم أو لا يجوز لها طلب العلم أو أن طلبها للعلم محدود بعلم معين أو أن طلبها للعلم هو نافلة و اختيار شخصي , كل هذا مردود بكلام النبي هذا . و كذلك هذا الكلام الشريف يردّ على من يجعل العلم حكرا على طائفة أو طبقة معينة , بل الفرض على الجميع هو طلب العلم , ذكرا و أنثى , من المهد إلى اللحد . " يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات " .

...

(السفسطة : فردوس مفقود)

هلك اليونان , و هلكت الفلسفة , و هلك الغرب بعد ذلك , بسبب نزع تاج الحقيقة من رأس السوفسطائيين و وضعه على رأس السقراطيين و الأرسطيين .

زعموا أن السوفسطائي – و معناه الحكيم – هو شخص متكبّر لأنه يزعم أنه حكيم , بينما الفيلسوف – و معناه محبّ الحكمة – متواضع من حيث أنه يم يدّع الحكمة و إنما ادّعى محبّتها . و هذا كلام فارغ . فأولا حتى الفلاسفة ادعوا بعد ذلك أنهم أهل الفكر الصحيح . و ثانيا التكبّر و التواضع مقولات أخلاقية عاطفية و أما الحكمة فمقولة حقيقية عقلية , و العقل فوق الأخلاق , فإما أنك تعرف الحقيقة أو لا تعرفها , الذي يعرفها حكيم و لا يضرّه بل يجب عليه أن يعلن معرفتها و لا يكتمها , و الذي لا يعرفها فهو جاهل و لا ينفعه بعد ذلك ادّعاء محبّتها و كأن الحكمة ليلى أو بثينة حتى تكون ثمّة فضيلة أو قيمة لمن يحبّها و هو منفصل عنها , بل كأن الحكمة لا تتصّل مباشرة بمحبّيها حقا و هل المحبة إلا مناسبة ذاتية , و هل الحكمة و هي نور إلا فيض يصل لأهل المناسبة الذاتية فورا بإذن الله تعالى . ثالثا , إن الفصل بين الحكيم و محبّ الحكمة هو الذي مهّد لاحقا للزعم بأنه لا يمكن معرفة أي شيء و أن القضية فوضى . السوفسطائي هو الحكيم حقا , و الفيلسوف بالنسبة له كالمهرّج بالنسبة للملك .

زعموا أن السوفسطائي يقول بأن " الحقيقة نسبية " و أن لا حقيقة إلا ما تستطيع أن تبهرجه للعوام لتكسب أموالهم و إعجابهم. و هذا باطل قطعا , بل و يكفي أن تتأمل في محاورة بروتاجوراس التي وضعها أفلاطون و هو عدو السوفسطائيين المفترض لترى أن ليس الأمر كذلك . ما جعله الحكيم نسبيا هو حقا الأمر النسبي بلا شك , لكن حكمه على النسبيات أنها نسبية – و هذا عين الحكمة – هو بحد ذاته حكما مطلقا و يفترض إصابة عين حقيقة الحال و المقام . و أما اتّهامهم بأنهم يقولون

الهراء في سبيل كسب المال , فإن النظر في قولهم يظهر قيمته الفعلية , و أما طلبهم للمال مقابله فهذا أحد القولين على مستوى الأمم في جواز أخذ المُعلّم للأجر على تعليمه , و حسبك – كما تذكر محاورة بروتاجوراس رأس الحكماء في عصره – أن بروتاجوراس كان أولا يُعلّم التلميذ بدون أن يأخذ منه أي مال, ثم بعد أن يفرغ من تعليمه فإنه يضع التلميذ بين أحد خيارين , إما أن يحدد له مبلغا فيقبل التلميذ , و إما أن يرفض التلميذ المبلغ المحدد فيجعله يذهب إلى المعبد و يحلف اليمين ثم يضع التلميذ المبلغ الذي يراه مناسبا للتعليم الذي تلقّاه و يضعه في المعبد و يذهب . إن لم يكن هذا عين الرقي فلا أدري ما هو الرقي ! أهذا صنيع عبيد المال ؟ حاشا . لكن انظر ماذا فعل لاحقا الفلاسفة لترى من كان عبدا للمال و الشهرة , بل من أضلّ الناس ضلالا مبينا بالنقاشات الفارغة و حجبهم عن حقائق الأمور و سلامة الطبع و الفطرة . و انظر أيضا في محاورة بروتاجوراس و قارن بين أسلوب الحكيم بروتاجوراس و بين أسلوب محبّ الحكمة سقراط لترى أن سقراط كالصبي المُشاغب بالمقارنة مع مباشرة و سلامة بروتاجوراس , هذا مع العلم أن واضع المحاورة هو أفلاطون تلميذ سقراط و عدو بروتاجوراس ! فما ظنك لو حصلنا على كلام السوفسطائيين نفسه . و " الفضل ما شهدت به الأعداء " .

و هكذا لو حللنا بقية المزاعم لن نجد فيها شيئا له وزن فعلي . و حسبك هذه النتيجة لتفصل في القضية :

مع بروتاجوراس و السوفسطائيين , كان الشباب و الناس يسعون لهم بحب و رغبة و يدفعون الأموال لكسب المعرفة و القدرة على النظر و الكلام .

مع سقراط و شيعته , صار معظم الناس – و فيهم العلماء و العرفاء أيضا – يتقززون من الفلسفة و يستثقلونها و يعتبرونها جافة فارغة و هذر حتى صارت عند البعض " هذه فلسفة " تُعتبر نوع من الشتيمة , أو تُعتبر نوع من التعبير عن الكلام الفارغ الذي لا تتجاوز قيمته أصواته و تخيله , ثم آل الأمر في يومنا هذا إلى السخرية من الفلسفة كلها تقريبا عند طوائف عريضة من الناس , و نبذوا فن الكلمة العالية من أصله و صاروا إلى فن الصورة و الصورة الساقطة أيضا .

يعني , مع الحكيم أحب الناس الحكمة , و مع محب الحكمة أبغض الناس الحكماء و الحكمة .

فتعسا لمحبّ الحكمة كم أساء لمحبوبته !

علّق أحدهم : كل ما هنالك أنهم أرادوا أن يقصروا الفكر والفلسفة على النبلاء وعندما قام السوفسطائيون بالفكر والتفكر قامت عليهم الحروب الفكرية ذاك أنهم من العامة وسيبيحون الفكر للعامة وعندها تسقط هيبة النبلاء والعلماء ...نفس مايقوم به الشيوخ وغيرهم من منع العامة من التفكير بحجة أنهم لا يستطيعون .

فعقّبت : إلا أنه توجد ملاحظتين : الأولى لا ننسى أن السوفسطائيين كانوا يتقاضون أموالا في مقابل التعليم ، و أحيانا يكون المبلغ كبيرا نسبيا ، مما يعني أن غايتهم لم تكن مجرد تعليم العامه في سبيل "التثقيف العام" مثلا ، ثم إن مجالس السوفسطائيين - من قبيل ما ذكره أفلاطون في

محاوره بروتاجوراس المذكوره أعلاه - كانت تتم في بيت أحد أثرياء اليونان . و أخيرا لم يكن التعلّم ممنوعا عن عموم اليونانيين بالمعنى المطلق بل كان ثمّه تعليم لمن يريده و اجتهد فيه و السوفسطائي كان يُعلّم بطريقه خاصه و يوصل المتعلم إلى درجه خاصه من العلم ، لا أنه كان الوسيله الوحيده للتعليم . الملاحظه الثانيه هي أن شيوخنا المسلمين و علماءنا لا يمنعون العامّه من التفكير ، لكنهم يمنعون العامّي من التفكير ، و بينهما فرق كبير . بمعنى أن العامّي إذا طلب العلم ، و سلك الطريقه ، صار له بطبيعه الحال الحق و الاحترام الكافي للاجتهاد ، فلم يكن العلم يوما محجورا عن الناس بل كان حثّ الناس على التعلّم من المهمات و الأولويات و لا يزال . أما تفكير العامّي فإنه مصيبه ، لأنه لا هو بتفكير ، و لا هو بتأصيل ، و لا هو مبني على ما يستحق أن يسمّى فكرا بالمعنى الحقيقي للكلمه ، و إنما هو نوع من الهذيان المبني على معلومات مختزله غالبا ، و المشحونه بالتحيزات الغير مبرره شبه دائما . فحجب العلم و الفكر عن العامّه كفر ، لكن منع العامّي من التفكير في المسائل المهمه وقايه و حذر .

سألت سائله : ما المقصود اذن بقول النبي "من تواضع لله رفعه" وقوله:
" ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك ، فإذا تواضع قيل للملك : ارفع حكمته و إذا تكبر قيل للملك : ضع حكمته ." ما المقصود بالتواضع هنا ؟
فأجبت : التواضع لله هو التالي : كل كمال في الإنسان - كالعلم و القوه و القدره - هو من فيض العليم و القوي و القدير سبحانه . فالأصل في العبد الفقر المحض ، و الإفلاس التام ، هو ظلام بحت . كل صفه كماليه فيه هي من إشراقه نور الحق سبحانه . حين يُعطي الله للعبد صفه كمال ما ، بأي درجه من درجات الكمال ، مثل أن يعطيه علما أو عزّا ، فإن "التواضع لله" هو أن لا يقف أمام الله بهذا العلم و هذا العزّ و كأنه عليم عزيز ، بل يقف أمام الله بصفته الحقيقيه كعبد أي الجهل و الذلّ " الله يعلم و أنتم لا تعلمون " ، و " يخافون ربهم من فوقهم " و هكذا . و لذلك جاء بصيغه " تواضع " بمعنى أنه يملك ما يمكن أن لا يجعله يتواضع ، لكنه يتواضع ، لماذا ؟ لأنه يعلم أن حقيقته هي الفقر المحض ، فحتى حين يعطيه الله شيئاً يتصرّف مع الله و كأنه لا يملك شيئا . هذا مع الله تعالى . أما مع الخلق ، فإن الله يأمر عبده فيقول " و أما بنعمه ربّك فحدّث " ، و "أغناهم الله من فضله و رسوله".

...
جاء أحد البدو السلفية إلى الشيخ يحتجّ عليه و يقول : إن كان تصوفكم هذا حقا من الإسلام فلماذا لا نجده منتشرا في قبائلنا ؟
فردّ الشيخ : و منذ متى كان الأعراب حجّة على أولي الألباب !

...
بذكر القرءان لمقالات شتى طوائف الناس , علّمنا أن نتعلّم و نذكر و نجيب على شتى مقالات الناس .
" و قال الذين أشركوا " فهذا تأسيس لمبدأ في صورة معينة .

" لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء " و هذه مقالة في المشيئة و القدر , " عبدنا " متعلقة بالعقائد و الإيمانيات و الرؤية الوجودية عموما . " من دونه " إشارة إلى اعتقادهم بتراتبية الموجودات . " نحن و لا آباؤنا " و هذه مقولة في التقليد و العادات و حفظ المواريث الفكرية و الثقافية . " و لا حرّمنا من دونه من شيء " و هذه مقالة في الشريعة و الأحكام و القوانين . "عبدنا" متعلقة بالعلم , "حرمنا" متعلقة بالحكم .
فما ذكره القرءان في هذه الآية مثلا يجمع كل أجناس المقالات الممكنة , و أما أشخاص هذه الأجناس و الاحتمالات التي يمكن أن تبرز مما لم يكن في زمان معين و تفاصيل المقالات فهذا أمر متغير , و كلما ظهر شخص جديد ينبغي أن يُنظر فيه في ضوء هذه الأصول القرءانية في عرض مقالات الناس و أفكارهم و النظر فيها و الإجابة عنها .

...

قولك أحد أفعالك .

" قال الذين أشركوا ... كذلك فعل الذين من قبلهم " .

...

سألت الشيخ : ما الفرق بين قوله تعالى " مهاجرا إلى الله " و بين " هاجروا في الله " ؟

فقال : " إلى الله " من السوى إلى الأعلى , " في الله " في الأسماء الحسنى .

" إلى الله " للضالين , " في الله " للمخلصين .

سألت إحداهن : ما معنى السوى بالضبط . فهمت من المعنى العام أنها من تحت وظلمات لكن لم أجدها في معجم المعاني .

فأجبت : سوى الله , أي من رؤية الاشياء مفارقة و مغايرة لله تعالى , من المحدود إلى المطلق .هذه كلمات تجدي معناها في معجم مصطلحات الصوفيه ، لا المعاجم اللغويه العاديه .

فقالت : اشرح لي زياده عن معنى رؤيه الاشياء مفارقه ومغايره لله تعالى .

فأجبت : المعنى واضح : اعتبار الله شئ ، و الأشياء مستقله في وجودها و قيامها و صفاتها عن الله تعالى . مثل كون الحجر شئ ، و الحيوانات شئ آخر .

و قالت : ممكن نقول أن "مهاجرا الي الله" هو المعراج و "هاجروا في الله" هو الإسراء ؟

فقلت : ممكن . لأن الإسراء من مسجد إلى مسجد , و كل اسم من أسماء الله تعالى هو حق تخضع له و تذل له و تنبع له جباه الأشياء و الموجودات .

...

سألت الشيخ : قال تعالى عن غاية إنزال الذكر " و لعلهم يتفكّرون " فهل كانوا لا يتفكّرون قبل ذلك مثلا !؟

فقال : التفكّر ما كان في المثل الباقية و السنن المستمرة و الحقائق العالية .

أما معالجة التفاصيل و الجزئيات من حيث هي تفاصيل و جزئيات و بنحو فوضوي , و اللعب بالتصورات و المصاديق , فهو من اللهو و اللعب و ليس من التفكر. ليس كل عمل ذهني تفكّر .

...

الدابة في الأرض , الملائكة و الشياطين في السماء , و الدابة تعكس الملائكة و الشياطين . أي الحقيقة التي تظهر في السماء في صورة ملائكة , تظهر في الأرض في صورة دابة . و من هنا سمّوا الدابة " حيوان " لأن الآخرة هي " الحيوان " أي للإشارة لهذه العلاقة بين الدابة و الملائكة .

...

سألت الشيخ : لماذا توجد آية وسط السورة تقول " قال الله " إن كان الكتاب العزيز كله كلام الله ؟

فقال : الكتاب كلام الله كما أن الرزق من الله , أي أحيانا بوسيلة و أحيانا مباشرة . في الآيات التي ليس فيها "قال الله" و ما في معناها من الكلام المباشر , فإن المعنى هو أنه كلام الملائكة بإذن الله . القرءان كلام ملائكة الله بإذن الله . و لذلك قال في آية التحدّي " قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله " فقال " الإنس و الجن " و لم يقل : و الملائكة . لأن الملائكة يمكن – بإذن الله – أن تأتي بمثله , لأنها هي التي نزلت به و سطّرته , " و القلم و ما يسطرون " .

...

" قال الله : لا تتخذوا إلهين اثنين " . ما الفائدة من " اثنين " هنا , أليس " إلهين " تتضمن بنفسها التثنية ؟

الجواب : فرق بين التثنية الاسمية , و التثنية الكمّية . التثنية الاسمية قد تحتمل أن الإله الثاني هو إله بالله , كما أنه رب بالله, و أنه آمر بإذن الله , و فاعل بقوة الله . و أما التثنية الكمّية فهي تدلّ على أن الأول منهما محدود الذات و الوجود , و هذا كفر إذ هو مطلق الذات بإطلاق لا إله إلا هو الواحد بوحدانية لاعددية , القهار الذي يقهر حتى إمكان وجود ذات بإزائه أو مقابله أو ضده . و هذه نفس علّة نفي التثليث أو التربيع أو أي عدد آخر .

...

قال في موضع " أفغير الله تتقون " . بالرغم أنه قال في موضع آخر " اتقوا النار" .

فإذن النار ليست غير الله . بالتالي الجنة ليست غير الله . فلا غير لله تعالى أصلا , و إنما هذه مظاهر للحقيقة الإلهية .

سألت إحداهن : ما تفسيرك لتقوى الله ؟ كيف نتقي الله .

فقلت : مثل اتقاء البرد , بلبس الثياب الثقيلة . كذلك اتقاء النار هو بسماع الوحي و عقل العلم "و قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير " .

...

الشرك الجاهلي أن تظن أن السبب شيء و الرب شيء آخر غيره .

فالنفي هو قضية عقلية . السبب ليس غير الرب , فنفي السبب جهل , كما أن تأليه السبب جهل .

سألت سائله : كيف صار تأليه السبب جهل إذا السبب ليس غير الرب ؟
فأجبت : تأليه السبب هو اعتقاد أن السبب منفصل في وجوده و قيامه عن الرب . فالتأليه هو عمل ذهني و نفسي .
فسألت : وما هي كيفيه تأليه السبب ؟
فأجبت : الكيفية هي نفس هذا التأليه , هو عمل نفساني و فكرة ذهنية. كيفية حصول هذه الفكرة في الذهن من شخص إلى أخر قد تختلف , و لكن على العموم يمكن أن نقول : إنها تنبع من رؤية الأسباب و آثارها , مع عدم إدراك العقل بنوره المجرد لحقائق التوحيد و وحدة الوجود و الموجودات .
...
جاء صليبي إلى الشيخ يجادله في القرءان , و قال له : ما ورد في كتابكم " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة " هو تصوير لعقيدتنا على نحو مخالف لها و فيه سوء فهم لما نقوله نحن , فنحن لا نقول إن الله ثالث ثلاثة أصلا , و لكننا نقول أن الإله واحد إلا أنه ثلاثي في وحدته . فما ردّك على ذلك أيعقل أن يكون القرءان كلام الله و هو يغلط في كيفية فهم عقيدة يردّ عليها؟
فقال الشيخ : أولا من قال لك أن القرءان يتكلّم عن عقيدتكم أنتم أهل التثليث بالأب و الابن و الروح القدس . إن القرءان ذكر الثلاثة المقصودة في نهاية نفس السورة و هو الله و عيسى و مريم . فأنت لا علاقة لك بهذه الآية , هذا أول الكلام . فقبل أن تدّعي أن أحدا لم يفهمك في وصفه , يجب أن تتأكد أن هذا الشخص يصفك أنت .
ثانيا , إن مصيبة من يقول أن وحدة الله ثلاثية , مثل أو أكبر من مصيبة من يقول إن الله ثالث ثلاثة . القرءان يقرر مبدأ الوحدة القهارية المطلقة لله تعالى , و هي وحدة معروفة عند أهل الله سواء نزل وحي أم لم ينزل , و ما الوحي إلا مُقرر لهذه الحقيقة بلسان و بركة التنزيل . فالقرءان يردّ على عقيدتكم أنتم بقوله " الله الواحد القهار " و " هو الله أحد " و " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " و " قال الله لا تتخذوا إلهين اثنين" و غير ذلك من آيات تقرر الوحدة و الأحدية الذاتية البسيطة المطلقة .
فقال : لكننا نقول أن الله واحد , إلا أن هذه الوحدة ثلاثية , لكن الثلاثة هم جوهر واحد .
فقال الشيخ متعجبا : أتعقل ما تقول . إن ذكر أي عدد محدد و نسبته لذات الله , أيا كان التأويل و التفسير و لن تجد تأويلا أو تفسيرا , هو تحديد لذات الله و تقييد لوحدته , مما يحيله إما إلى مرتبة متدنية في الموجودات , أو يجعله مركّبا من أجزاء و التركيب جسمية و محدودية , و في كل الاحتمالات ليس هو الله الواحد القهار العلي المتعال .
فقال : هذه الأقانيم الثلاثة عبارة عن صفات ثلاث للجوهر الإلهي الواحد , فالآب عبارة عن الوجود , و الابن العلم , و الروح القدس الحياة . و أنتم المسلمين تعتقدون أيضا بصفات لله تعالى و أن له أسماء , فهذه كتلك .
فردّ الشيخ : هيهات . لو كان الأمر ثلاث صفات , لما وجد خلاف . ثم لماذا جعلتم الصفات ثلاث فقط , فأين صفة القدرة و العزة و الحكمة و غير ذلك من صفات الله الغير متناهية ؟

فقال : إن كل هذه الصفات تندرج في الثلاثة .
فرد : قد تندرج بتعسّف , لكن أيضا يمكن أن يندرج العلم في الوجود , أو الحياة في الوجود , و هكذا , فينتفي التثليث . ثم إن مقولة الابن و الروح ليست كمقولة صفة العلم و الحياة بالمعنى المجرّد .
فلما بدأ الصليبي ينحصر قال : على كل حال إن حقيقة التثليث فوق مستوى العقول و من غير الممكن على الفهم البشري أن ينالها .
فقال الشيخ : هذا تهرّب . فمن وجه إن التوحيد أعلى حقيقة , و هو مُدرك بالعقل . و من وجه , إن قبلتم ما لا يمكن للعقل معرفته فيجب – من حيث المبدأ – أن تقبلوا كل ما يخالف العقل بنفس الحجّة , فمن أين لكم إذن أن تحتجّوا ب "أيعقل" و "هذا لا يعقل" بعد ذلك , فإن ذهبتم إلى وثني و حاولتم أن تحاجّوه و تستدلوا عليه يستطيع أن يردّكم بكلمة واحدة على نمط كلامكم أنتم و يقول " عقيدتي فوق مستوى فهم البشر " . و من وجه إن تثليثكم معقول المعنى جدا , و معقول البطلان أيضا , و ما هو إلا نوع من التجسيم الذي يعتقد بأن ذات الله مركّبة من أجزاء , و عقيدة التركيب هذه معروفة لدينا فلا يوجد شيء فوق مستوى الفهم البشري إلا كيفية زعمكم أنها فوق مستوى الفهم البشري !
ثم سكتوا قليلا . و عاد الشيخ فقال : ثم إن عقيدتكم أيضا تلتزم بأن الله ثالث ثلاثة .
فقال الصليبي : من أين هذا ؟
فقال الشيخ : أليس في كتابكم حين علّم يسوعكم تلاميذه أن يصلّوا " آبانا الذي في السموات " , فهو لم يقل لهم أن يصلّوا للابن أو للروح القدس , بل للأب . ثم في موضع أخر يسوع - و هو الابن عندكم - قال " أبي أعظم مني " . فاثبت الفرق بينه و بين الأب. و قال في موضع آخر أن من يجدّف على الابن قد ينجو و لكن لا الذي يجدّف على الروح القدس , فأثبت الفرق بينه و بين الروح القدس . فهذه كلها فروقات بين الأب و الابن و الروح القدس بنصّ كتابكم و على لسان مُعلّمكم . فإن قلتم أن الله هو الأب , و هو الذي تصلّون له , و هو الذي كان يصلّي له يسوعكم , فهذا يعني بالضرورة أن الله واحد من الثلاثة , فإن قلتم بعد ذلك أن الثلاثة هم جوهر واحد في الألوهية , فهذا يعني أنكم ألّهتم الابن و الروح , بالتالي قلتم الله ثالث ثلاثة . و هذا وجه في المسألة صحيح أيضا و إن لم يكن مدلول النص القرءاني مباشرة . فحتى على هذا الوجه " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة " .
فلم يحر جوابا . و أنّى له .

...

الأسماء في القرءان , مثل موسى و فرعون , و النجم و الشجر , هي أسماء لحقائق معينة . كل من ظهرت فيه هذه الحقيقة , كان له حظّ من الاسم القرءاني المذكور لها بدرجة ما حسب مدى ظهور هذه الحقيقة فيه .
من هنا قال أبو الطيب المتنّبي رضوان الله عليه :
(مفرشي صهوة الحصان و لكن قميصي مسرودة من حديدِ
لأمة فاضة أضاة دلاص أحكمت نسجها يدا داودِ)

لاحظ أن درعه الذي يلبسه هو الآن هو نتيجة ل " يدا داود " . بحكم أن القرءان ذكر أن الله علّم داود " صنعة لبوس لكم تحصنكم من بأسكم " . و ليس هذا الكلام " شعر " بالمعنى الساقط للشعر الذي لم يعقله الشعراء الحقيقيين أبدا . فالذي أحكم نسج درع المتنبي هو " داود " . فتأمل و قس عليه .

...

لماذا أحبّ المسلمون شعر المتنبّي بالرغم من أنه "شديد الإعجاب بنفسه" , و هذه الصفة عادة ما تُقال عن الشخصيات المبغوضة , حتى قال المتبني مثلا (إن أكن معجبا فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد) و الذي يبدو للناظر القاصر أنه مبالغة شديدة منه .

الجواب : لأن الشعراء الكبار , و المتنبي على رأسهم , لا ينطقون في الحقيقة من شخصياتهم لكن ينطقون من مستوى الذات الإنسانية الحقيقية . فكل ما يذكرونه من فخار هو على التحقيق تعبير عن مقامات و كمالات الإنسان الكامل الذي هو خليفة نور الأنوار , و أحيانا ينطقون بلسان الحق تعالى و إن كان ظاهر الشعر منسوب لأنفسهم هم . حين ينظر المدقق في هذا الشعر العالي بهذه العين , يبدأ يدرك شيء من أسباب تعظيم العلماء والعرفاء للشعر العربي الأصيل .

...

من أمثلة الحوار "الفلسفي" السخيف الذي يُعارض السفسطة المحترمة .

بروتاجوراس السوفسطائي يقول أنه يريد أن يعلّم الفضيلة , و يعتقد أن العلم و الاعتدال و الشجاعة و العدل و التقوى هي من الفضيلة .

فيأتي سقراط الفيلسوف و يجادله بسؤال يدلّ على مدى سخافة محبي الحكمة فيقول عن الصفات الخمسة المذكورة سابقا " هل هي خمسة أسماء يحملها شيء واحد , أم أن هناك وراء كل اسم من هذه الأسماء جوهرا خاصا و كيانا له وظيفته الخاصة به بحيث لا يكون واحدا منها كالآخر " .

رجل يريد أن يعلّم الناس الشجاعة , و رجل يريد أن يسأل هل الشجاعة "جوهرا خاصا" أم لا ! واضح من محب الحكمة من مبغضها .

...

سألت إحداهن : الحمدلله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

ما المقصود ب "يبلغ الحمد منتهاه" ؟

فأجبت : بما أن الحمد هو معرفه و ذكر صفات الكمال و أنها بالحقيقه لله تعالى حصرا ، فإذن مُنتهى الحمد هو معرفه كل صفات الكمال الإلهيه . لكن بما أن الحمد ينشأ - على اعتبار - من العبد ، و العبد يحمد حين يجد في نفسه صفه و درجه من درجات الكمال ، فهذا يعني أن منتهى الحمد هو ظهور أسماء الله الحسنى في خليفته المطلق ، و بذلك يحمد الخليفه المطلق بالحمد المطلق، فيبلغ الحمد منتهاه .

...

الوحي كله يتلخّص في أول ما قاله الله لموسى في سوره طه من قوله " يموسى " إلى قوله " فتردى" .
هذا هو الدين الحق حقا و الخلاصه الجوهريه صدقا و عدلا .

أما ألواح الشريعه و الموعظه ، فإنما احتاجوا إليها لاحقا بسبب وجود جماعه إنسانيه ترغب في العيش سويا لتنظيم معيشتها و تهذيب أخلاقها بحيث تتفرغ لتحقيق الخلاصه الجوهريه المذكوره سابقا .
و لذلك لما خرق بني اسرئيل الجوهر باتخاذ العجل ، ألقى موسى الألواح . فلا قيمه لأي تجمع إنساني و إقامه أي دوله أو نظام إلا بعد إقامه الجوهر و من أجل استمرار إقامه الجوهر .
ما الجوهر ؟
" إنني أنا الله لا إله إلا أنا " المعرفه الأولى الكبرى . " فاعبدني و أقم الصلاه لذكري " العمل الأول الأكبر .
" إن الساعه آتيه أكاد أخفيها لتُجزى كل نفس بما تسعى " المعرفه الثانيه الصغرى . "فلا يصدّنك عنها من لا يؤمن بها و اتّبع هواه فتردى " العمل الثاني الأصغر .
الأولى هي التوحيد و الذكر . الثانيه هي الآخره و معرفه أن لكل عمل في هذا العالم انعكاس في العالم القادم إن جميلا فجميل و إن قبيحا فقبيح ، و التزكيه بما يُفتح للإنسان في صلاته و ذكره هي النور و الفرقان الذي به يفرق الإنسان بين الجميل و القبيح في الآخره .
و السلام .

سألت سائله : كيف نقيم الصلاة لذكره ؟
فأجبت : قاعدة قرءانية : كل مطلق يبقى على إطلاقه , حتى يطلب الناس تضييقه و تخصيصه . فمثلا " اذبحوا بقرة " كانت مطلقة واسعة , اي بقرة كانت كافية . لكن حين بدأ الناس يطلبون تخصيص و تقييد معنى البقرة , وقع التخصيص المذكور في الآيات الكريمة . كذلك " فاعبدني " و " اقم الصلاة لذكري " فإنها مطلقة واسعة , و لذلك يمكن أن تظهر و تتكيف بكيفيات متعددة , و هذه الكيفيات المتعددة هي التي قال عنها " لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا " و " منسكا ليذكروا اسم الله " . فجوابا على سؤالك بعد هذه المقدمة المهمة : لب إقامة الصلاة لذكره هي بذكر " لا إله إلا الله " الذي هو أعظم الأذكار , و مراتب الذكر متعددة من الذكر بالسر و بالقلب و باللسان و هكذا . و أما "كيفية" إقامة الصلاة لذكره , فأكمل صورة لها و هي الصورة الجامعة لكل معاني الصلاة و الذكر هي الصلاة التي أقامها و علّمنا إياها النبي صلى الله عليه و سلم و هي التي يقيمها المسلمون كلهم إباضيّهم و سنيّهم و شيعيّهم و الجميع من الهند للمغرب , و هي أعرف من أن تُعرّف .

ثم سألت أخرى : اذن هل يمكن لنا ان نؤدي صلاتنا لذكره بصوره اقل كمالا حسب توفيق الله كأن مثلا ان نصلي بذكر "لا اله الا الله" فقط في وقت صلاه العصر .
فأجبت : هو ممكن . لكنه خروج عن الشرعه المحمديه ، و من خرج عن الشرعه المحمديه بعد أن يسّرها الله له حُرم البركه و أُغقلت أبواب الكمال في وجهه . و الله أعلم .

فقالت : و لكن بعض العلماء رضي الله عنهم قالوا "الدراسه صلاه حسنه" فهذا يعني ان هنالك صلاه "أحسن" .
هل كونهم قالو أنها صلاه حسنه ولم يقولوا فقط "الدراسه صلاه" فهذا يعني أنهم استخدموا الدراسه كصوره للصلاه بدل الصلاه الأكمل ومع ذلك فتحت لهم أبواب الكمال والتوفيق ؟
فأجبت : الصلاه هي ذكر و فكر و دعاء ، و المقصد الجوهري لها هو الصله بالله و تحصيل الأنوار الإلهيه . و بما أن الدراسه طريق من الطرق الحسنه للوصول إلى هذا المقصد الجوهري ، فإذن الدراسه صلاه حسنه . فنعم يمكن القول بأن الدراسه صوره من صور الصلاه . و الحسن يعني الجميل و الخيّر و النافع . و لكن الصلوات الخمس التي علّمنا إياها رسول الله صلى الله عليه و سلم لها خصوصيه ليست لأي دراسه ، لأنها " معراج المؤمن " بالمعنى الخاص للمعراج الذي هو نوع مشاركه و درجه من درجات التشبه بمعراج النبي صلى الله عليه و سلم و لذلك يُقال أن هذه الصلوات فرضها الله في أعلى نقطه من معراج النبي ، لأن من يقوم بها حق القيام يمكن أن تعرج به إلى تلك النقطه العليا أو قريب منها بقدر ما يوفّق الله العبد و يفتح له و يرفعه ببركه تشبّهه و تأسّيه برسول الله الذي هو الأسوه الحسنه . الصلوات الخمس شئ ، و الدراسه شئ ، بينهما صله ، لكن القضيه ليست اختيار واحد و ترك الآخر ، فإن لكل واحده ميّزتها الخاصه و منافعها الخاصه .

...

سألت سائله : الحمدلله حتى يبلغ الحمد منتهاه . ما المقصود ب "يبلغ الحمد منتهاه" ؟
فأجبت : بما أن الحمد هو معرفه و ذكر صفات الكمال و أنها بالحقيقه لله تعالى حصرا ، فإذن مُنتهى الحمد هو معرفه كل صفات الكمال الإلهيه . لكن بما أن الحمد ينشأ - على اعتبار - من العبد ، و العبد يحمد حين يجد في نفسه صفه و درجه من درجات الكمال ، فهذا يعني أن منتهى الحمد هو ظهور أسماء الله الحسنى في خليفته المطلق ، و بذلك يحمد الخليفه المطلق بالحمد المطلق، فيبلغ الحمد منتهاه .

...

هل يجوز تفريغ فئة من الناس لتتعلم الدين و تُعلّمه للناس , أي هل يجوز أن يوجد "متخصص" في الدين في عالم المسلمين ؟
إن كان هذا يعني أن التعليم مقصور على فئة و التقليد هو الفرض على بقية الفئات , فهذا ليس من الإسلام في شيء .
و إن كان هذا يعني أن عالم الدين سيكون تابعا – إراديا أو كرها – لإرادة الحكومة التي تدفع له , أو الشعب الذي يدفع له قوته , فهذا أيضا خلاف الاستقلالية الواجبة و الضرورية للمصلحين و المحققين .
و أيضا بشرط أن لا يصبح تعلّم الدين وسيلة لكسب القوت و المعيشة .

فإن كان ثمة طريقة يكون فيها البعض متفرغا لدراسة علوم الإسلام , مع حفظ استقلاله التام , و عدم احتكار المعرفة في فئة من فئات الأنام , و عدم تحويل علم القرءان و السنة إلى وسيلة لكسب المعاش بعد أن كان غاية العيش , فحينها يمكن قبول مثل هذا الأمر في الإسلام.
و الطريقة التي استطاع المسلمون – قبل الحداثة تحديدا – أن يوفّقوا بين هذه المطالب إلى حد ما , هي بنظام الأوقاف . ففي الوقف يصير المال مال الله – كما هو في الحقيقة – فلا يكون ثمّة منّة لدولة أو شعب أو قبيلة على طلاب العلم . و أما سعي عموم الناس للتعليم فهو أمر راجع لهم , و بنظام الوقف أو غيره يكون الأمر راجع للناس و هذا قرار لا يمكن لغير الأفراد أن يتّخذوه و لا علاقة لوجود طبقة متخصصة من العلماء بذلك إلا أن وجود طبقة متخصصة سيفرض بالضرورة أن يكون لأقوالها من الحجية و القيمة ما ليس لمن لم يجتهد اجتهادهم و هذا قد يؤدي – و قد أدّى – إلى اتّكال عموم الناس على أقوال هذه الطبقة بالتالي العيش في الغفلة اللهم إلا قليلا فلما سُحب البساط من تحت أرجل هذه الطبقة بدخول الحداثة و بدأت أفكار الحداثيين و السلفيين تتغلغل في عموم الناس لم يجد الكثير منهم أي وسيلة لمقاومة هذه الأفكار لأنهم اعتادوا على الاتّكال على رأي و قول الغير فلم يعتادوا الاجتهاد و النظر و التأمل لأن عقائدهم غالبها تقليد و شرائعهم تقليد للفتاوى فحصل ما حصل و يحصل . و أما تحوّل الوقف – أو الخُمس – إلى وسيلة لكسب الرزق من قبل من لا يريد أن يشتغل بالمهن (و أي إنسان سليم يُفضّل الاشتغال بمهنة على الاشتغال بالمعرفة !) فإن هذا أمر حصل و يحصل و هو الطامة الكبرى . إلا أن اشتراط الواقف لشروط معينة يُحددها هو لمن يريد أن يأخذ من مال الوقف كفل إلى حد كبير إقامة حد مقبول من الدراسة و الاشتغال, و مع ذلك ليس هو القدر الكافي و الحسن غالبا , فكم من هؤلاء الذين يرتزقون بالدين خرج بشيء له قيمة معرفية تُذكر , و غالبا ضررهم أكبر من نفعهم .
فإذن المشكلة تتلخص في فحظ ثلاثة أمور : حفظ فرضية طلب العلم على كل مسلم و مسلمة , و حفظ استقلال طلاب العلم من أهل السلطة القهرية و من رغبات و أهواء الجماهير الغوغائية , و حفظ قيمة العلم و الدين من أن يُصبحا وسيلة للعيش بدلا من غاية للعيش .
بعبارة أخرى : حفظ فرضية و استقلالية و غائية العلم .
و لا نرى ذلك ممكنا في ظل وجود طبقة متخصصة متفرغة بالمعنى الشائع السائد .
" إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا " .

...
بالنسبة لمن يرى أن عنده فكرا جديدا يستحق النظر فيه : لا تشوش على نفسك و لا على غيرك . عليك أن تعرف أولا ما هي أطروحتك و فكرتك بالضبط , ثم اعمل على نشرها إن شئت , لكن بعد أن تُحدد معالمها حتى تستطيع أن تقدّمها بوضوح , و حتى يستطيع من يريد أن ينفعك و ينتقدها أن ينتقدها بعد فهمها كليا لا بأن يلتقط من كلماتك و تصريحاتك و أفعالك شذرات من هنا و هناك و يسعى إلى تأليف معنى واضح منها في ذهنه ثم يشتغل في نقدها , فيخرج عادة بنظرة لا هي مساوية لفكرتك و لا هي تستحق أن يشتغل بها هذا الناقد و المحقق .

بكل بساطة , إن أردت أن تضع فكرة و نظرية معينة عليك بالقيام بثلاث خطوات :
أولا , حدد و عرّف الأصول .
ثانيا , برر و علّل الأصول .
ثالثا , اذكر أمثلة تطبيقية لهذه الأصول .
فالتعريف تتضح فكرتك . و بالتعليل يظهر الأساس الذي تستند عليه فكرتك . و بالأمثلة يتأكد الناظر أنه أحسن في فهم فكرتك.
و حينها يمكن له أن يفهم قصدك , و يتابعك عليه أو يردّه عليك .
...
مهمة السلفية هي تفريغ و إعداد القلوب لقبول الحداثة الغربية , عن طريق إنكار العرفان و علم الكلام و الفلسفة الإسلامية.
لا يملأ القلب إلا أحد هذه الطرق الثلاث , العرفان و علم الكلام و الفلسفة . فحين يُعادونها و يرفضوها كلها , فالنتيجة الحتمية هي أن الناس بلا يقين و لا إدراك فعلي , هم قوالب بلا قلوب , أشباح بلا أرواح . و ليصرخوا بعد ذلك و يزعموا أنهم على يقين و جزم بقدر ما يشاؤون , فالحق الذي نقطع به على الغيب هو أنهم لا يوقنون و لا يدركون حقا ما يقولون و يعتقدون أو يزعمون أنهم به يؤمنون . كيف يكون لهم أي يقين , أينكر الرجل وجوب الشمس و الكواكب , و ينكر استعمال النار و المصابيح بكل أشكالها و أنواعها , ثم يكون في حياتها نور !
لذلك لا تجد الإلحاد النظري و العملي أسرع انتشارا منه في من ينكر هذه الطرق الثلاث للمعرفة . و هو في ازدياد . و إنما يُبقي فيهم شيئا من الاطمئنان التالي : عدم اتصالهم بالغير و الخصم و المخالف , أو إغماض عينيهم عن قصد و تعمّد على الانتقادات الموجّهة لهم , يعني يضعون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر النقد و الله محيط بالكافرين بالعقل .
...
أقوى دولة على الأرض , دائما , يمكن معرفتها عن طريق النظر إلى شيء واحد : السلاح .
مدى تصنيعها للسلاح , مدى تسليح شعبها , مدى استعمالها لأسلحتها في حال تعرّضت للخطر الفعلي أو الوهمي , مدى تمجيدها للحرب و دخولها فيها عند الحاجة .
الدولة المُسلّحة بهذه الطريقة هي الدولة الأقوى في هذا العالم و لو مؤقتا . و دع عنك الهذيان .
مثلا , انظر حال الدولة الأمريكية اليوم . هي الأول عالميا في تصنيع السلاح , يستطيع شعبها كله تقريبا أن يملك سلاحا و عدد الأسلحة في أمريكا أكثر من عدد الشعب تقريبا , و هي على استعداد أن تستعمل أسلحتها حتى إنها ألقت صاروخين نويين على جزيرة صغيرة من أجل أن "تدافع" عن نفسها , و هي تدخل في حرب كبيرة بمعدّل كل عشرين سنة من يوم تأسيسها و خاضت أكثر من مائة و ثلاثين حربا بمختلف الدرجات من يوم تأسيسها قبل نحو مائتين سنة . باختصار : هي دولة قوية لأنها دولة مسلّحة و مجنونة .

قالوا في الأمثال : اللسان الطويل دليل على اليد القصيرة . و صدقوا . الذي يظن أنه يمكن بالكلام و الهذر و " طلب الحقوق بالوسائل القانونية و الإجرائية " (هنا تستطيع أن تستشعر ضحكتي أثناء كتابة ذلك) , هو شخص يحتاج إلى علاج سريع و عميق . الطريقة الوحيدة لتحصيل الحقوق في هذا العالم هي بدولة تستطيع أن تخرب بيت من يعاديها . فقط ! (انظر ما فعله الأمريكان في العراق و أفغانستان كمثال على "الدفاع على النفس" و "تأمين حق الحياة في أمان" عند الدولة الأمريكية العاقلة التي أدركت سرّ القوة و قامت به و هنيئا لها) .

لكن قوة السلاح بطبيعة الحال ليست كل شيء . لكنها أهم شيء على مستوى الظاهر .

في ضوء هذا اقرأ قوله تعالى – يجب أن نكتب هذه الآيات على جبهة كل طفل في عالمنا اليوم – " و ليأخذوا حذرهم و أسلحتهم , ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .. و خذوا حذركم " .

صدق الله , ألم يميلوا علينا ميلة واحدة حين لم نأخذ أسلحتنا و حذرنا !

...

لا يسعى لتقييد حرية التعبير عن الفكر , إلا أهل الكفر . و هل يخشى الحق من الباطل !

...

فائدة من سيد حسين نصر – الصياغة لنا :

الحداثة كل ما ليس له أصل إلهي متعالي .

و هي فكر بشري بالمعنى السافل للبشرية , و معنى الإنسانية عنده شيء صغير و قزم إلى حد المسخ , لا يوجد فيه مبادئ متعالية من حيث الفكر و العلم , و لا معرفة و إيمان بالآخرة و الأبدية , و لا شعور له بالمقدس , و طبعه و عادته اختزال الحقائق و الأفكار و الأشياء .

علّقت إحداهن : "الحداثه كل ما ليس له أصل إلهي متعالي" تعبير شافي ومحيط .

فعقّبت : بالضبط . الباقي أصلا تفريعات على هذا الأصل .

...

هكذا تصبح طاغية ممتاز :

بما أن قرارات الناس تنبع من أفكارهم ,

و افكارهم تكون بحسب مستوى لغتهم لأن الإنسان يفكّر باللغة ,

فالنتيجة هي التالي : إن أردت أن تكون طاغية علني فعليك أن تحجب الناس عن الفكر , و غالبا طغيانك سيكون مؤقتا .

لكن إن أردت أن تكون طاغية سرّي - و أقوى قوة هي القوة الخفية - فعليك أن تحجب الناس عن اللغة , و بهذا يستمرّ طغيانك كثيرا .

في ضوء هذا , لو نظرت إلى الوضع الراهن غربا و شرقا , ستجد أن أحد أهم الأمور التي يسعى تقريبا كل شيء إلى ترسيخه هو هذا : إفساد اللغة الرصينة للناس , و نشر لغة ركيكة , تافهة , خفيفة بينهم .

...

قيمة النتيجة بحسب قوة التفكير .

و أقوى تفكير هو اللاتفكير , " و إنك لتُلَقّى القرءان من لدن حكيم خبير " .

...

سألت الشيخ : أي هذين البيتين أعظم في الدلالة على الإنسان الكامل , بيت أبي نواس :

(و ليس على الله بمُستنكر . أن يجمع العالَم في واحد)

أم بيت المُتنبّي :

(هديّة ما رأيت مُهديها . إلا رأيت العباد في رجلٍ) ؟

فأجاب الشيخ :

لكل بيت وجه .

فقلت : ما وجه بيت أبي نواس ؟

فقال : أما أبو نواس , فبدأ بأن قال (ليس على الله) فذكر الإسم الإلهي الجامع , الذي هو رب الإنسان الكامل " فلما قام عبد الله يدعوه " و " إني عبد الله " . ثم نسب الجمع لله تعالى , و هذا إثبات لعبودية و مرجعية الإنسان الكامل لله تعالى و أن لا استقلالية له في شيء عن الله سبحانه . ثم قال (يجمع) و فيها إشارة لطيفة إلى مقام الجمع الذي للإنسان . و قال (العالم) فلم يُقيّد عالما من عالم , و صنفا من صنف , و جنسا من جنس . بل أطلق ب (العالم) الذي هو كل ما سوى الله من الخلق . ثم قال (في واحد) فلم يُقيد برجل أو أنثى , فإن الإنسان الكامل فوق الذكر و الأنثى في ذلك المقام , و من هنا " كمل من الرجال .. كمل من النساء " و نص على ذلك شيخنا محي الدين قدس الله سره في رسائله . و (واحد) و لم يقل :أحد أو فرد أو أي تعبير آخر . و ذلك لأن الأحدية للحق تعالى حصرا , و أما الواحدية و هي مقام جمع الأسماء الظاهرة في الخلق و هو الإنسان الأول , الذي كل ما يتلوه من معدودات هو تاليه في مراتب العدد الموجود , " إن كل من في السموات و الأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد أحصاهم فعدّهم عدّا " . فجرّد أبو نواس فقال (واحد) و مقام الخليفة المطلق هو التجريد .

فقلت : فماذا عن بيت المتنبي ؟

فقال : أما المتنبي , فذكر الفرق بين الهدية و المُهدي , و الهدية هي الرقائق و صور المخلوقات و صفاتها الكمالية, و المُهدي هو المُمد لها و هو محمد الوجود . ثم وصف المُمد فقال (العباد) و ذلك لأن كل مخلوق فهو عبد لله .

فقلت : لكن أليس ثمة فرق في القرءان بين عباد و عبيد , و العباد للصالحين و العبيد للعاصين ؟

فقال : صدقت .

فقلت : أفليس ذكر المتنبي هنا ل (عباد) يجعل كلامه محصورا في شق الصالحين من الخلق ؟

فقال : كلا و إن كان لقولك وجه . لكن الخلق كله من العباد الصالحين بالاعتبار التكويني , و إن كانوا عباد و عبيد بالاعتبار التشريعي . فتكوينيا " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " و كل

مخلوق طائع - بنفس مخلوقيته - للأمر الإلهي والشرع التكويني الممثل ب "كن" . و بهذا يكون الخلق كلهم (عباد) .

فقلت : فماذا عن قوله (في رجل) أليس هذا تقييد للإنسان الكامل في وصف الرجولية دون النسائية؟

فقال : نعم , و لكن فرق بين الرجولية و الذكورية . قد يصح على المرأة وصف الرجولية , من حيث أن الرجل هو العاقل الصادق , و لذلك " رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " تشمل ذكورهم و إناثهم . فالرجولية هنا وصف نفسي , لا بدني . " رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله " واضح أنها تشمل الذكور و الإناث ممن هذا وصفه . و الإنسان الكامل رجل , اي صادق , فاعل , عاقل , مستنير منير . فلو أنثّه لحصره , لكن لما ذكّر النسبة وسّعه , لأن الرجل يشمل المرأة و لا عكس , كما قيل أن حواء خرجت من آدم لا العكس , لأن المبدأ الفاعل يتضمن مفعوله و معلوله , و لكن المعلول لا يتضمن و يشتمل على علّته . و لهذا قال " هو الله أحد " و لم يقل : هي الله أحد , و إن كان تعالى فوق الذكر و الأنثى .

ثم المتنبي قال (رأيت) فنسب الرؤية لنفسه , و هي رؤية الواقع , لكن أبو نواس ذكر الجمع الإلهي , أي ذكر كيفية ظهور هذا الواقع . فالمتبني ذكر رؤيته للمعلول , لكن أبو نواس ذكر العلة و تكوين المعلول . فالأول نظر لفوق , و الثاني نظر لتحت , و لا تكتمل الرؤية حقا إلا بالنظر لفوق و تحت , كما يوسف رأى حقا أحد عشر كوكبا , لكن لم يكتمل عمله بها إلا بعد أن رأى سجود الكل له " قد جعلها ربي حقا " , فشاهدها أولا في الأعلى , و تاليا في الأدنى , فاكتملت الرؤية .

و هكذا في وصف الشعراء للأمور يوجد تكامل دقيق , فابحث عن التكامل ولا تبحث عن التخالف , تكن من أهل التحقيق و التدقيق .

...

قال لي الشيخ : الذكر شراب , و الفكر أكل .

فقلت : لماذا ؟

فقال : لقوله تعالى في العسل " شراب " و الشراب ما لا تحتاج أن تطحنه بأسنانك , بل تبلعه فورا. و أما الأكل ما احتاج حسبه بلعه إلى طحن و شغل .

ففي التأويل , الأكل هو الأمور التي تحتاج إلى تحليل و بحث ذهني من أجل أن تفهمها و تقبلها . و كل ما احتاج إلى تحليل و نظر فهو حقيقة قاصرة الوجود , أو شيء مجهول تتوسل لمعرفته بشيء معلوم بالتالي يكون المعلوم أظهر وجودا من المجهول . و حيث أن الله تعالى هو الظاهر و هو نور الأنوار و الحق المطلق , فلا يوجد شيء أظهر حقيقة منه , و لا أبرز وجودا منه , إذ هو عين و محض و حقيقة الوجود . و لذلك قال " يذكرون الله ... و يتفكرون في خلق " .

فالشراب هو الأذكار الإلهية , لأنها تدخل إلى قلب اليقظ بدون حاجة إلى نظر فكري تحليلي .

و الأكل هو الأفكار الخلقية , لأنه يجب أن تمرّ - لا أقل في العرف العام - من مطحنة النظر العقلي و التحليل الذهني لتدركها النفس و تقبلها .

فقلت : و هل أنهار الجنة الأربعة متعلقة بالأذكار ؟
فقال : قطعا متعلقة بها بل الأذكار حقيقتها .
فقلت : فما نهر الماء ؟
فقال : اسم الحي .
فقلت : فما نهر اللبن ؟
فقال : اسم العليم .
فقلت : فما نهر الخمر ؟
فقال : هو .
فقلت : فما نهر العسل ؟
فقال : الحق .

سألت إحداهن : لماذا الماء ارتبط باسم الحي واللبن بالعليم والخمر بهو والعسل بالحق ؟
فأجبت : الحي لأنه " جعلنا من الماء كل شئ حي " . العليم لأن النبي رأى في المنام أنه يشرب اللبن ففسّره بالعلم . و هو من الهويه و هي الخمره التي تغنى بها العرفاء و هي من الخمار الذي يغطّي ذات كل موجود و لا يبقى إلا هويته الأحديه سبحانه في مقام الإطلاق الذاتي الجمعي الوجودي الأحدي . و الحق لأن العسل " فيه شفاء للناس " و شفاء القلوب هو بمعرفه الحق .
و سألت : ولماذا هم ٤ وليس اي عدد آخر ؟
فأجبت : لأن العوالم الأساسيه أربعه ، على أحد الاعتبارات و الزوايا : عالم الربوبيه و الأسماء الحسنى ، و عالم العرش العقلي ، و عالم السماء النفسي ، و عالم الأرضي الجسماني . و لأن العدد أربعه فيه معنى الثبات و الاعتدال و منه بناء البيت على أربعه أركان .
و سألت : ولماذا هم انهار وليست عيون او بحار او بحيرات ؟
فأجبت : لأنها مظهر الأسرار و صوره الأنوار .
فقالت : عيون الماء مثلا مافيها مظهر الأسرار وصور الأنوار !
فأجبت :هكذا ورد في القرءان ، و هذا شئ من تفسيره . أما لماذا لم يرد أي احتمال آخر فالله أعلم . سؤالك يشبه هذا : الملك في سوره يوسف رأى " سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف " فبدل أن ينظر في تأويل هذا المثل كيوسف ، راح يسأل : لماذا بقرات و ليس ثيران ! هكذا الصوره ، و هذا تأويل فيها و السلام .
فقالت : فما هي الآيه التي ورد فيها أن الأنهار مظاهر الأسرار و صور الأنوار ؟
فقلت : هذا تأويل و استنباط . فبما أن الأنهار شراب ، و الشراب أذكار ، و الأذكار وسيله كشف الأسرار و ظهور الأنوار ، فإذن الأنهار هي صوره الأسرار و الأنوار .
...
مدارس المسلمين , يندرس فيها الجهل و يظهر العقل .

مدارس الحداثيين , يندرس فيها العقل و يظهر الجهل .
و مدارس المتمسلفين, تندرس فيها العقول و تتحرّف فيها النقول , و يظهر ابن سلول .

...

لولا وجود رابط حقيقي بين المثل و الممثول , لما كان ثمة حجة و دلالة برهانية في نزول الماء لإحياء الأرض لنزول الوحي لإحياء القلب .
" و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه و هدى و رحمة لقوم يؤمنون . و الله أنزل من السماء ماءا فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون "

...

تأويل كل مثل حسن و أعلى هو لله و أهل الله , و تأويل كل مثل سوء هو في عالم الظلمات و الجهلة .

...

لولا أن العلم كاف للنجاة , لما قال أصحاب النار بعد أن انكشفت لهم الحقائق " لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السعير" .

علّق أحدهم : لا يكفى للنجاة إلا التوفيق لها ..وإلا (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها)
فعقّبت : السمع و العقل هو مظهر حصول التوفيق لها . " و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله , و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون " و " قد أفلح المؤمنون " فإذن قد أفلح الذين يعقلون .
بالإضافه : الإمام علي عليه السلام يقول في نهج البلاغه ، باب المختار من حكمه رقم ٣٩٢ " ما استودع الله امرأ عقلا إلا استنقذه به يوما ما " . و علّق الشيخ محمد عبده رحمه الله عليها فقال " أي أن الله لا يهب العقل إلا حيث يريد النجاه . فمتى أعطى شخصا عقلا خلصه به من شقاء الدارين" .

و علّقت أخرى : العلم بالله وتوحيده .
فعقّبت : رأس العلم التوحيد ، و رقبته الممكنات في العلم الإلهي السرمدي ، و جسمه الكون كله .

...

نقل القرءان من صدر إلى صدر بواسطة الأغنية , أعلى مرتبة من نقلة من صدر إلى سطر في صورة كتابة , و ذلك من حيث الاستقلال في الحمل .
لكن حفظه في السطور أعلى من حيث ضمان ثبوته و ظهوره و كونه تجليا في عالم المادة مستقلا عن الذات البشرية الحاملة له .
لذلك من أول يوم , كان القرءان و لا يزال محفوظا في الصدور بصورة أغنية , "ليس منّا من لم يتغنّ بالقرءان"
و محفوظا في السطور بصورة كتابة , " من كتب عني غير القرءان " .
إذ للقرءان استقلال عن الإنسان من وجه , و تعلّق ظهوري بالإنسان من وجه , فجمع الحفظ النبوي بين الوجهين إقامة للحقيقتين .

...

في مستوى الجنة , كان آدم يعاين الحقائق مكافحة و مباشرة . " و علّم آدم الأسماء كلها" .
بعد الهبوط من الجنة , صار يعاينها بواسطة . " فتلقى آدم من ربه كلمات .. فإما يأتينكم منّي هدى " .
و لذلك أعلى ما عند الإنسان في هذا العالم هو الكلمة .
و لأن العرب هم أشد و أعمق و أكثر من عشق الكلمة و بنى شأنه كله حول الكلمة و لعظمة الكلمة العربية , تم اصطفاء العربية لظهور النور الإلهي .
ف " ويل للعرب من شر قد اقترب " تتحقق حين يزهد العرب في الكلمة و العربية .

...

" و لقد صرّفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل "
فإذن ما ذكره القرءان من قصص و أمثال آفاقية و أنفسية , هي تعبير كاف عن الحقائق التي يشتمل عليها " كل مثل ". فما أن الأمثال و القصص المذكورة في القرءان محدودة العدد و الصورة , بينما " كل مثل " تدلّ على الإطلاق و اللامحدودية , فإذن القرءان عبّر عن الحقائق اللامحدودة بالأمثلة المحدودة الكافية لمن عقلها ليدخل إلى مستوى الحقائق اللامحدودة .
مثال سهل على ذلك : الصبر . الصبر حقيقة واحدة معروفة , و تدلّ على تحمّل الجهد في سبيل القيام بأمر إلهي معين . لكن كم مثال و قصة يمكن أن نضرب لهذه الحقيقة ؟ عدد لا نهائي . فيأتي القرءان و يذكر قصة يوسف , و يذكر بضعة قصص أخرى , كافية و زيادة لمن تأملها و عقلها ليتحقق بحقيقة الصبر و يفهم كيفية ظهوره في الأمثال المتعددة . و بعد ذلك يستطيع هذا العاقل نفسه أن يضرب الأمثال على الصبر , و يستطيع أن ينظر في أي قصة عند أي أمة ليرى إن كان مثل الصبر يتحقق فيها أم لا أو ما درجة تحققه فيها , و هكذا .
قس على الصبر الذي هو مفهوم أخلاقي ما لا يُحصى من المفاهيم الأعلى من الأخلاق أي المعارف الحقيقية , و كذلك كل ما يمكن أن يظهر في الأمثال على الإطلاق .
و لذلك حين قال تعالى " منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك " . بالرغم من قوله " من كل مثل " , فإن الجمع بينهما يقتضي التالي : القصص لم تستوعب كل الاحتمالات الممكنة لأن الاحتمالات لانهائية في ذاتها , لكن الحقائق الجوهرية و المثل العليا المقدسة التي يريد الله تعالى في القرءان أن يبينها للناس محدودة , فجعل المحدود وسيلة لبلوغ العقل إلى المطلق , و هذه هي الغاية الأساسية من قص الأمثال في القرءان " و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون".
و أي انشغال وراء هذه الغاية هو من قوله تعالى " و لقد صرّفنا في هذا القرءان للناس من كل مثل , و كان الإنسان أكثر شيء جدلا " . و " لقد صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا " . أي هو انشغال من باب الجدل المخالف للعقل , و الكفر المخالف للكشف و الشكر.
و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

...

" قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه " .
أي أهدى من كتاب موسى , و من هذا القرءان .
ما هو كتاب موسى ؟ هو الحقائق المذكورة عن موسى في هذا الكتاب العزيز .
ما هو القرءان ؟ هو القصص و الأمثال المضروبة في هذا الكتاب العزيز .
قال تعالى " رسول من الله يتلو صحفا مطهرة . فيها كتب قيمة " . ففي هذا الكتاب الذي اعتدنا أن نسميه "القرءان" في الواقع كتب متعددة , القرءان أحد هذه الكتب .
التورية و الزبور و الإنجيل و القرءان و صحف ابراهيم و موسى , و زبر الأولين , و الصحف الأولى , و كل كتاب يمكن أن ينزل من عند الله حقائقه و معانيه في هذا الكتاب العزيز الجامع الشامل .
المبادئ التي تُستخرج من هذا الكتاب يمكن أن نحكم بها على كل ما عند الأمم من كتب و صحف و أفكار و قيم تقول هذه الأمم أن أصلها من عند النور المتعالي سبحانه . و هذا هو معنى " و مهيمن عليه " . و لولا أنه كتاب أجمع من كل كتاب آخر, و لولا أن كل كتاب آخر جزئي و هو كلي , لما كان ثمة معنى ل "مهيمن عليه" .
كتاب الله ليس كتاب في عرض كتب أخرى , هو الكتاب الكاشف عن المعنى المجرد المطلق , و هذا المعنى المهمين .
و الذين يعقلون هذا المعنى هم " أولوا الألباب " . و الذين يظنون أنه كتاب جزئي في عرض الكتب فهم من أولي القشور.

...

كتب البشر , يجب أن تقرأ الجملة كلها حتى تفهم الفكرة .
كتاب الله , كل حرف من كل كلمة في الجملة هو فكرة بل أفكار .
فحين تقرأ المثل في القرءان أو القصة مثلا , لا تقرأ " ألم تر إلى الملأ من بني اسرئيل من بعد موسى " و تسرد الكلام سردا . بل " ألم " بحث , " تر " بحث , " إلى " بحث , و هكذا , ثم العقل و الربط بين " ألم تر " مسألة , و بين " الملأ من بني اسرئيل " باب لمعان , " من بعد موسى " تأسيس لقواعد و إلهام . و هكذا .

...

لُم شتات نفسك قبل أن تمسك قلمك .
إن كنت تكتب و تجد في خاطرك أي اهتمام غير ما تكتب فيه , فتوقف عن الكتابة .
و إن كنت تقرأ و تجد في نفسك أي انشغال بغير ما تقرأه , فتوقف عن القراءة .
الحضور التام شرط لتحصيل معنى تام . و الحضور الجزئي لن يوصل إلى معنى جزئي بل سيحجب عن المعنى كله .
أكمل حالات القلب أن يكون في سكينة مطلقة لا تموج فيه موجة فكرة أو ضربة خيال إلا إن كان لها معنى محقق و نية قائمة , و إلا فإن القلب يكون في حالة الفوضى لا النظام , التشتت لا الجمع .

...

لو تأملت في قصص الأنبياء مع أقوامهم , ستجد أنها كلها تدور حول مفتاح واحد :
حين تكون الأقوام غير مقيمة لحياتها على أصل الذكر و الفكر , فإن سعي الأنبياء لإقامة المعجزات الطبيعية لن يفيد في شيء , إذ الاقتناع بالمعجزة في حد ذاتها يحتاج إلى مقدمات عقلية و عرفانية معينة , فمن كان من أهل العقل استغنى عن المعجزة , و من لم يكن من أهل العقل سيكفر بالمعجزة , و لذلك قال " و ما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذّب بها الأولون " .
و كذلك حين يسعى الأنبياء إلى إنقاذ أقوامهم من الخارج , و لا يكون للقوم إلا مشاركة سلبية غالبا و كليا , من قبيل بني اسرئيل و موسى , فإن العمل كله كان إلهيا , و كانوا هم في حالة تشبه حالة الأطفال , فأدى ذلك إلى تصرفهم فعلا كالأطفال لاحقا و هلاك أكثرهم بعد ذلك .
فالدرس و العبرة هي التالي : المهم تعليم الناس ضرورة إقامة حياتهم حول مركز الذكر و الفكر , و المهم أن يشتغل كل فرد على نفسه باستقلال حتى حين يطلب من غيره العون . " لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة " و " كلهم آتيه يوم القيامة فردا " .
فأن تنتظر خلاصك من خارجك , وبجهد يقوم به غيرك , يعني أنك لم تقرأ و تفهم القرءان بعد .
...
هذا خلط شائع : يظن الكثير أن الغاية من وجود القرءان هي أن نعكف عليه , و نجعله هو الغاية في حد ذاته , و كأن تقبيله و قراءته هي الغاية منه .
حين قال الحق تعالى " إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " , يجب أن نتأمل في أنه لم يقل : لعلكم عليه تعكفون . بل قال " لعلكم تعقلون " .
مثل ذلك : ساقي معه ماء , أعطى كأسا من الماء لعطشان , فجلس العطشان و حمد الله على هذا الكأس , ثم بدأ يُلّمع الكأس كل يوم , و يقبّله , و يهتم بعدم دخول أي أذى أو حشرات في الماء , و يطوف حول الكأس سبعين شوطا كل أسبوع . و يظن هذا الغافل أنه بذلك يحترم الساقي و يوقّر الكأس.
إنما سقاك لتشرب فتستغني عن الكأس و الشراب الذي فيه !
فإن لم يتفعّل عقلك , و ينفتح سمعك لكلام الملأ الأعلى , و يصبح بصرك حديد فهل استفدت أي شيء من قراءتك لكتاب ربك .
...
تصحيح : كنّا نقول عن كلمة " حداثة " أنها غير ملائمة للمعنى . إلا أنه تبيّن لي بالأمس أنها كلمة ملائمة جدا للدلالة على فكر و حالة " الحداثيين " الغربيين .
و ذلك لسببين :
الأول , في لسان العرب , " حديث " ضد " قديم " . و القديم إشارة إلى الحقائق المتعالية , و الفكر الحديث مبني كما هو معلوم على قطع الصلة بالقديم سبحانه و العوالم المجردة , و الانحصار في أسفل سافلين .

الثاني , " حداثة " كلمة فصيحة تدلّ على صغر السن , كأن نقول " هذا الفتى في حداثته " , و كذلك هذا الفكر الغربي هو صغير السن بمعنى السذاجة الشائعة في الصبيان في هذا السنّ عادة . و لذلك أشار الشيخ عبد الواحد يحيى في كتابه "شرق و غرب" أن أحد عرفاء الهندوس قال عن الفكر الغربي أنه يُناسب صبي عمره ثمان سنوات .
و سبب ثالث هو أن للكلمة ارتباطا ب " حدثان " و " حوادث " التي تُشير إلى المصائب و الدواهي . و أظن هذه لا تحتاج إلى تفسير .
...
مثل طالب العلم الذي يعيش وسط جهلة لا يراعون مجاهدته اليومية في سبيل العلم و يزعجونه و يضايقونه بلامبالتهم و أنفاسهم , كمثل فنان يخيط سجادة كاشانية داخل قفص من السباع .
لا يكفي أن تُجاهد لتكون من طلبة العلم , يجب أن تختار البيئة المناسبة التي تعيش فيها .
...
لا يبلغ الكمال , حق الكمال , أي إنسان ,
حتى يقول فيه ثلث الناس "إله" و ثلثهم "إنسان كامل" و ثلثهم "شيطان" .

سألت إحداهن : ما عله وجوب تحقق هذه الثلاث شروط؟
فأجبت : لأن الناس ثلاث فرق منعم عليه ، مغضوب عليهم ، ضالين . فالمنعم عليهم هم الوسط ، و البقيه الطرفين .
فقالت : إذا لم توجد فرقه من يقول عنه انه شيطان اذن لا يكون هذا الانسان مكتمل ؟
فقلت : نعم . " كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين " .
فقالت : والضالين هم اللذين يعبدون الانسان الكامل كإله ؟
فقلت : نعم . لذلك قال العلماء أن الضالين هم النصارى ، أي هم مثال أولئك الذين يؤلهون الإنسان الكامل ، فحضره المسيح عليه السلام هو ظهور لحقيقه الإنسان الكامل بلا ريب و أحد أكمل الظهورات على الإطلاق .و هذا هو مثل كل من يفعل نفس هذا الفعل و يفكّر بنفس هذه الطريقه النصرانيه أيا كان و حيثما كان . و كذلك مثلا من الضالين في هذا الزمان هم الحداثيين الذي يؤلهون فكره الحداثه و يعتقدون فيها إمكانيه الاستقلال عن الإمداد الإلهي أو أنها وسيله لتحصيل الكمال الإنساني بحد ذاتها ، أو أن العزّ فيها من دون الله ، و هكذا في بقيه مظاهر التأليه .
فقالت : لكن على حسب هذا الكلام تكون المرأه من الضالين لأنها تألِه زوجها علي حسب ما فهمت من قاعده الدوائر ؟
فقلت : لا ، من أين في الدوائر أن الرجل إله للمرأه ! لا . التعلّم و الأسوه شئ ، و التأليه شئ آخر تماما .
فقالت : "علاقه المراه بزوجها كعلاقه الرجل بربه" من هذا

فقلت : المعنى في التعلّم ، و التشبيه في وجود علاقه الفعل و الانفعال، فالأعلى يفعل في الأدنى، كذلك الرجل يفعل في المرأه حسب الصوره و الظاهر الجسمانيه ، كذلك في الباطن بالتعليم للعلوم الإلهيه إن كان الرجل هو من ورثه العلم الإلهي و المرأه قابله لهذا التعليم . و لو كانت المرأه هي العالمه ، و الرجل هو المتعلم منها ، لانعكس الأمر و كانت المرأه هي خليفه الله ، و الرجل هو التابع لها . و هكذا . لكن أصل التمثيل مأخوذ بحسب ظاهر النكاح و مرتبه الذكر الفاعل و الأنثى المنفعله في التوليد .

فقالت : انا كنت احسب انو كل الأوادم خلفاء الله في الأرض لكنك ذكرت هنا ان الرجل فقط هو خليفه الله في الأرض من دون النساء ! يا ليت تشرح أكثر عن هذه النقطه .

فقلت : كل أهل الذكر و الفكر هم خلفاء الله ، بدرجه أو بأخرى . ذكر أو أنثى لا يهمّ . الخلافه قضيه قلبيه في أساسها .

فقالت : قصدك كون المراه تابعه لا يحرمها من حظ الخلافه حتى لو كانت هذه الخلافه من درجه اخرى ؟

فقلت : لا يحرم الإنسان من حظه في الخلافه العامه الآدميه ، إلا جهله بالحقائق الإلهيه و خروجه عن السنن النبويه . هذه هي القاعده العامه . و أما تبعيه المرأه لزوجها مثلا في البيت فإنه من باب وجوب وجود نظام لتسيير الأمور ، و لابد عند الخلاف من وجود سلطه عند طرف يحسم الخلاف ، و كذلك من وجود سلطه توجّه الحياه وجهتها ، و هذه مهمه الرجل المسلم " و اجعلنا للمتقين إماما " أي زوجته و ذريته أولا لأنهم الذين وردوا في صدر الآيه و بدايتها .

...

هكذا يتلخّص الأمر:

أهل الذكر و الفكر من أي أمة هم على الحق و في طريق النجاة .

كل من سواهم يستطيع أن يتبوأ مقعده في سقر .

...

الإنسان لا يُعرّف إلا بحقيقة ذاته و بأعراضه الفعلية . لا بأسماء خارجية و لا بتعميمات صناعية . طريقة الأكل , النكاح , السكن , اللبس , الفكر , القيم , الرؤية , المنهجية , اللغة و نحو ذلك من مقولات هي التي تبيّن صفة الإنسان كفرد أو كجماعة من حيث أنهم أفراد لهم و بينهم مشتركات تجمعهم , مشتركات من نمط المقولات التي ذكرناها .

...

للأحكام و الأقوال الفقهية الشرعية أبعاد لا تظهر في باديء الرأي لكل أحد .

على سبيل المثال , جاء في الفقه من أيام الصحابة , منع استعمال النار الإغريقية في القتال مع العدو , و هو القول المعمول به كأصل , و يوجد قول جانبي يسمح في حال العدو استعملها أولا , و يوجد قول شاذ جدا يسمح مطلقا , لكن المعمول به هو الأول ثم الثاني في أحيان نادرة جدا لا نكاد نعرف لها تطبيقا في واقع حروب المسلمين .

لكن لاحظ أن البادئ في قضية استعمال النار و صب النار الحارق على المحاربين هم العدو الكافر و الأوروبي عموما .
ماذا كانت نتيجة استعمالهم هذا ؟ فبدل أن يقاتلوا كالرجال وجها لوجه , كانوا يختبئون وراء الأسوار و يصبّون النار و يرمون النار على المحاربين . جيد , يريدون أن يدافعوا عن نفسهم بأي وسيلة ممكنة , أو يريدون أن يقتلوا خصومهم بأي طريقة متاحة .
ماذا ولّد هذا النمط من عمل العدو ؟ ولّد صناعة المسلمين للمدافع و استعمال المنجنيق لهدم سور أو تدمير العدو من بعيد . و إن لم تكن مدافع نارية , لكنها مدافع تهدم من بعيد على كل حال .
كردة فعل لهذه المدافع التي كانت بيد المسلمين , خصوصا مثلا العثمانيين الذين كانوا ينتصرون بها كثيرا بإذن الله , بدأ الأوروبي يهتم بصناعة أسلحة أقوى من هذه المدافع . بعد فترة صنعوا البنادق النارية و مدافع مقابلة .
و كردة فعل على صناعة الأسلحة الأوروبية "المتطورة" في السفك , بدأ أعداء الغرب يتسلحون بمثلها .
فلما ملك الأعداء مثل أسلحتهم , بدأوا يشتغلون على صناعة أسلحة أقوى منها .
و هكذا تسلسلت عمليات الفعل و رد الفعل حتى وصلنا إلى وجود عشرات الآلاف من الصواريخ المدمرة التي يمكن أن تفني حتى وجود الحشرات على الأرض لا فقط البشر .
كل هذا من أين بدأ ؟ كله بدأ من مخالفة البشرية لأمر نبوي واحد , و هو الأمر الذي ينهى فيه النبي صلى الله عليه و سلم عن القتال بالنار و التعذيب بالنار .
" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " صدق الله العظيم .
...
هذا مفتاح غيب قصص القرءان : كلها تُمثّل وجود النفس في عالم النور العلوي , ثم هبوطها للعالم الأرضي , ثم معراجها لعالم النور , ثم نزولها بالنور لعالم الظلمات لتنويره , ثم معادها الأخير لعالم النور . خمس فقرات , خمس حقائق , و تفاصيلها مشروحة في القصص بطرق مختلفة و ألوان متعددة , و المقصد واحد .
...
سألت الشيخ : ما وجه البرهان في قوله تعالى " قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا . سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا " ؟
فقال : يقوم على فكرتين . الزمان و القهر . فالإله ذات إما في الزمان أو خارج الزمان . و الإله ذات مقهورة بحد أو غير مقهورة .
أما الذات لو كانت في الزمان و محدودة به و هي تخرج من القوة إلى الفعل كخروج البذرة من الشجرة أو فيها قوة ما غير مفعّلة , فهذا كله من علامات التقييد و محدودية الذات , أما الذات التي خارج الزمان فحقيقتها و كل حقيقتها قائمة بالفعل و متحققة سرمدا و ما فوق السرمد . فالإله لا يكون إلا فوق الزمان و الإمكان و وجود أي جهة بالقوة و غير متفعّلة فيه أي لا كمون فيه .

ثم هذه الذات المتعالية عن الزمان و عن الكمون , إما أنها محدودة في السعة الوجودية و الصفات الكمالية , أي لا رتبة معينة لها لأنها فوق الرتب كلها , و إما أن لها رتبة معينة مهما كانت عظيمة . فإن كانت محدودة برتبة فهي مقهورة من حيث أنها محدودة لا يمكنها أن تبلغ فوق رتبتها أو تتجاوزها . و إن كانت بلا رتبة لأنها مطلقة , فإن المطلق – من حيث هو مطلق – لا يُعقل إلا أن يكون واحدا أحدا إذ لا يُثنّي المطلق أو يتثنّى أو يتعدد إلا بسبب محدودية ذاته بنوع ما من المحدودية , فحيث أنه في هذا الفرض مطلق , فإذن هو واحد , و هو الحق تعالى .
من هنا قالت الآية تُخاطب المشرك الذي يعتقد بوجود آلهة أي ذوات مستقلة الوجود دون الله تعالى إلا أنها آلهة معه في الوجود , "قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا " . فإن كانت هذه الآلهة التي تقولون بها مقهورة لا تستطيع أن تبلغ فوق رتبتها و درجتها , فكونها مقهورة يعني أنها مستعبدة لمن فوقها . و إن كانت تستطيع أن تتجاوز رتبتها و لكنها لا ترغب , فهذا إقرار بأنها مقهورة من حيث أنها محدودة برتبتها . و إن كانت تستطيع أن تتجاوز رتبتها و هي في طريق تحصيل هذا التجاوز , فكما ثبت في فكرة الزمان , الإله في ذلك المستوى المتعالي عن الكمون و الزمان و أجزاءه لا يكون فيه جهة بالقوة وجهة بالفعل , فلا يُعقل أن تكون بينه و بين تحصيل تجاوزه لما فوقه مسافة زمنية أو مكانية من أي شكل كان , بل مجرد سعيه للتجاوز دليل على عبوديته و مقهوريته . و إن كان راض برتبته دون ذي العرش سبحانه , فإذن هو عبد رضي بدونيته . و لأنه دون في المرتبة – من حيث أن المشرك يتقرّب بعبادته إلى الله العلي – فهذا إقرار ضمني بأنه مستمد لوجوده و صفاته و كمالاته من ذي العرش سبحانه , إذ كل ما دون الله يستمد منه و المشرك يقرّ ضمنا إذ إنه يقول " ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى " فهو يقرّ بأن الغاية هي التقرّب إلى الله مصدر و مرجع الكل في كل شيء .
فخلاصة الفكرة هنا هي أن الذات إما مطلقة قاهرة بإطلاق , و إما مقهورة محدودة و إن كانت قاهرة لما دونها . فالقاهر المطلق هو "الواحد القهار" سبحانه . و كل مقهور فهو عبد له " إن كل من في السموات و الأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد أحصاهم و عدّهم عدّا" و لدخول الكل في العدد فالكل داخل في الحد . مهما تجرّد و مهما تعظّم , فإن كونه مقهورا يعني كونه محدودا , و لو كانت بمقولة فوق مقولة الكم المادية , فإن كونه غيرا و في مقابله غيره من جنسه إمكانا أو فعلا , فهو من عالم الدون . و الله الواحد القهار بذات الذي لا يمكن أن يوجد أصلا غيره , و لا مقابل له , و لا ثاني له في الإمكان فضلا عن الفعل , المطلق حتى عن مقولة الإطلاق التي يُقابلها المقيّد , هذا هو الله ربنا لا إله إلا هو وسع كل شيء علما .
...
من كلام العرب أنهم ينطقون بالمجرّد في عين المُجسّد , مع كون المقصد الأساسي لهم و المعنى الحق الصحيح هو المجرّد و إن كان المجسّد له معنى صحيح نسبيا , لكن نسبية المجسّد لا ترفع عن المقالة صحتها المطلقة من حيث أن معناها المجرّد صحيح مطلقا .
مثال : أنشد كعب بن زهير رضي الله عنه في بردته

(كل ابن أنثى و إن طالت سلامته . يوما على آلة حدباء محمول)
هذه الكلية صحيحة بإطلاق , إذ " كل نفس ذائقة الموت " و هو أمر معروف , و لو تُرجم هذا البيت إلى السبعة آلاف لغة في العالم لاتّفق العقلاء بل لعله حتى الجهلاء على صحّة معناه بإطلاق . بل حتى من ألّه بعض البشر , قالوا بأنهم ماتوا ثم قاموا من الأموات . و حتى من ادّعوا أن بعض البشر لا يزالوا بين الناس فإنهم يقولون أنهم سيموتون في لحظة ما . يعني لم يختلف أحد في أن كل ابن أنثى سيموت. و هو المعنى المجرّد المفهوم من البيت .
لكن لو نظرنا في صورة البيت أي للجانب التجسيدي فيه , فإنه يقول (كل ابن أنثى ...يوما على آلة حدباء محمول) فقول (آلة حدباء) يقصد بها الآلة التي يحملون عليها الموتى . لكن – على مستوى الصورة – هي فعلا كل ابن أنثى حين مات حملته آلة حدباء !؟ بالطبع لا. بل كثير منهم غرق في البحر , أو أُحرق بالنار , أو أكلته السباع , أو حملته الأيدي , أو حُمل على آلة غير حدباء , أو غير ذلك من احتمالات . فإن حكمنا على الكلية من حيث الصورة التمثيلية التي ذكرها و هي صورة نسبية , سنحكم على الكلية أنها باطلة , إذ ليس كل ابن أنثى يوما على آلة حدباء محمول .
إلا أنه لا يخفى أن من يقول مثل هذا القول لينقض حقيقة البيت سيُعتبر إما جاهلا بلسان العرب أو حتى فاسد الذوق عموما في التفقه في الشعر . و منشأ الخلل هو الحكم بناء على الصورة النسبية , لا الفكرة التجريدية .
لماذا استعمل زهير تحديدا مثال الآلة الحدباء ليعبّر عن الفكرة المجردة للموت , هو أمر يرجع إلى اعتبارات متعددة قد يهتم بها من يريد أن يدرس و يحلل البيت بنحو عميق . إلا أننا نستطيع أن نرى بوضوح أنه استعمل مثالا نسبيا ليعبّر عن حقيقة كلية , و إن كانت هذه الحقيقة الكلية قد تظهر في أكثر من صورة نسبية مغايرة للمثال الذي استعمله هو . و هذا هو المقصود بتوصيل المجرّد بالمجسّد مع بقاء الأولوية المطلقة للمجرّد . و الشواهد على هذا المعنى كثيرة جدا في كلام العرب الشريف .
مثال آخر : أنشد المتنبّي رضي الله عنه يمدح أبناء رجل اسمه عبيد الله فقال
(يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم . بجبهة العير يُفدى حافر الفرس)
فحين يقول في البيت الأول (بجبهة العير) أي الحمار (يُفدى حافر الفرس) . يقصد بالحمار الحاسد , و بالفرس الممدوح الشريف . و بنى على تبيان فرق المنزلة بين الاثنين على أساس الفرق بين الحمار و الفرس و أن رأس الحمار حدّه حافر الفرس . هنا يوجد أكثر من معنى مجرّد تم إلباسه هذه الصورة . منها على سبيل المثال أن الفرس هو المُستعمل في الحرب , فهو إشارة إلى القوة و العزّة التي تأتي بها الحرب , على عكس الحمار الذي يُستعمل في الأشياء المعيشية, أو إشارة إلى ذكاء الحصان و غباء الحمار مثلا . و كذلك فيه معنى مجرّد آخر و هو أن الأنزل في المرتبة تابع للأعلى في المرتبة الوجودية , و هذا مبنى على تراتبية الموجودات , فضرب مثال لذلك بالرأس و الحافر .
و الآن إذا أخذنا المعنى المجرّد لوسيلة الانتصار في الحرب و التي هي بدورها صورة على معنى العز المجرّد , أو للذكاء و الغباء , أو لتراتبية الموجودات و استمداد الأدنى من الأعلى, فإننا نستطيع

أن نضع أمثلة كثيرة جدا , غير ما ذكره الشاعر هنا . فهل هذا يُقلل من قيمة المعنى الذي أراد الشاعر إيصاله باختيار هذه الأمثلة , بل لعلها أمثلة يختلف معه البعض في صدقها أو كونها الأصدق في توصيل المعنى المجرّد الذي يتّفق من يختلف معه في الصورة عليه . أي قد يتّفق معه على المجرّد , لكن يختلف معه على المجسّد . و هذا يشبه أن يختلف أهل الملل و المذاهب على مدى عدالة و استنارة شخص معين , فطرف يقول عنه أنه نور , و طرف يقول عنه أنه ظلام , فيختلفون في وصفه من حيث أنه تجسيد للاستنارة أو للظلامية , لكنهم يتّفقون – و إن لم يشعروا أحيانا – على أن النور أشرف من الظلام , و غير ذلك من أمور تجمعهم في مستوى التجريد و إن اختلفوا على مستوى التجسيد . فنرجع للسؤال : هل هذا الاختلاف في قيمة الأمثال يُخفي المعنى المجرّد أم أنه يوصله لكنه قد نقول أنه يوجد أمثال أشرف و أقرب من التي ضربها الشاعر . واضح أن المثل حين يوصل المعنى المقصود , فقد قام بوظيفته الجوهرية . أما الاختلاف بعد ذلك حول الأمثال النسبية فهو أمر ثانوي يخوض فيه من تهمه مثل هذه الأبحاث , هي مهمة عند أهل التبحّر و التأمل لكنها دائما تحت الجوهر .

الحاصل : كلام العرب توصيل جواهر من خلال مظاهر . " بلسان عربي مبين " .

...

قد يكون الحديث صحيحا من حيث السند , و قبله العلماء عموما , لكن لمتنه معنى باطل قريب من الذهن في أول قراءة عادية سطحية سريعة له , و هذا يجعل البعض يستعجل لرد الحديث بطلان معنى متنه .

إلا أنه يكون له معنى و فوائد فكرية أعمق و أبعد غورا , و تكون هذه الفوائد هي التي جعلت أهل التحقيق يقبلون الحديث و يروونه. ولا تظهر هذه الفوائد للجميع .

هذا الأمر ليس سطحيا . و من أراد السطوح فالكفر أسطح السطوح .

و أما من أراد التعمق و حسن الفهم عن أهل الله , فإن طول النفس و حسن النية و الاستفتاح أمر ضروري . "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جهدوا منكم و يعلم الصابرين " .

...

المحاضرة للعوام و المحاورة للخواص .

لأن العوام لا يحسنون المحاورة و هم يفهمونها كشغب و مقاتلة و مهاترة .

و لا يُفلح مُحاور العوام و لو كان من خلاصة الخاصّة .

...

لا يستطيع العالم أن يغلب جاهلا في المناظرة . لأنه قلبه سينشغل في كيفية حل ما يطرحه الجاهل من أمور من شدّة بطلانها و سخافتها لم يسبق له أن فكّر فيها و تأملها و حللها من قبل . فضلا عن التعجّب الذي سيصيبه من الحالة المزرية لهذا السفيه.

...

وضع لنا القرءان و بيّن لنا ستّة أمور لابد أن تكون في أي رسول , و بهذا نعرف رسل أي أمّة , و هي التالي :

لا يسألكم أجرا , مهتدي بما يأمر به , له زوج , له ذرية , يأكل الطعام , يمشي في الأسواق .

فقال أحدهم : "له ذرية" لا تنطبق على المسيح عليه السلام .
فأجبنا : "و وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً" . عامه كما تراها . و إن كانت تحتمل أن بعض من أرسل كانت له ذريه ، لا أن الكل له ذريه ، فالآيه لم تقل : ما أرسلنا من قبل . و لكن قالت " و لقد أرسلنا رسلا من قبلك " أي أنها تريد أن تنفي الزعم القائل أن الرسول لا يمكن أن تكون له زوج و ذريه . أما قضيه المسيح فأولا فنحن لا نفهم القصه كحكايه تاريخيه عن شخص تاريخي معين - يسوع أو خلافه . و ثانيا القرءآن لم يذكر أنه عنده ذريه أو لم يكن عنده ، كما لم يذكر ليحيى أو هود أو صالح أو يونس أو اليسع أو ذي الكفل ، فالقطع بأنه لا ذريه هو قول غيري قرءاني و بالتالي لا يهمّنا في نظرتنا في القرءآن . و ثالثا الجواب التقليدي لسؤالك هو - توفيقا مع النص الذي ذكرته أعلاه من وجوب وجود ذريه - : حين ينزل سيتزوج و تكون له ذريه ، و لست بصدد مناقشه ذلك لكنه جواب منطقي كما تراه .
فقال : ان كان الأمر كذلك في القران فما وجه وجوب وجود الذرية في قولك . أي لماذا ترى أنه يجب أن يكون هناك ذرية للرسول ؟
فقلت : الرسول يأتي بحياه متكامله ، و يكون أسوه في كل الشؤون . بعكس النبي الغير رسول الذي قد يأتي بما هو دون ذلك . و لذلك جاء في الحديث الشريف أن الرسل نحو ثلاثمائه ، و لكن الأنبياء أكثر من مائه ألف . الرسل يأتوا لبناء أمّه كامله ، بالأقوال و الأفعال و الأحوال . و من هنا كان الرسول الكامل صلى الله عليه و سلم له زوج و ذريه حتى يكون أسوه حتى في هذا الشأن . و أيضا حتى يظهر الرسول فعليا أنه بشر مثلهم ، يأكل و يشرب و ينكح و ينام و يتعب و يمرض ، فيقيم الحجّه بفعله على أنه " بشرا رسولا " ، لا ملكا و لا إلها .

استدراك : في الآيه التي جمعت أولى العزم على ما يبدو من الرسل و ذكرت "منك و من نوح و ابرهيم و موسى و عيسى " ، نُلاحظ أن القرءآن قد ذكر لمحمد زوج و ذريه " ينساء النبي" و "لبناتك". و ذكر لنوح زوج و ذريه " و امرأت نوح " " قال يا بُنيّ " و "احمل فيها من كل زوجين اثنين و أهلك إلا من سبق عليه " . و ذكر لابرهيم زوج و ذريه " و امرأته قائمه " و " الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل و اسحق " . و ذكر لموسى زوج و ذريه بالإشاره " إني أريد أن أنكحك " " و سار بأهله " و "قال امكثوا" بالجمع مما يشير إلى وجود أولاد في الأهل بالإضافه إلى " آل موسى " المذكوره في قصه طالوت . و لكنه لم يذكر لعيسى لا زوج و لا ذريه . و يبدو أنه من هنا و غير ذلك من آيات جاء القول بأن عيسى سينزل و ينكح و ينجب .

...

في المعتزلة سكينة و ثقة رائعة . خير ما يعمله الإنسان بعقله أن يكون من الصوفية , و خير ما يعمله بذهنه أن يكون من المعتزلة .

سألت إحداهن : ما المقصود بالمعتزلة هنا ؟
فأجبت : فرقه المعتزله الإسلاميه . ابحثي عن " المعتزله " .

...
الولاية أصلا قوة و هداية غيبية , حتى لو كان النبي و الولي حاضرا في عالم الشهادة , فهو دائما سماوي و لو كان على الأرض و له بدن مادّي . " و تراهم ينظرون إليك و هم لا يبصرون " .
و من هنا تعرف معنى " غيبة المهدي " و أنه " كالشمس " إذا حجبها السحاب .
الابتلاء الإلهي , سواء كان النبي أو الولي حاضرا في عالم الشهادة , هو للتمييز بين أهل العقل و البصيرة و الغيب , و بين أهل الانفعال المؤقت للمادة .

...
إن لم تغلبه بالحجة , فلن و لا قيمة لأن تغلبه بالصياح و الشتيمة , و الشتيمة التي لها معنى يدخل في تركيب الحجة ليست شتيمة .

...
عندما تتعقد طرق العيش , تتعقد المعارف التي يحتاج العامل أن يتعلمها ليتقن صنعته , و بذلك تدريجيا يبدأ الناس بالميل تجاه معارف المكاسب المعيشية و تقلّ قيمة معارف الفنون المعنوية و القدسية و الأخروية , و هذه هي نهاية الإنسانية .
بساطة المعيشة وسيلة للبسط في المعرفة الحقيقية و المعنوية .
الإنسان مثلا لا يستغني عن الشعر إلا أنه في حال تعقّدت المعيشة جدا يبدأ الناس إما بالانصراف عن الشعر أو مسخ الشعر مسخا يجعله الشعر الدجال إن شئت .
من أفضل الحالات الاستغناء عن الحاجة لكسب المعيشة كآدم , و علامة تحقق المسخ أن يصعب على الناس حتى تصوّر إمكان العيش عيشة طيبة بدون الانشغال بالوظيفة . و الحداثة صورة هذا المسخ كما هو ظاهر و سيظهر أكثر لو استمرّ الأمر.

...
بدأ القرءان بالسور الأطول فالأقصر لأنه صورة عالم الأنوار التي تبدأ بالأنوار الأعظم فالأقلّ . و الفاتحة للقرءان كالقطب للأنوار .

علّقت إحداهن سائله : تقصد الفاتحه كقطب لدوائر تتدرج في الكبر كأنها كعبه كل السور الأخرى ؟
فأجبت بالإيجاب إذ هذا أحد معاني النص .

...
بالنسبة لطلاب العلم , الانشغال بالخلافات السفلية مع فلان و علان , كالانشغال بمعاينة وجه القرود في حضرة جمال وجه يوسف .

علّقت إحداهن : لكن هكذا ألا يكون هذا سوء خلق يؤدي إلى انفضاض الناس عن هذا العالم الإلهي؟
فأجبت : أعيدي قراءه النص ، لأن سؤالك غير مضمون النص .
...
قمة الإنصاف : أن تذكر الحجج التي تدعم مقولة خصمك حتى لو لم تخطر هذه الحجج على بال خصمك , و لم يكن أهلا لمعرفتها و ذكرها .
...
عداوة السلفية للمسلمين و التركيز عليهم هي من أعراض عقدة النقص التي يشتمل عليها الحداثي أيضا بالنسبة للغرب و الآخر . فالسلفي كالحداثي كلب رعديد أما الغرب و يسعى في إظهار قوّته على المسلمين الذين لا يوجد سلطان يدافع لهم حقا إلا قليلا . و " أليس الصبح بقريب " .
...
أكثر ما يعمله البشر على الأرض نتيجة لشيء واحد , يختفي غالبا و هو : الملل .

سألت إحداهن : مالذي يختفي ؟ الملل ام العمل .
فقلت : الملل .
...
المجادلة لأهل الباطل , المناظرة لأهل الاجتهاد , المحاورة لأهل المعرفة .
...
الكلمة وسيلة التفكير في الحقيقة .
فلو كان عندك الكلمات التي تُعبّر عن حقيقة معينة أو مجال من مجالات الموجودات , تستطيع حينها أن تفكّر في هذا المجال و العلاقات بين أفراده بطريقة واضحة و منظمة . و لذلك كان تعلّم مصطلحات العلوم هو أول و أهم خطوة في تعلّم العلوم نفسها .
...
لا يوجد "مستقبل" و إنما يوجد "تنزّل" .
كل ما يقع , إنما هو "واقع" أي من فوق لتحت , من مستوى أعلى لمستوى أدنى في الوجود .
التصور بأنه يوجد "مستقبل" بمعنى نقطة معدومة في خط الزمن الوهمي , و فجأة تظهر الأحداث في هذه النقطة بعد أن لم تكن من قبل ذلك , هذا التصور باطل .
و لذلك لا تجد في القرءان حتى كلمة "مستقبل" و لكن دائما يُعبّر عن ما سيأتي بأنه "آت" و "جاء" و "أنزل" و ما شاكل من كلمات تُعبّر عن الحقيقة الواقعية التي تقضي بأن كل شيء موجود و قائم و يتنزّل , فكل ما يقع في العالم المادي كان من قبل ذلك في العالم الغيبي , و هكذا تسلسلا حتى يصل إلى مستوى القدر الإلهي " و أن إلى ربك المنتهى " .
فلا خلق من عدم , إنما خلق بقدر .

سأل سائل : ما المقصود ب " لا خلق من عدم" وكيف يتفق ذلك مع حدوث العالم ؟
فأجبت : الخلق من علم ، من علم الله ، إذ كل الأشياء الممكنه و "الأعيان الثابته" قائمه سرمدا في علم الله تعالى. و هذا قوله " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ عليم". أما حدوث العالم فهو حدوث على مستوى الخلق و التكوين ، لا على مستوى الموجوديه و الكينونه في العلم الإلهي . حدوث العالم شئ ، و حدوث العلم الإلهي شئ آخر ، و لا يوجد عاقل و مؤمن يقول أن الله علم الأشياء بعد أن لم يكن يعلمها . و لذلك ورد بعد الآيه السابقه من سوره الحديد ، " هو الذي خلق السموات و الأرض " . فالعلم قائم على مستوى الهويه الأحديه ، لكن الخلق مرتبه تاليه لذلك . فالعلم تابع للذات الإلهيه، لكن الخلق تابع للإراده الإلهيه ، و الخلق تخصيص لبعض المعلومات بالظهور في ساحه التكوين .

...
قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ .
(ما أنزل الله لكم من رزق) القرءان .
(فجعلتم منه حراما و حلالا) الزعم بأنه يوجد موضوعات في القرءان لا يجوز للإنسان أن يتدبّر و يتأمل و يتفكّر و يبحث فيها . من قبيل من يزعم أن آيات التوحيد و الأسماء و الصفات لا يجوز التأمل فيها بل يجب أن "يمرّها كما جاءت" و ما شاكل من تحريمات .
(قل : آلله أذن لكم) و كيف يأذن و قد قال " أفلا يتدبّرون القرءان " و آيات التوحيد و غيرها كلها من القرءان , فإذن الأمر بالتدبر يشمل كل آياته بالتالي كل موضوعات بلا استثناء .
فلا يبقى إلا (أم على الله تفترون) .

...
الحلال التكويني أوسع من الحلال التشريعي .
لكن الحلال التكويني قد يؤدي إلى التعرّض لأسماء القهر و الرحمة ,
بينما الحلال التشريعي لا يؤدي إلا إلى التعرّض لأسماء الرحمة .
من هنا بدأت الشريعة ب " بسم الله الرحمن الرحيم " لأنها تجلي أسماء الرحمة و مقتضياتها و التعلّق بها و الدخول في ظلّها .
مثال ذلك : تكوينيا تستطيع أن تقتل بالباطل و تسرق و تزني و تكذب و تكفر و تعتدي , و تستطيع أن تعمل عكس ذلك كله .
لكن تشريعيا لا يجوز ذلك كله .
التكوين خلق الله و مظهر مشيئته و إرادته العامة .
التشريع أمر الله و مظهر رحمته و إرادته و رضاه الخاص " و لا يرضى لعباده الكفر " .
فمن رفض التشريع اختلط بين القهر و الرحمة , و من أطاع الشريعة تصفّى للرحمة , ثم الناس في ذلك على درجات و دركات .

...
من قاطعك في حديثك , اقطع الحديث معه , فإنه ليس أهلا للحديث , و اعلم أن لا فائدة من مغالبته لإكمال حديثك .

...
- هذه هي المواضع الثمانية التي من عقلها و أخذ بها , دخل في حيّز أهل العلم :
1- المعرفة الخاصة فوق مطلب المعيشة .
2- أكمل طلاب المعرفة من جعلها مركزه , و من توابع مركزيتها المعيشة المعتدلة و الأخلاق المهذّبة .
3- مركزية المعرفة قائمة على ثلاثة أسباب : البسط الدائم في هذه الحياة , النجاح الدنيوي , السعادة الأبدية .
4- أنواع المعرفة : حقيقية ثابتة , و اعتبارية متغيرة عرفية اصطلاحية .
5- طرق المعرفة : المكاشفة , و المدارسة . مباشرة أو بالواسطة . و ما بالواسطة يرجع للمباشرة.
6- وسيلة تلقّي و تحصيل المعرفة : الذكر و الفكر . و السماع و القراءة الآفاقية و الأنفسية و اللسانية .
7- وسيلة إلقاء و توصيل المعرفة : الكتابة و النطق و الفنون الصورية و الصوتية بأنواعها .
8- كيفية بناء دولة و مجتمع المعرفة : لماذا , و نظام الإمامة , و السلم و الحرب .
- بعد تحصيل ما سبق , يبدأ الإنسان في تعلّم العلوم ذاتها و هي ثمانية تنحصر في التالي :
1- الإلهيات .
2- الكونيات .
3- الإنسانيات .
4- النبوات .
5- اللسانيات .
6- العدديات .
7- العقليات .
8- الأخرويات .

- و تحصيل هذه الثمانية يحتاج إلى فترة زمنية تُقدّر ب : الأبد . و لذلك عليه أن يشتغل عليها على ثلاث مراتب : الاقتصار و الاقتصاد و الاستقصاء . و يشتغل بالأولى فالأولى بالأولوية الحقيقية و النفسية .

...
لماذا ظهر من المعارف الطبيعية المادية في هذا الزمان ما لم يظهر في ما قبله ؟
الجواب : لنفس السبب الذي أظهر من المعارف الروحية و العقلية في الأزمنة الماضية ما لم يظهر مثله في هذا الزمان . و هذا السبب هو الاهتمام . كان الأوائل يهتمّون الباقي , و هؤلاء اليوم يهتمّون

بالفاني , و من البديهي أن من أعمل فكره في جهة أكثر و اجتهد فيها بنحو أكمل كان حظّه منها أكبر فلكل مجتهد نصيب .
و سبب آخر و هو التكامل . الأوائل كانوا ينظرون للوجود بتكامل , فينظرون في عوالم الروح و النفس و البدن , و يعطون كل عالم حقّه و يرتّبون الأوليات على حسب مقام و قدر كل عالم . أما أهل الحداثة فإنهم حصروا أنفسهم في البدن المادي , فكان عندهم من البدنيات ما لم يكن عند الأوائل – الإيجابيات و السلبيات . و هذا يشبه إنسان يهتمّ بلياقة جسمه و هيئته و قوّته, و يهتم بكل عضلات جسمه بنحو معتدل متناسب . و إنسان آخر لا يهتمّ إلا بعضلات ذراعه فقط , و يترك الأعضاء الباقية , و يركّز كل تمارينه و جهده و تفكيره في تطوير و تنمية عضلة ذراعه , فمن البديهي أن ذراع هذا ستكون أعظم من ذراع ذاك المتكامل المعتدل , لكن أيضا من البديهي أننا لو نظرنا نظرة كلية على جسم الأول و الآخر سنجد أن الأول أكمل و أفضل و أشرف و أصح .
فإذن يمكن تلخيص الفرق بين الرؤية القدسية للوجود , و الرؤية الحداثية له في محورين : الاهتمام و التكامل .

...
إن لم يفرق بين الناس الملل و النحل , سيفرق بينهم العرق أو المال أو الجمال أو الموهبة أو العقل . "لا يزالون مختلفين". و بما أن الملّة هي أفضل جامع من حيث إمكانية الجمع بين الكثير جدا من الناس على اختلاف أعراقهم و أموالهم و جمالهم و مواهبهم و عقولهم , فإذن الأعقل أن يتحزب الناس لمللهم من أي معيار غير ذلك .
و أما توهم رفع الاختلاف و التحزب فهو من الأوهام الخالصة التي لا يلتزم بها حتى من يزعم التحزّب ل "الإنسانية" !

...
لولا أن لعقل الإنسان صلة ببحر الممكنات الغير مخلوقة , لما وجدنا في الألسنة كلمة "لو" و "إن" .
و لولا أن للعقل صلة بما وراء الممكنات و حتى المستحيلات , لما استطاع أن يعرف المستحيلات و لوازمها فيرفضها .
" قل لو كان معه آلهة " و "قل إن كان للرحمن ولد".
فالعقل نور أوسع من الخلق و الإمكان و يبلغ حتى المستحيل .

...
كل قديم فهو دائم . و هذه حقيقة "كان" السرمدية . " و كان الله غفورا رحيما " .

...
"بيده الخير" و " من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا " و "يد الله فوق أيديهم " .
يدل الله وسيلة فيض صفاته على من يشاء من خلقه و بمن شاء من خلقه .

...

تقديس المال و اعتباره أعلى سلطة في الدنيا : هذه هي عبادة العجل . " عجل أمّتي الدينار و الدرهم " .
يكره و يُعرض و يُحرّف حقائق الأمثال القرءانية , من له مثل السوء في القرءان .
...
استغنى الكثير من الفقهاء عن العرفان و العقل في تأسيس أحكام الشريعة لأنهم اعتمدوا على قهر السلطة في تأسيس فرضية الشريعة و سلطتهم في البلدان بناء على ذلك . ثم انهدم الأمر كلما استغنى عنهم السلطان أو زال السلطان بالكلية عنهم .
فالحمد لله الذي لم يُخل الأمة من الفقهاء حقا و صدقا على مرّ الأزمان .
...
من عرف حقائق قصص القرءان فقد فاز , و من عرف السنن وراء القصص فقد فاز , و من طلب شيئا وراء ذلك فقد ضل و هلك .
...
الفقهاء هم أهل المعرفة بالتوحيد و العدل الإلهي , أما الذين يتكلمون في الحلال و الحرام فهم الحُكّام .
و الحاكم الغير فقيه أقرب إلى الظلمة منه إلى الشريعة . و الظالم معلوم العاقبة .
...
الحضور الذاتي مع القهر , خير عند العشاق من الغيبة و الفقدان التام للذات .

سألت إحداهن : ما كيفيه الحضور مع الذات وفقدانها ؟
فأجبت : مثل أن يكون معنا شخص نحبه لكنه سيئ المعامله ، أفضل من أن يغيب هذا الشخص بالكليه .
فقالت : لكن كيف يفقد الواحد ذاته تماما ؟
فقلت : يفقد ذات الاخر . يعني مثل ان ينقطع عنه الاخر تماما كان يموت او يقاطعه كليا.
فقالت : ما هي الحقيقه المجرّده لهذا التجسيد ؟
فقلت : حضور الذات الإلهية مع وقوع القهر الإلهي , خير عند العارف من الغفلة بالكلية عن الله تعالى . " ورود الفاقات , أعياد المريدين " .
فقالت : هل يوجد آيه قرءانيه تشير إلى هذه الحقيقه التجريديه ؟
فقلت : "و قضي بينهم بالحق و قيل الحمد لله رب العالمين " هذه الآية تذكر أنه حتى أهل النار سيقولون "الحمد لله رب العالمين " بعد أن يقع القضاء بين الخلق فيدخل أهل كل دار إلى دارهم . و على ماذا يحمد أهل النار ؟ يحمدون على علمهم بأن الله معهم أينما كانوا . و إن كانت المعية قهرية لا رحمانية .
فقالت : يا لطيف .

...
" النجم و الشجر يسجدان " تعريف السجود إذن : أن تقوم بما خُلقت له .
فما سجود الإنسان ؟ الذكر و الفكر .

...
الاستقلال الذاتي , الفاعلية , الغنى أمام الخلق , الصحة الجسمانية , الصفاء الذهني , تنظيم المعيشة و شؤونها , التوازن بين عوالم العقل و النفس و الجسم : هذه الأركان السبعة ليست الإنسان الكامل .
و بهذه الأصول يُفكّر في الأمور و يحكم عليها .

...
الله ضامن لوجود دولة في الأرض دائما أو موضع في الأرض دائما يستطيع الإنسان أن يعيش فيها حُرّا من الطغيان و قائما بحقائق القرءان . و اقرأ إن شئت " ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها" .

...
أي كتاب و علم و من لا تستطيع أن تنتفع به أينما كنت في الأرض , فهو أقرب للجهل .
و علوم المسلمين و شعر العرب مطلق من هذه الحيثية أيضا .

...
معرفة أي شيء عن الوجود و تشكيل رؤية عنه لا تكون إلا بإحدى ثلاث طرق , عُرفت عندنا باسم العرفان و علم الكلام و الفلسفة الإسلامية .
الطريقة الأولى هي أن تتلقّى العلم من لدن الحق تعالى مُكاشفة و مُشاهدة و بحضور المعلوم عندك كحضور ذاتك عندك .
الطريقة الثانية هي أن تأخذ مقولات معينة كمُسلّمات و تبحث عن الحجج العقلية و الذهنية بأنواعها لتؤيد هذه المُسلّمات .
الطريقة الثالثة هي أن تنظر في الموجودات بذهنك الشخصي و بحسب تجربتك و تستعمل قواعد المنطق الكامنة في ذهنك لبناء المقدّمات بنحو مرتّب حتى تصل إلى النتائج الفكرية الصحيحة .
الأول أي الكشف هو الذي نُسمّيه العرفان .
الثاني أي الجدل هو الذي نُسمّيه علم الكلام .
الثالث أي الفكر هو الذي نُسميه الفلسفة .
و اشتغل العرفاء و العلماء و الفلاسفة المسلمين على مرّ القرون لتأسيس و تعميق و بلورة هذه الطرق الثلاث و وضع مناهجها و نتائجها . و صارت موطئة و مُيسّرة للذكر و طالبها و لله الحمد و الشكر لهؤلاء الكرام .

فقد نسمّي الأول طريق أ , و الثاني طريق ب , و الثالث طريق ت . لا يهمّ ما نسمّيه طالما أننا فهمنا المقصود , و طالما أننا فهمنا أن هذه القسمة الثلاثية حاصرة و مستوعبة للطرق الممكنة و أن لا شيء وراءها فعليا . و كل معرفة صادقة داخلة في هذه الطرق يقينا.

و هنا نصل إلى مسألة مهمّة : هل يمكن لمسلم أن يرفض هذه الطرق الثلاث بالكلية و مع ذلك يكون عنده علم بحقائق الإسلام؟ الجواب : قطعا لا .

مسألة أخرى : هل الاختلاف مع بعض أصحاب هذه الطرق الثلاث يعني نقض الطريقة نفسها ؟ الجواب : قطعا لا .

مسألة ثالثة : هل يمكن لعاقل أن يرفض منتجات أصحاب هذه الطرق الثالث ؟ الجواب : قطعا لا . و هذا يشبه من يرفض كل منتجات فقهاء الشريعة و أصولها لأنه يريد أن يبدأ من الصفر . أو يرفض كل منتجات المدارس النحوية و رجالها لأنه يريد أن يبدأ من الصفر اتقاءا للخلافات بينهم أو لأنه يرى في عقله القوة الكافية ليبدأ و يصل بنفسه إلى نفس ما وصل إليه من لا يُحصى كثرة من الرجال على مرّ القرون .

مسألة رابعة ضرورية : ألا يمكن الاستغناء عن هذه الطرق الثلاث بالاعتماد على ما نصّ عليه كتاب الله و جاء في سنة رسول الله و ورد عن السلف الصالح ؟ الجواب : بالقطع المضاعف سبعين مرّة لا , هذا مستحيل . أولا لأنه لن تعرف أن هذا الكتاب كتاب الله إلا بعد أن تعرف الله و معارف أخرى و هذه المعرفة لن تكون إلا بواسطة إحدى هذه الطرق الثلاث . ثانيا لأنك لن تعرف أن ما وردك عن رسول الله هو فعلا حديثه إلا بعد النظر بإحدى هذه الطرق الثلاث . و ثالثا لن تعرف أنه يجب عليك أن تتبع هؤلاء الرجال دون غيرهم ممن تسميهم السلف الصالح إلا بعد أن تنظر في مقولات مختلفة بعضها يعتبر من تعتبرهم السلف الصالح أنهم السلف الطالح و الكل يدّعي أنه يعتمد على الكتاب و السنة و بالتالي الفصل لن يكون إلا بالنظر بإحدى هذه الطرق الثلاث . و غير ذلك من أسباب و الأول منها كاف لإثبات أن الاعتماد على ما ورد في الكتاب و السنة لا يكفي لأنه لن تعرف حجّية الكتاب و السنة إلا بعد سلوك بعض أو كل هذه الطرق الثلاث . "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين".

...

مستوى عملك لا يمكن أن يتجاوز مستوى علمك .

لكن مستوى علمك يمكن أن يكون يتجاوز مستوى عملك .

لأن العلم كالشمس ، و العمل كالأرض ، و معلوم أن الأرض لا يمكن أن تتحمّل كل أشعه الشمس و قوتها .

...

التقوى تصديق بالحقيقه قبل أن تكون طاعه للشريعه .

و اقرأ إن شئت " و الذي جاء بالصدق و صدّق به أولئك هم المتقون " و " و الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس و لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر و من يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا".

...
كمّيه الملاحده فعليا وسط السلفيه ، أكثر من كمّيه السلفيه وسط السلفيه .

...
أي موضع ينتشر فيه الوباء السلفي ، فيقينا يكون مرتعا لخروج التطرّف بألوان متعدده تتجاوز ألوان قوس قزح .
كل من لا مركز له ، تكون الفوضى سمته ، إذ بدون القطب تتبعثر نقاط الدائره في مساحات لا ضابط لها . و بإنكار و حجب السلفيه للعرفان و علم الكلام و الفلسفه عن الناس ، كفروا بقطبيه العقل و الروح الإلهي ، بالتالي البعثره و التشتت و التطرّف يقينا سيجدوا أرضا خصبه لينبتوا شجره الزقوم التي تنبت في أصل جحيم هذه النفوس المظلمه .

...
خرج خبر أنه ستقع مناظره بين اثنين من أهل الفكر الإسلامي ، فكثر الكلام حولها ، فجاءت مناسبه لذكر التالي :
أولا منهج المناظره بين أهل الذكر والفكر في الإسلام أمر متأصل على مرّ القرون ، و قيام مناظره بين اثنين ليس و لا ينبغي أن يكون في الحاله السليمه كقيام معركه بين دولتين . بل إن كنّا سنطلب شيئا في هذا الزمان ، هو مزيد من المناظرات بين الأعلام ، بل و لو كانوا من أشباه الأعلام . ثانيا ، الأصل في المسلم أن يكون عالما أو متعلّما ، كما بيّنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، فالعالم معه حجّته ، و المتعلّم يطلب الحجّه ، بالتالي لا يوجد شئ اسمه " يمثّلني " أو "لا يمثّلني" حتى أقبل المناظره و أستفيد منها ، المناظره عرض فكره و حجّه ، فالعالم كالمتعلّم ينبغي أن يتأمل في الفكره و الحجّه ، و حسبه ذلك ، فلا يُمثّل طلبه العلم إلا المعلومه الصحيحه ، و معيار الصحه " هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " ، و لا يوجد علم بالجمله ، أي أن يكون شخص واحد يمثّل كل شئ بالضروره ، فقد يصيب البعض في مسأله و يخطئ في سبعين ، و العكس صحيح ، و لذلك بدل الانشغال بتصنيف أطراف المناظره ينبغي أن نتفرّغ للتأمل في ما سيطرحوه من فكره و حجّه . ثالثا ، العامل المشترك بين كل من يريد أن يتكلم في الإسلام و باسم الإسلام هو القرءان ، فقد يختلف الطرفان في السنّه سواء من حيث قبول حديث ما أو قبول حديث أهل الحديث من فرقه معيّنه جمله أو حتى قد ينكر حجّيه الأحاديث - لا كفرا بها بل تأويلا لها - بالجمله ، لكن مقطع الأمر في النهايه هو كتاب الله تعالى و من تعدّى كتاب الله فلا يمكن أن يتكلّم باسم الله عند المسلمين . و حيث أن المناظره المذكوره ستكون بين طرفين ممن لا يقبل كتاب الله فحسب بل يقبل حتى الأحاديث ، و الأحاديث السنّيه تحديدا ، من حيث الجمله و المبدأ على الأقلّ و إن وقع الاختلاف في الجزئيات التي قد تكون مجالا للبحث في المناظره ، فإن إمكان وقوع المناظره بناء على وجود عوامل مشتركه أمر قائم فعلا . الحاصل أن كل عالم يُمثّل نفسه ، و قصور عالم مُنتسب لفرقه ما لا يعني أن الفرقه كلها سقطت عن الاعتبار ، و كذلك العكس فغلبه عالم لا تعني غلبه كل من ينتسب إليهم ، إذ المناظره تكون

في مسأله جزئيه ، و لا يلزم من الصواب في مسأله الصواب في كل المسائل إلا لو كانت متعلقه بها بنحو اللزوم الضروري و هذا نادر على كل حال . و الله الهادي .

...

قم قم يا أيها الإنسان ، انفض عنك غبار الطغيان
ليست السلطه "هناك" لتدمروها ، إنما هي في أذهانكم فاحرقوها
اجعلوها جُذذا كالإبراهيميين ، اغرقوها بيمّ القرءان كالموسويين
إن طالبتم فطالبوا بحريه الكلام ، فبنوره زهق الباطل و ظهر الإسلام
لا تنشغلوا بالأرض وراء القوت و الأمان ، فما وراء ذلك على التحقيق شيطان
و ادرس سوره قريش للدين و الدنيا ، و ادرس سوره الواقعه للروح و العليا
اكتبوا المعارف القرءانيه و انشروها ، علنا إن استطعتم أو إن لم فسرّا
"يحق الحق بكلماته" هذا التغيير الكامل ، فشمس المغرب ظلّ زائل
جماعه المسلمين في المشارق و المغارب ، عندهم الصور فانفخوا روح المطالب
الحمد لله على هذا البسط القوي ، و مدد مدد يا حضره النبي
إنما الحياه ثلاثه ، المعيشه و الزوج و العباده
قد فاز من اقتصد في الزوج و العباده ، و ارتقى أبدا في سلّم العباده
احذر الطريق الذي نهايته ، محققه الفشل قبل بدايته
و إن اختلفت عليك الألوان ، فاعرج لحقيقه القرءان
و لا تنازعنّ أحدا في فروعه ، طالما أنك مفارقه لأصوله
أصل أمرنا شهود و ذوق حي ، ثم تعبير بما يناسب الخلق الحيّ
لا ترومنّ معرفه الذات ، من عدّ و إحصاء صور التجليات
اقرأ من الأعلى و اشهد العين ، ثم انظر في الأدنى بلا شين
جهد عشر سنوات في كسب المعيشه ، خير من ساعه واحده في ذلّ المسأله
عالم الحق لا يكون عاله على أحد ، كيف و هو عبد الفرد الصمد
تحررت فكفر بعض من حولي ، استترت فجاهروا بالكفر الجلي
حريه العارف تُحرر من حوله قهرا ، العارف قسيم الجنه و النار جبرا
نحن نور للكفار كما أننا نور للمؤمنين ، نحن ثمره الزقوم و أنها النبيين
كمثل من هرب داخل سجنه ، فمن يريد الخروج سيفرّ معه
و لكن بعد الخروج تفترق السبل ، فطريق للجاهليه و طريق للعقل
ربنا القدوس نور العوالم ، نبينا القرءآن إمام كل عالم
حضره العرش حقيقه السمات ، و كل ما دونها محض تعيّنات
حقق معنى " عندنا خزائنه " ، ثم انظر لمظاهر قوله " ننزله "
حدس العقل مقدّس معصوم ، اعرف و لا تكن جاحد محروم

تعلم فقه البقره يا أخي ، و احذر القبض و الغلّ الشرعي
النسر التقي الذي لا يجد أرنبا ليأكله ، حلال عليه اصطياد خنزير ليشبعه
عندما يخلو وعيك الذي هو عينك من كل شاغل ، عندها فقط أيها العزيز تعتبر عاقل
اهتمامك بالجسم له علاج ناجع ، و هو سيف دود القبر القاطع
انظر إلى هذا السيف فهو ذو الفقار ، و اذكر "لا أبالي" من قول مولى الأبرار
"لا فتى إلا عليّ" لأنه علا الأكوان ، "و لا سيف إلا ذو الفقار" لأنه وسيله للرحمن
عشق علي فيض عظيم لا يسكن بكبته ، إن كتمه العاشق ظهر على وجهه
قال أبوبكر "نات محمدا" و لم يقل "مات النبي" ، فهو شاهد على أن روحه حي عند العليّ
انظر للنور حتى في الظلمه فإن القلب ، الحي لا يملك إلا أن يرى بالحب
ولّى من ولّى بظلامه و بظلمه ، فكن سنّيا و جرّد نوره
احفظ المقامات و كن شيعيا ، و أبصر الروح و لا تكن ابليسيا
أعط الفكر حقه بحسب حدّه الحق ، و لا تغلو في الاعتزال فتخسر العشق
لكل فرقه شرب بحق معلوم ، فتوسع و تبحر يا أخي في العلوم
قيمه النفس في القيامه بشغلها ، فانظر لشغلك تعرف مآلها
و لا تحسبن أن معاشرتك للقرود ، ستكون وسيله للفوز بجنه الخلود
لو كان حقا لرأيت اليهود ، أولياء الله و ملوك الوجود
عندما ركبنا بحر الطريقه كان همّنا ، محصور بالذكر و الفكر كل يومنا
فلما نجّانا إلى برّ اليقين طغينا ، و بواطن السفه و شهواته انشغلنا
حاشا لله أن تكون ذنوبنا لغيرنا ، تبّ و لا تُعاند و افقه هذا طريقنا
هذه مقاله لأهل البصيره ، تأمل إن كنت صاحب فكره
و الحمد لله دائما على كل حال ، و الصلاه على النبي في الأولى و المآل

...

مقامات الملائكه سبعه عشر ذكرتها أربع سور بنفس الوزن :
الصافات صفا و الزاجرات زجرا و التاليات ذكرا ،
النازعات غرقاا و الناشطات نشطا و السابحات سبحا و السابقات سبقا و المدبرات أمرا ،
المرسلات عرفا و العاصفات عصفا و الناشرات نشرا و الفارقات فرقا و الملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ،
الذاريات ذروا و الحاملات وقرا و الجاريات يسرا و المقسّمات أمرا .

...

لولا أن في كل فرد كل الأفراد بالحقيقة , لما قال " فكأنما أحيا الناس جميعا " و "كأنما قتل الناس جميعا" بسبب فرد واحد.

...

لولا أن في كل فرد كل الأفراد بالحقيقة , لما قال " فكأنما أحيا الناس جميعا " و "كأنما قتل الناس جميعا" بسبب فرد واحد.

...

" مُحدث " ذاتا أو حصوا . إن ذاتا فهو مخلوق على قول المعتزلة , إن حصولا بالتنزيل فهو محدود الوجود فهو مخلوق على قول المعتزلة . و إن قيل أنه قديم الذات حادث التجليات , أي ظهور الغير مخلوق في الخلق , فهو قول الصوفية في تجلي الذات المقدسة في الخلق . فقوله تعالى في وصف الذكر " محدث " يفرض إما قول المعتزلة أو قول الصوفية لا محالة .

...

" ضرب الله مثلا قرية كانت ءامنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون . و لقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب و هم ظالمون " .

القرية هي النفس . كانت "ءامنة مطمئنة" بالذكر , " يأتيها رزقها رغدا من كل مكان " بالفكر . "فكفرت بأنعم الله" بأن جعلت مركز حياتها غير الذكر و الفكر و عملت على غير هذا الأصل الثابت , "فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف " آلام الفقدان فعلا أو توهما بسبب الاعتماد في السعادة على الناس و الفلوس و الحواس " بما كانوا يصنعون " .

ثم يأتي لطف الله " و لقد جاءهم رسول منهم " كان مُعذّبا مثلهم بسبب اعتماده على ثالوث الألم , و جاءهم ليرجعهم إلى أصالة الذكر و الفكر لحصول السعة و البسط في الوجود , " فكذّبوه" بأن ادّعوا استحالة ذلك أو مثاليته الخرافية أو غير ذلك من أعذار " فأخذهم العذاب و هم ظالمون" دنيا و آخرة , دنيا بسبب الغضب الذي استقرّ عليهم و الرجس الناتج من عدم العقل, و أخرى بسبب عدم تناسب أنفسهم مع عوالم النور و القدس بحكم ميلهم النفسي إلى العوالم السفلية الظلمانية و عدم اتّخاذها كوسائل بل كغايات فأظلمت نفوسهم و شاكلت الموضع الذي سعوا للاستقرار فيه .

...

كل قصة يقصّها الناس , أيا كان مصدرها , فهي إما تكون وسيلة لتوصيل فكرة أو قيمة , علم أو حكم , سواء كان صادقا و خيّرا أو كاذبا و سيئا .

و من هنا لا يهمّنا أن نعرف مصدر القصة و "واقعيتها" بالمعنى الساذج , ما يهمّنا هو استخراج هذه الفكرة و القيمة , هذه العقيدة و الشريعة , ثم الحكم عليها بناء على ذلك .

فالفكرة تُعرف بالعقل , و القيمة تُعرف بالعقل , فنحن في غنى عن البحث عن أي شيء وراء المعنى المجرّد للقصة , إذ حتى لو ثبتت بكل أنواع التوثيقات "التاريخية و الشخصية" فإن الفكرة لو كانت باطلة فلا قيمة للقصة , و المعنى لو كان مُعارضا لُمحكمات كتاب الله فهو مرفوض .

قد يقال : لكن قد يكون معنى القصة حقا إلا أنه معنى أرفع مستوى في العلم من أن يدركه العقل أو العقل العادي .

فنجيب : قال الحق تعالى " لا تقف ما ليس لك به علم " و قال عن أهل النار " يقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم" . فلو لم يتحقق العلم بالمعنى فلا قيمة له عندنا حتى يتحقق العلم به . نعم إن ثبت المعنى عن صاحب سلطة علمية موثوقة , فإن التعلّم من العلماء هو أيضا من عين العلم و لكن ثبوت النسبة و ثبوت صحة فهمنا لمعنى المقولة أو القصة الواردة عن العالم غالبا إن لم يكن دائما لا يتحقق إلا بعد حصول علم تفصيلي بالمضمون , و من لا يعقل التفصيل لن يكون ما يأخذه من الإجمال علما اللهم إلا قليلا لا يُسمن و لا يُغني من جوع , و على ذلك ينبغي أن يكون الأصل المقرر هو العلم التفصيلي بالمعنى المجرّد عن الصور و عن الشخصية ذات السلطة العلمية , و الاستثناء ما سوى ذلك .

...

دراسة مُعجم لسان العرب لابن منظور رضوان الله عليه كفيلة بأن تُعلّم الإنسان الوجود كله و تجعله آدمي بمعنى الكلمة و تفتح له حقائق العربية و القرءان و الفنون . لسان العرب دائرة و دورة معارف كبرى لا معجم لغوي بالمعنى الشائع فقط. و لذلك نرى أن إحدى مناهج التعليم القوية يمكن أن تُقام على دراسة و تدريس لسان العرب فقط و جعله محور الدراسة , فيفيد التركيز لوحدته و يفيد المعارف المتعددة و الواسعة و تقوية الملكة اللغوية لمضمونه و محتوياته . فليتأمل أهل التنظير للتعليم في هذا .

...

فرحي بالصواب الذي تعلّمته أكبر من حزني على الخطأ الذي كنت أعتقده .

...

الفرق بين درجات الجنة و علوّها , و دركات النار و تسافلها , ليس فرقا كمّيا و لكنه كيفيا .
كلما علت الدرجة كلما اقتربت النفس من منابع النور الإلهي , فتزداد شدّته و قوّته و جماله و بهاؤه .
و كلما هبطت الدركة كلما حدث العكس .

...

(تأويل الشريعة)
التمثيل : قال القاضي ابن رشد رحمه الله : و أما معرفة العدد الذين لا يجوز الفرار عنهم , فهم الضّعف , و ذلك مُجمع عليه لقوله تعالى "الئن خفف الله عنكم و علم أن فيكم ضعفا " الآية . و ذهب ابن الماجشون و رواه عن مالك أن الضّعف إنما يعتبر في القوة لا في العدد , و أنه يجوز أن يفر الواحد من الواحد إذا كان أعتق جوادا منه و أجود سلاحا و أشدّ قوة .
التأويل : الفرار ترك الجدال . فالمسلم إما أن يكون عالما و إما أن يكون متعلّما . فإن كان عالما فلا يجوز أن يفرّ من أي مسألة متعلقة بالأرضيات أو السماويات أو العرشيات و هذه هي المراتب العشر التي جعلت الآية الأولى قبل التخفيف الفقيه الواحد بعشرة من الكفار , فهذا نظر تفصيلي في الموجود . لكن بعد التخفيف , قسم الأمر إلى ظاهر و باطن , فلا يجوز للعالم أن يفرّ من أمام أي احتجاج ظاهري أو باطني و له أن يعطي جوابا من أحد هذين المقامين و هذا يكفيه .

و إن كان متعلّما و جاءه كافر يجادله في قضية أيا كان مستواها , فيجوز له أن يفرّ لو كان الكافر أعتق في الدراسة منه , و أقدر على البيان منه , و أثبت جنانا منه . فليس على المسلم حرج أن يمتنع من مناقشة هو لا يجد في نفسه القوة على الدخول فيها مع شخص ما . هذا وجه من التأويل .
وجه آخر هو ملاحظة التمييز بين القوة الكيفية و القوة الكمّية . ففي القول الأول المجمع عليه تم تفسير "الضعف" بطريقة عددية كمّية . لكن في القول الثاني الاستثنائي تم تفسير الضعف بطريقة كيفية , فنظر إلى الجواد و السلاح و البدن .
النظر العددي تجريدي , النظر الكيفي تجسيدي . و التجريدي نظر فوق الزمان و المكان , و التجسيدي نظر في الزمان و المكان . و لأن أصل نظر المسلمين متعالي عن الزمان و المكان كان القول الأول هو الأصل , و الآخر هو الاستثناء .
فالقول الثاني اعتبر أن ظهور مظاهر القوة في هذا العالم هو فرع على إفاضة القوي سبحانه لشيء من قوته على هذه المظاهر . بالتالي أخذ قوى هذه المظاهر بعين الاعتبار هو من عين النظر إلى الله تعالى و احترام إرادته . أي هذا القول نظر إلى الإرادة التكوينية للحق تعالى .
أما القول الأول فإنه اعتبر الإرادة التشريعية للحق تعالى , و حيث أن التشريع جاء بعدم الفرار من الضعف , و الضعف هنا عددي كما نصّ عليه القرءان , فإن هذا كاف لأهل الشريعة و لذلك كان هو المُجمع عليه .
و من عين الشريعة النظر في الإرادة التكوينية للحق تعالى و لو بدرجة ما , إذ الغفلة عن الله دائما شرّ . فجاء قول مالك ليوازن بين الإرادة التكوينية و التشريعية . و إن كان الأمر التشريعي بالوقوف أمام الضعف أيضا محل ابتلاء للمؤمنين بالرغم من وجود قوى جسمانية عند العدو تفوق في الظاهر ما عند المؤمنين , " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" إلا أن " أعدّوا لهم ما استطعتم من قوة " تشمل أيضا القوى الفكرية و الناظرة إلى السببية و التدبير و المقايسة أيضا خصوصا في غيبة الإمام المؤيد بالله تعالى الذي به ينصر الله جنده " و من تكن برسول الله نصرته . إن تلقه الأسد في آجامها تجم " . ففي حال وجود سلطنة إلهية على الأرض , يكون النظر في الإرادة التشريعية كأصل كاف لأن عين الشريعة و فهم الناس للشريعة يكون عين السبب الذي وضعه الله تعالى لنصرة المؤمنين كائنا ما كانت الصورة والظرف الخارجي . لكن في حال انعدام هذه الإمامة النورانية و هبوط المستوى إلى النظر الاجتهادي و الرأي القياسي فإن مراعاة هذه العوامل ضرورة من الضرورات و بالتالي يأتي اعتبار الإرادة التكوينية من قبيل النظر في أسلحة العدو و أخذها بالحسبان قبل الشروع في الحرب و يأخذ محلّا في حسابات المؤمنين .
و الله الناصر ظاهرا في الحرب , و باطنا بعلوم الغيب , لا إله غيره . و نصره للمؤمنين نعمة و آية للمعراج , و نصره للمُعتدين نقمة و مقدمة للاستدراج " و لا يغررك تقلّب الذين كفروا في البلاد " .
...
(هكذا فكّر العرب)
كانوا يضعون ثلاثمائة و ستون صنما حول الكعبة . لماذا ؟

الجواب : ثلاثمائة و ستون إشارة إلى أيام السنة , بناء على أنها اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما .
و الكعبة إشارة إلى اليوم الدائم الواحد , و هو اللحظة الحاضرة التي تكمن في قلب كل أيام السنة .
ف " الآن " هو الكعبة , مركز الوجود . و الثلاثمائة و الستون هي النظر الزمني الذي يُشير إلى التغيرات التي من شأن هذا العالم المادّي .
و مقصد كل قبيلة من تقرّبها إلى صنمها هو الإشارة إلى أن كل يوم من أيام السنة يمكن أن يكون بوابة إلى "الآن" السرمدية. فبغض النظر من أين تأتي لتدخل إلى الحقيقة , فكل لحظة زمنية , و كل صورة مكانية , هي بوابة لهذا الدخول إلى مركز الذات الإلهية القدسية . " فأينما تولّوا فثمّ وجه الله " .
و من هنا لما حضر النبي صلى الله عليه و سلم فتح مكّة , أشار فقط للأصنام فسقطت . و ذلك لأن البوابة الكبرى المطلقة للحضرة الإلهية هو ذات النبي صلى الله عليه و سلم الذي رفع حجاب الدنيا و جعل الحضور الإلهي دائما و مباشرة في عالم المسلمين .
فالعرب رمزوا للبوابة بأمثلة صناعية , و لأنها دون المثال الإنساني , فإن حضور الإنساني أزال الصناعي .
...
(هكذا فكّر العرب)
كانوا يطوفون عرايا حول الكعبة . لماذا ؟
الجواب : ذلك تكريم للجسم الإنساني . فاللباس مثال صناعي , و لا يكون إلا حيث يبتعد الإنسان عن الحضور الإلهي و التجريد القدسي . و من هنا لم يذكر القرءان أن آدم لبس إلا بعد أن عصى الله فغوى . اللباس حجاب , و الحجاب بُعد , لكن الكعبة رمز الحضور الإلهي , بالتالي القرب منها عودة للأصل العالي , أو آدم قبل المعصية إن شئت .
الطبيعة محضر مقدّس , و هي نقية مثل الماء . لكن بالنسبة للمريض فإنه " ينكر الفم طعم الماء من سقم " . الحمية للمرضى لا للأصحاء . كذلك معرفة أسرار الطبيعة و شهود الجمال و الجلال الإلهي فيها هو أمر خاص بالأصحاء . العرب كانوا كذلك أصحاء و من هنا تعظيمهم للطبيعة و يدور شعرهم – الذي هو أعظم من معظم ما يقدّسه الناس من كتب و صحف – حول الطبيعة . بسبب نقاء عقول العرب و صلتهم المباشرة بأنوار الطبيعة , كانت " أناجيلهم في صدورهم " التي هي الشعر . و لذلك ورد في القرءان في مثل الإنجيل " كزرع " إشارة إلى الطبيعة .
التعرّي شؤم و خجل بالنسبة للعصاة . و هو لعنة إن قام به أهل الغفلة و النزعة البهيمية الصرفة . لكنه شعيرة من الشعائر حين يقوم به الكائن النقي مثل العربي .
ففكرتهم هي أن الحج و العمرة تذكير بالعودة إلى الوطن المقدس للإنسان , و في ذلك الوطن لا يكون اللباس تغطية لخزي الاحتجاب عن الحقيقة , بل إما لا يكون أو يكون مثالا رمزيا يكشف الحقيقة , و هو ما ورد في إحدى الروايات الشريفة عن أن الحوراء في الجنة تلبس سبعين ثوبا لكن يظهر مخّ

ساقها من وراء هذه الأثواب كلها , فالثياب هناك كاشفة عن الحقيقة و تكون الثياب نفسها حاملة لبركة الحقيقة و شعاعها .

...

أول خطوات دفع الناس لقتل بعضهم إذا اختلفوا ، أن لا يتناظروا إذا اختلفوا .

فإن الكف عن استعمال الكلمه ، مقدمه لاستعمال الأسلحه .

بالتالي ، نشر ثقافه المناظرات ، و أدب المناظرات ، و عمق المناظرات ، هو أكبر طرق نشر السلام .

...

(أقوال علماء المسلمين في قيمة العلم)

لسان العرب . ابن منظور الأنصاري . " الدين إنما يقوم بالعلم " .

...

ما اعتقد الناس شيئا إلا و كان في هذه العقيدة وجه للحق أو وجه حق , و لو كانت العقيدة من أبطل الأباطيل .

و من هنا قد يختلف بعض الناس مع العرفاء , لأن الناس ينظرون إلى كونها أبطل الأباطيل , لكن العارف ينظر لوجه الحق.

...

لو كانت الغاية من المعجزة أن تثبت المقولات العلمية أو صدور الأحكام من الإرادة الربانية , لما علّل القرءان مقولة بحجّة و لا حكما بمنفعة و سنة و حجّة .

و حيث أن العلم و العمل كفيل بالنجاة بإذن الله , و ما ذكره الكتاب الإلهي كله صالح في عين العقل الكلي و الكشف النوراني, فإذن حسبك ذلك من دون بقية الاهتمامات و المساعي . " فذكّر إنما أنت مذكّر" .

...

بما أن كل حادث في السماء و الأرض في كتاب متعالي من قبل أن يظهر الحادث في السماء و الأرض ، و بما أن علم كل الحوادث في كتاب عند الله ، فهذا يعني أن العلم بالغيب ممكن من خلال تمكين الله عبده من قراءة هذا الكتاب المتعالي ، و كذلك يعني أن الاهتمام بالكتب في هذا العالم هو أشرف الأعمال إذ هو تشبّه بتلك الأنوار العلوية التي تنظر و تُدبّر بحسب الكتاب المتعالي الإلهي .

فتعظيم الكتب على الأرض هو مناسبة ذاتية بين العبد و بين الذوات النورية المتعالية في السماء و الأرض ، و الفلاح تحصيل المناسبة بين النفس و الأنوار العلوية بإذن الله أولا و آخرا .

...

سألت الشيخ : أيهما أفضل أن أدعو لنفسي أم أن أصلّي على النبي ؟

فأجاب : بل تُصلّي على النبي و آله , فإن في ذلك نفع للخلق كله , و نفع الموجود خير من نفع المحدود .

...

سألت الشيخ عن مصدر " لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق " في القرءان . فأجاب : " إن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا " . إذ لا يقع الهلاك و العذاب إلا على الأشرار . إذ لا يُهلك إن كان فيهم المصلحون , و لا يعذّب إلا الظالمون . و من هنا تولّدت كل الأحاديث التي تشرح أحوال آخر الزمان الذي هو انعكاس كل الخير و النور إلى أضدادهما .

...

بالنسبة لأصحاب الفلسفة المادية العلموية : إن كانت المادة شيء ثابت دائما , فيلزم ثبات الأفكار . و إن كانت المادة متغيرة , فما أدراكم أنها لم تكن قابلة للمعجزات مثلا في السابق أو حتى في اللاحق أو أنها لن تتغير في اللاحق فينعكس كل ما تظنونه اليوم "علما" بالعالم المادي .

البناء يجب أن يتم إما على أن المادة ثابت أو متغيرة , و لا ثالث في البين . و على الوجهين يلزم بالضرورة نقض فكرة جوهرية عندكم تستعملونها لنقض أصول الملل العالية .

...

(أقوال علماء المسلمين في قيمة العلم)

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام . " لا ديانة بلا معرفة " .

و " رحم الله امرءا أحيا أمرنا ... يتعلم علومنا و يُعلّمها الناس " .

...

طريقة للتأمل في القرءان : كل يوم خذ آية من أول المصحف , و تأمل فيها على مدار اليوم و كلما سنحت فرصة . و بذلك تختم في عشرين سنة ختمة تأملية محضة . كأن تأخذ الآية عند الفجر أو عندما تبدأ يومك .

...

لولا أن " أم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " طريق إلى " لا إله إلا الله " أو مظهر لها , لما وجدت في كتاب الله . و كذلك "يسألونك عن المحيض " فتأمل .

...

لا حجّة في خرق العادات .

من وجه لأنك لا تستطيع أن تعرف أنها "عادة" إلا إن أحطت علما بكل عادات الكون من أول نشأته إلى آخر يوم فيه , ثم تنظر في "العادة" ثم تعرف ما هو الخرق لها . أما أن تحكم بناء على ما تشهده أنت من تجارب محدودة , فهو خرق لعادتك أنت لا خرق لعادة الكون , و ما أكثر ما يخرق عادة فلان أو علان !

من وجه آخر , لأنك لا تشهد كل المؤثرات و الفواعل في الكون , فما أدراك أن ما صدر من صورة خارقة للعادة أنها من المؤثر (أ) دون (ب) مثلا .

و لذلك خرق العادة لا يُنتج إلا التكذيب أو الشك أو الظن أو الاتّهام المحض . " و ما منعنا أن نُرسل بالآيات إلا أن كذّب بها الأولون " و " قالوا يأيها الساحر " .

إنما الحجّة للعلم و ما يعقله الإنسان السليم . و سائر البشر همج لا يُبالي الحق تعالى في أي واد سحيق هلكوا .

...

الذي يعرف أن العلم جواهر , لا يمكن أن يفرض أو يشتد على أحد ليعطيه من هذا العلم . " الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان". و قد يشتد الإنسان أحيانا رغبة في تعليم من يعزّ عليه أو إيصال الفكرة لمن يشفق عليه , إلا أننا صرنا نرى في هذا إهانة للعلم . فبحكم " لا تحزن عليهم " ينبغي على الإنسان أن لا يُبالي بمن يرفض هذا الأمر , أو من يقاطعه في حديثه , أو من يتململ منه , فليتركه إلى شأنه و لا يُبالي و لا يحزن عليهم .

...

من لا يأتي مُطأطئ الرأس للعلم , لا يستحق أن يسكن العلم في راسه .
و اقرأ إن شئت قول موسى " هل أتّبعك على أن تُعلّمنِ " .

...

الفهم بالفهم , و السهم بالسهم .

...

لا يمكن للفرع أن يكون مغايرا في طبيعته و كيفيته للأصل .
فلو أردت أن تعرف قيمة أي شيء متفرع عن شيء , أول ما عليك أن تنظر فيه هو الأصل الذي قام عليه هذا الشيء, و بذلك تستطيع أن "تتنبأ" بالأحوال الذاتية للفرع و التي ستظهر عليه عاجلا أم آجلا .
مثال : اجتماع الناس . يسعى الكثير لتكوين جماعات , و اتحادات دولية , أحزاب , و غير ذلك من أنواع الاجتماع . و حيث أن الاجتماع يعني بالضرورة أن قبل الاجتماع كانوا في حالة تفرّق , فالفرقة هي الأساس و الاجتماع حادث طارئ , بالتالي لابد أن يكون ثمّة أصل سعى هؤلاء ليجتمعوا عليه و به . و على ذلك يكون معرفتنا بقيمة و مآل و مستوى هذا الاجتماع الحادث ممكن بالنظر في الأصل الذي جمع بينهم .
و كما قال المتنبّي " نبكي على الدنيا و ما من معشر . جمعتهم الدنيا فلم يتفرّقوا " . فالدنيا هي أمر مفرّق مشتت في نفسه , و لا يمكن أن تكون وسيلة للجمع المستمرّ . و لذلك قال تعالى " لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم و لكن الله ألّف بينهم " . فالتأليف الحقيقي بين الناس ينبغي أن يكون بناء على أصل علوي , كلمة متعالية " تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم " . و أما الأصل الدنيوي فهو آيل إلى تفرّق و تشتّت عاجلا أم آجلا , هذا بغض النظر عن حقيقة " تحسبهم جميعا و قلوبهم شتّى " في حال قيام الاتحاد الصوري .

نتيجة مهمة : الذي يسعى للجميع بين المسلمين , كأفراد أو كجماعات أو كدول , ينبغي عليه أن ينظر جيّدا في هذا المعنى و لا يسعى إلى بناء التوحيد على قاعدة هالكة و متهالكة . و تذكّر دائما " فأصبحتم بنعمته إخوانا " و " الله ألّف بينهم " .

...

حتى الجاهل يعرف الحقيقة بعد أن تقع . " أثمّ إذا ما وقع ءامنتم به " .

و حين تقع يبدأ الجاهل بالانفعال تجاهها بنحو مناسب لها , "ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنّا نعمل ".

فإذن العاقل هو الذي يُدرك الحقائق قبل أن تقع آثارها , و يفعل بحسب ما تقتضيه ذواتها .

و من هنا قال المتنبّي رضوان الله عليه :

" و لقد بكيت على الشباب و لِّتي . مُسودّة و لماء وجهي رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه . حتى لكدت بماء جفني أشرق "

فهو كان يتصرّف في شبابه لا كعوام الشباب , بل كحكماء الشيوخ , لأن المشيخة الحقيقية ليست قضية زمنية , و لكنها صلة النفس بالروح المقدسة و الأنوار المتعالية . فعوام الشباب – رجالا و نساء – يعيشون في غرور الشباب حتى إذا جاءت الشيخوخة من الخارج بدأ ينفعل لها على طريقة الجهال . و قل مثل ذلك في قضية الموت , و بقية القضايا .

الجاهل ينفعل للخارج , العاقل يفعل من الداخل .

...

كل من تراه اليوم تقريبا من علماء المسلمين أو أهل "الفكر الإسلامي" على الإعلام الرسمي و الشائع , هم مجرّد حُجب مؤقتة.

العلماء حقا في الستر , و يعملون خارج إطار مثل هذا الإعلام كله , و يوجد من العلماء اليوم من لو أخرج عُشر علمه للخلق لأغرقهم , أو كشف عن سُبحات نور روحه لأحرقهم . " و لكل أجل كتاب " .

و لذلك كقاعدة عامة عليك بالتالي : افترض أن كل ما تراه على الإعلام مُزيّف و فاشل , حتى يثبت العكس .

سألت إحداهن : كيف ممكن له ان يثبت العكس مثلا ؟

فقلت : بالنظر في علمه .

...

الشعراء ينظرون إلى الكليات , و إن كانوا يصيغونها بصورة الجزئيات .

فيظن القاصر أنهم يقصدون الجزئيات لذاتها , بينما الواقع أن الجُزئي مُجرد تعبير مُيسّر للكُلّي .

و لذلك أيضا حين ترى الشاعر يقول عن شخص أنه أكرم الناس , و يقوم عن آخر أنه أكرم الناس , فهذا ليس تناقضا , لأن الشاعر لا ينظر في الحقيقة إلا إلى "أكرم الناس" كمثال و جنس مُجرّد , ثم

يتحدث عن الجُزئي الذي تبدو عليه بعض صفات ذاك المثال المُجرّد فينسبها إليه في الظاهر و يُفرّع الفروع في الوصف .
مثل ذلك قول المتنبّي رحمه الله في مدحه لشخص اسمه شجاع بن محمد , فيقول
" أمُريد مثل محمد في عصرنا . لا تبلنا بطلاب ما لا يُلحقُ
لم يخلق الرحمن مثل محمد . أحدا و ظنّي أنه لا يخلقُ "
فإنه هنا لا ينظر إلى محمد والد شجاع , لكنه ينظر إلى حقيقة محمد , بل إلى الحقيقة المحمدية القدسية , و يتكلّم من ذاك المقام في السرّ و يتكلّم عن محمد والد شُجاع في العلن .
أو أنه يتحدّث من مقام تفرّد كل إنسان في ذاتيته التي لا يمكن أن تتكرر في غيره , فهذا كلام على مستوى الأسرار العرفانية .
لكن من يأتي و يفهم من هنا أن الشاعر "يُبالغ" – و العياذ بالله- و يجعل ممدوحه فردا مُطلقا حتى لكأنه يفوق في ذلك مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه , فهذه قراءة قاصرة بل باطلة , بل إنها تُناقض ما وصف المتنبّي به نفسه فضلا عن غيره , مثلما حين وصف نفسه فقال " إن أكن مُعجبا فعُجب عجيب . لم يجد فوق نفسه من مزيد " .
أما الذي يظن أن الشعراء المباركين يقولون أي كلام في أي مناسبة حسب الحاجة , فمثل هذا لا يُفلح في فقه و لا ذوق .
الشعراء سر من أسرار الله في خلقه . و الأشعار نور من أنوار الله في بريّته . حتى بلغ من عظمة هذا السرّ أن النبي صلى الله عليه و سلم نفسه كان يتعجّب من كيفية إنشاء الشعر !
...
كل علوم المسلمين و كل ما اهتمّ به المسلمون من علم و عمله , يبدأ من القرءان و يستمدّون طاقتهم منه , و يرجع إلى القرءان بالخدمة و المنافع لأهله .
القرءان هو المبدأ المُوحّد و الرؤية الشاملة التي فيها أقام المسلمون ما أقاموه , و في اللحظة التي يغيبون عن هذا المبدأ يتفكك كل شيء و يتقطّعوا في أرض الجهالة أمما .
...
الإعلام حداثي ، و الإجرام سلفي ، و هما إخوان في التحليل النهائي . " و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .
...
التفجير في المدينه المنوّره و بجانب الحرم المقدّس للجناب الأقدس :
مجرّد ثمره من ثمار شجره الزقوم السلفيه التي اشتغلت منذ أكثر من مائتين سنه على إسقاط هيبه و قيمه و قداسه و جلاله تلك البقعه الطاهره .
...
يظن البعض أن بتدمير السلفيين و محاربتهم في العراق و الشام يعني تدمير الإجرام السلفي .
أي تحليل سخيف هذا للواقع !

الإجرام السلفي أصله فكري ، و فرعه هؤلاء الأشخاص الذين تجدهم لا فقط في العراق و الشام بل هؤلاء جاءوا أيضا من أوروبا و أمريكا و شتى بلدان العالم .
إذا قتلت المظاهر ، و تركت الجواهر ، فإن الجواهر ستولّد مزيدا من المظاهر عاجلا أم آجلا .
فيجب أن يكون الاشتغال عشر مرّات على تدمير الفكر السلفي - الساقط بطبيعته - و الاشتغال مرّه واحده على إفناء و إباده هؤلاء المعتدين لعنهم الله و أشياعهم .
" الفهم بالفهم ، و السهم بالسهم " .

قالت إحداهن : عمره العنف ما يجيب نتيجة ،بل يزيد الطين بله .
فقلت : إلا العنف ضد أهل العنف الذين استفرغنا معهم أي وسيله أخرى من وسائل اللطف . "فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض و لكن الله ذو فضل على العالمين " .

قالت أخرى : ما قدرت افهم الآيه . ممكن تشرحها
فقلت : لو ما ردّ الناس على أهل العنف بالعنف و استسلموا لهم ، فالنتيجه ستكون سيطره أهل العنف و العدوان و الفساد على العالم ، و هذا سيؤدي إلى الفرعنه و الفساد . فيجب إذن الرد عليهم " السهم بالسهم "
فقالت : لكن لماذا مكتوب دفع الله ؟
فقلت : من المدافعه ، يعني الهدف الأساسي هو صد عدوان الآخر لا إبادته الكليه ما استطاع الناس ذلك .
...
لنقولها - كالعاده - بصراحه وقحه :
كل من يُلمّح ، حتى مجرّد تلميح ، أن السلفيه هم أصحاب " اجتهاد في فهم الإسلام " ، فهو من الذين لعنهم الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم ، و هو منهم .
السلفيه كالحداثيه ليست من مذاهب المسلمين ، و لا من طرقهم ، و لا علاقه فعليه لهم بهم .
اللهم إلا لو اعتبرنا يزيد بن معاويه في قيامه بمجزره كربلاء و تعليق رأس الإمام المقدّس المحمدي على خشبه أيضا صاحب " اجتهاد في الإسلام " و كذلك في استباحته للمدينه المنوره (لاحظ العلاقه مرّه أخرى مع السلفيه أتباع اللعنه الأمويه) .... مع الأسف السلفيه هم ممن يعتقد ذلك أيضا في يزيد ! زادهم الله خزيا في الدنيا و الآخره و ما لهم من ناصرين .
ملاحظه : يزيد اللعين أقرب للإسلام من السلفيه .. و افهم أنت الباقي .
...
سلف السلفيه هم فرعون و هامان و قارون و السامري .
" فجعلناهم سلفا و مثلا للآخرين " .
و انتظر لترى الغرق .

...
" إن مع العسر يُسرا " .
عسر الإجرام الذي وقع في المدينه المنوره اليوم معه أيضا يسر . و اليسر هو التالي :
لأن الكثير من الأغبياء عندنا لا زالوا يظنّوا ، و لو بعض الظنّ ، بأن هؤلاء الملاعين لهم صله بالمسلمين و دينهم و طريقتهم ، فإن وقوع هذا الإجرام في الحرم الشريف الذي صرّح رسول الله صلى الله عليه و سلم بلعن كل من يُحدث فيه حدثا ، يجب أن يكون آخر قشّه تُعلن عن براءه هؤلاء من المسلمين و براءه المسلمين منهم .
أما الذي شاهد ما حصل اليوم ، و مع ذلك بقي في قلبه مثقال ذرّه من شك في هذا الأمر ، فنقولها نحن من الآن : عليه لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين .

قال أحدهم : انا ارى وجهة نظر من يكفر هولاء المجرمين. ولكن ماالفرق بين العالم والمجرم اذا كل طرف يكفر الاخر. يجب ان لا ننكر انهم من بيىءه اسلاميه. و يوجد خلل لا يوجد من يحاول اصلاحه رسميا عن طريق اصلاح الفكر. ونعتقد ان تكفير هولاء الاوباش يجردنا من مسوليتنا كمجتمع فيما يتم تدريسه وتناقله. مثل من يشتري سياره جديده مثلا جمس. وعند خروجها من المعرض في اول دقيقة يكتشف فيها خلل. ثم يعود للمعرض فينكر اهل المعرض انها جمس لوجود الخلل وانه في العاده الجمس خالي من المشاكل. ويعتذروا عن اصلاح السياره. لا يا حبيبي السياره جمس ويوجد خلل لايجب انكاره ولابد من اصلاحه.
فقلت : فاهم وجهه نظرك ، لكن لو خرج شخص بجمس - و لنفرض أن فيه خلل تقني مثل أن المحرك مخروم - ثم جاء بعد يوم إلى المعرض و قال " الجمس انفجر بقنبله نوويه " فواضح أن هذا العطل لا علاقه له بالمعرض ، لأن الصواريخ النوويه لا علاقه لها بالمعرض أصلا ! المقصد : يوجد خلل من استعمال نصوص شرعيه مثلا ممكن و موجود من أقدم العصور ، بل من أيام النبي نفسه أحيانا تم إساءه فهم بعض النصوص و الكلمات القرءانيه و النبويه و أدّت إلى خطأ . هذا أمر مفهوم و مقبول و إصلاحه ممكن جدا و هو ما يقوم به علماء المسلمين يوميا عندما يراجعون المسائل و أدلتها و تفاصيلها. لكن - و هنا النقطه المهمه - أن يخرج شخص يفكره تقول له " المسلمون كلهم كفار ، يجوز لنا قتلهم ، و يجوز لنا فعل ما نشاء و نرتكب أي وسيله سياسيه و سافله و دنيئه باسم الله و رسوله " فمثل هذا لا علاقه له بالدين أصلا من قريب أو من بعيد . فإذن الخلاصه : فرق بين خلل داخلي ، و بين خلل أجنبي خارجي . الأول موجود و مقبول . الثاني شأن حداثي بحت ، لم نسمع به من قبل بمثل هذه الطريقه إلا من بعض المجرمين بالإجرام البحت الذين حتى لو لم يكن يوجد أي إسلام لفعلوا ما يفعلونه باسم أي شئ آخر ، يعني هم مجرّد أناس يريدون قوه سياسيه مهما كلّف الأمر ، يريدون طغيان و فرعنه ، اللهم إلا أنهم وجدوا فرصه جيده باستعمال كلمات الشريعه المقدسه أو دعوى أنهم من أهلها ، و لو لم يجدوها و وجدوا شيئا آخر غيرها لأخذوه - مثلما يفعل غيرهم في الأمم الأخرى .

...
سألت الشيخ : بماذا أدعو إذا ختمت القرءان ؟
فقال : أنت تدعو حين تختم القرءان بأكمل دعاء ممكن , كما يدعو كل من يختم .
فقلت : و كيف ذاك ؟
فقال : ألست تقرأ المعوّذات الثلاث في آخر المصحف ؟
فقلت : نعم .
فقال : فهنّ أكمل دعاء . الإخلاص استعاذة الروح بنور الوحدة من ظلمة الكثرة . الفلق استعاذة النفس بنور السلامة من ظلمة الآفة . الناس استعاذة الجسم بنور التكامل الوجودي من شر الجن الشيطاني الناري . و بذلك يحصل كمال الروح و النفس و الجسم . و تحصل الاستعاذة من مصائب الكفر و الشر و النار . و ليس وراء هذا دعاء في الحقيقة . و لذلك جُعلت هذه السور الثلاث في آخر المُصحف المبارك .
...
قد يحكم الفرع على الأصل , من حيث الكشف عن القول المناسب في الأصل في حال تعددت الأقوال فيه , و ذلك برؤية أي الأقوال في الأصل مناسبة للفروع الثابتة و قد تحكم الفروع بعضها على بعض بالكشف عن الصحيح لا بإقامة الفرع إذ الفرع لا يقيم فرعا مثله .
مثال من باب الإمامة . ورد حديث شريف يحثّ على وجوب اجتماع المسلمين في نظام واحد و بإمام واحد . و هذا فرع في باب الإمامة , لأنه قد تثبت الإمامة و يكون من الجائز تعدد الأئمة المتفرّقين و تعدد الأنظمة الحاكمة للمسلمين . و يوجد أصل في مسألة الإمامة و هو " كيفية تعيين الإمام الأكبر " . إذ لا إمامة بلا إمام . فلو نظرنا في الأقوال المتعددة في كيفية تعيين الإمام , سنجد أنه لا يتناسب مع ما ثبت من قبل من وجوب وجود إمام واحد و نظام واحد إلا القول القاضي بأن أصلها بالتعيين من فوق , إذ كل ما سوى ذلك من أقوال تؤدي بالضرورة الذاتية النظرية – و كما شهد بذلك الواقعي العملي – إلى تعدد الأئمة و وقع الفرقة في الأنظمة و التقاتل بين الناس . و على هذا القياس .
...
سألت الشيخ : لماذا أحيانا نجد مسائل في القرءان صعبة جدا و آيات يكاد ظهورها يخفى على معظم الناس ؟
فقال : حتى يتبيّن العالم المأذون له من فوق , من المُتكلّف الذي يزعم لنفسه من المناصب ما لم يُعطيه إياه الله تعالى .
فقلت : قالت آية " ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم " , و قالت أخرى تلوم الجاهليين في قولهم بأن الملائكة إناث " أشهدوا خلقهم " مستنكرة عليهم أن يتكلّموا بما لم يشهدوا خلقه . أليس الجمع بين الآيتين , الأولى التي يقضي بأنه لم يشهد أحد خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم , و الثاني التي تقضي بعدم جواز الشهادة على شيء لم نشهده , ألا يوجب ذلك عدم جواز الشهادة على أن السموات و الأرض والأنفس مخلوقة !؟

فقال : اذهب و اعرض هذه المسألة على من يدّعون أنهم أهل القرءان و انظر ماذا يرجعون .
فقلت : ألا تخبرني بجوابها ؟
فقال : لو أخبرتك لتكاسلت عن ما أمرتك به . و سأخبرك بها إن شاء الله .
فقلت : لكن ماذا لو جاء الأجل قبل أن أرجع لك فتذهب قبل أن تخبرني بها , أو أذهب قبل أن أعرفها ؟
فقال : سأكتبها لك . و نيّتك و طاعتك كافية في تحصيل أجر هذه المسألة إن شاء الله . " لا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكرا " .
فذهبت و لم أجد أحدا عنده من هذه الآية علما . فرجعت إلى الشيخ و أخبرته . ثم قلت له : الآن أخبرني بالجواب فقد قمت بما أمرت به .
فقال : صحيح أنه لا يجوز أن يشهد الإنسان بما لم يشهده , إذ هذا كذب و لو كان مضمون الشهادة حقا " إلا من شهد بالحق و هم يعلمون " فالعلم شرط في قبول الشهادة و لو كان مضمونها حقا , " قالوا نشهد إنك لرسول الله " .
إلا أن آية " ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض " لا تقول : ما أشهدتكم . إنها تقول " أشهدتهم " و هذا خطاب لمن لم يشهد ذلك و لا تعمّ الجميع .
ثم إن الشهادة على خلق الشيء تارة تكون بالعيان و تارة تكون بالبرهان . فلو نظرت إليّ و أنا أكتب كتابا فأنت تشهد خلقي لهذا الكتاب عيانا . لكن لو نظرت إلى كتاب مكتوب فعقلك يشهد بأنه مكتوب من حيث أنه يشتمل على نظام و على ترتيب و معاني معقولة مُعبّرة عن أفكار مخصوصة , و بهذا أنت تشهد على مخلوقيته عقلا و برهانا .
فالحاصل أن بعض المصطفين أشهده الله خلق السموات و الأرض و الأنفس عيانا , و عموم أهل الذكر و الفكر أشهدهم ذلك برهانا . " و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولنّ الله " .
فقلت : و من هم المصطفين الذي شهدوا خلق السموات و الأرض ؟
فقال : هم الأنوار العرشية و الأرواح القدسية و العقول الكلّية . فإن الآية لم تقل : ما أشهدتهم خلق العرش . بل ذكرت السموات و الأرض , بالتالي كل ما فوق السموات و الأرض من مراتب وجودية فيها الذوات النورية التي يمكن أن تكون شهدت خلق السموات و الأرض .
فقلت : و هل لإبراهيم مدخل في هؤلاء لقوله " إني وجّهت وجهي للذي فطر السموات و الأرض " ؟
فقال : نعم . لكن أولا طريقة الخليل هنا برهانية لا عيانية , لأنه اعتبر الأفول و المحدودية لرفع الكينونة الذاتية عن السماويات و الأرضيات. و ثانيا استعمل الخليل "فطر" و ليس "خلق" . فمعرفة المفطورية شيء , و معرفة المخلوقية شيء آخر على التحقيق . قد يكون الشيء مفطورا , لكن ليس بالضرورة أنه مخلوق من بعد أن لم يكن مخلوقا , بل قد يكون مفطورا أزليا لله تعالى بحكم الفيض الذاتي عنه سبحانه من قبيل المعلومات الإلهية التي تتضمن الممكنات كلها سرمدا . فما عرفه الخليل هنا هو تبعية السموات و الأرض لمبدأ ثابت متعال عنهما . و ليس ذلك على التدقيق من قبيل " أشهدتهم خلق السموات و الأرض " . فتأمل الفروق . الفاطر ليس بالضرورة الخالق , لكن الخالق بالضرورة

الفاطر , فاسم الخالق أوسع دائرة من اسم الفاطر و هو متضمن فيه و لا عكس . أي كل مخلوق مفطور , لكن ليس كل مفطور مخلوق .
فقلت : فما معنى الفطر ؟
فقال : هو من نفس عائلة الفطرة , و المقصد أن له فطرة معينة , طبيعة معينة , خاصية معينة , حدود معينة .
فقلت : فما معنى الخلق ؟
فقال : نزول ظل الشيء من مرتبته في العلم الإلهي إلى مستوى عالم الظلال و التكوين . العلم " شيئا" , الخلق "فيكون". و مثل ذلك في نفسك كعلمك بالأشياء و تخيّلك لها , فإنك قبل تخيّلها تشتمل عليها بالقوّة , فإذا تخيّلتها أخرجتها إلى ساحة الشهادة في ذهنك , مع عدم زوال أصلها الثابت في أخرجتها منه , فإذا تركتها و غفلت عن تثبيتها في الخيال للحظة زال خيالها و بقيت عينها الثابتة في عمق ذهنك . و من هنا قيل " العالم خيال في خيال " . من باب تقريب الحقيقة بمثال .
...
من العمليات الأساسية للطغاة : أن يبثّوا في روع الناس الخجل و التحرّج من أعمال معينة تتعلق بأجسامهم بالأخص . من قبيل ما يقيئه البعض من التحريج على الجماع مثلا و جعله أمرا تخجل منه النفوس و إن كان مقبولا . لا يفسد النفوس شيء مثل أن تعتقد أن عملياتها الفطرية هي أمور داعية إلى الخجل و احتقار الذات .
خطوة أخرى يقومون بها هي العمل على تأسيس الحرمان الجسماني من متعه , كالأكل و الأمن و الجماع و الاجتماع . فإن في الحرمان أو التشديد على هذه صناعة أمراض فتّاكة في عمق النفس تؤدي غالبا إلى ميول النفس نحو إجرام أو أمراض لا حد لها على مختلف الأصعدة , و الأصل يكون غالبا حرمان بسيط من شيء بسيط , أو تعقيد لما هو بسيط .
معظم شغل الطغاة يكمن في ميدان النفوس . إذ حين تُفسد النفس مرّة , فإنك تكون قد فرغت من الاشتغال عليها إلى الأبد . لكن إن اشتغلت فقط على التخويف الجسماني من الخارج , فإن الحيل و المقاومة و الثورة الخفية أو الثورة الدموية ستكون أمرا حتميا , و في نهاية المطاف أعوان الطاغية لا يكونوا إلا نسبة قليلة جدا من عموم الشعب الذي يريدوا أن يسيطروا عليه لاستغلاله لمطالبهم الشخصية النارية دائما مباشرة أو غير مباشرة .
زرع فكرة خبيثة في ساعة , أفضل من إنشاء جيش قوي مدرّب و بثّه في شوارع المدينة على مدار الساعة .
" قال : أنا ربّكم الأعلى " . فكرة واحدة !
...
نزول الروح في عالم الأجسام بالمسيح , و في عالم اللسان بالقرءان , و في الدنيا كلّها بالنبي , جعل عالم الأجسام مقدّسا , و عالم اللسان مُقدّسا , و الدنيا كلّها مسجدا و طهورا :
" محمد طابت الدنيا ببعثته " .

سألت إحداهن : هل الدنيا هي غير عالم الأجسام ؟
فقلت : الدنيا عالم الأجسام .
فقالت : هل في الدنيا عوالم أخرى غير عالم الأجسام ؟
فقلت : لا .
فقالت : انت قلت نزول الروح في عالم الاجسام بالمسيح ونزول الروح في الدنيا بالنبي.
بما ان عالم الجسم هو الدنيا فهل هذا يعني أن المسيح هو النبي ؟
فقلت : المقصد بعالم الأجسام في المسيح هو جسم الإنسان تحديدا . أما نزول النبي فالمقصود ذاته التي امتدّ شعاعها لكل عالم الأجسام البشريه و غيرها . الدنيا أجسام ، لكن الأجسام منها بشريه و منها غير ذلك .

...

جاء إليّ الشيخ يوما و أعطاني كتابا و قال لي : اشرح لي هذه الفقرة .
فقلت له : كيف أشرح لك و أنت شيخي و منك أتعلّم !
فقال : خرج أحد الملوك إلى قرية من قراه , و زار مُزارعا في مزرعته , و قال للمُزارع " أطعمني رحمك الله من ثمارك ", فاستغرب المُزارع و قال " أيها الملك كيف تطلب منّي أن أعطيك مما هو ملكك " , فقال الملك " إني أريد أن أعطيك حسنة إطعامي " .

...

من أجمل و أنفع ما قرأت – الترجمة من الانجليزية لي :
في الحاشية 45 من باب " البودية " من كتاب " أديان العالم " للمؤلف الرائع هيوستون سميث , ذكر القصّة التالية :
بسبب مدى تدخّل المنطق الذهني في تدريب هذا المؤلف على طريقة الزن , أستاذه , غوتو روشي , شخصّه بأنه قد نالته عدوى " مرض الفيلسوف " . إلا أنه فورا تراجع , مُعترفا بأنه لا يوجد أي خطأ في الفلسفة من حيث هي : هو نفسه حاصل على درجة ماجستير في الفلسفة من إحدى الجامعات اليابانية الجيدة . " إلا أنه " أكمل القول " المنطق الذهني يمكن أن يعمل فقط مع التجربة المتوفرة له . أنت من الواضح قادر على التفكير الذهني . ما ينقصك أنت هو تجربة لتفكّر بحكمة منها . لهذه الأسابيع ضد التفكير الذهني جانبا و اشتغل على التجربة " .
انتهى الاقتباس . أقول : كلام الأستاذ هنا يُبيّن الإشكالية الأساسية في كل "تفكير منطقي" خصوصا الحداثي منه . و هو أنهم يظنّون أن تفكيرهم يسبح في ساحة الإطلاق , بينما في الواقع هم يدورون حول بعض التجارب المحدودة التي صدف و اتّفق أن مرّوا بها في معيشتهم الظاهرية الضيقة جدا . ثم بناء على ذلك يظنون أن "المنطقي" بالنسبة لهم هو "المنطقي" بالمطلق .
مثل ذلك شخص وُلد بلا حاسّة السمع . فلم يعرف الأصوات في حياته . بالنسبة لهذا القاصر يكون عالم الأصوات و الانفعال معها و كل شؤونها ضرب من الخرافة و اللاوجود . و كل تجربته محصورة

في حدود الرؤية البصرية و بقية الحواس , و هو يسعى إلى تفسير كل ما يمرّ به في حدود تجربته الضيقة في الوجود , و لذلك كلما مرّت به تجربة متعلقة بالسمعيات فإنه تلقائيا و بحكم " تفكيره المنطقي " يحكم عليها بأنها " خارجة عن العقل و مخالفة لقوانين المنطق الواقعي " .
من وجه آخر , نفس المواد التي يستعملها الذهن في تفكيره و يدوّرها على قوانينه هي أيضا مُقيّدة للنتائج التي سيخرج بها الذهن من عمليته التفكيرية . فمثلا الذي قرأ سبعمائة كتاب في موضوع قراءة إحاطة , و الذي قرأ سبع مقالات من جريدة يومية في نفس ذاك الموضوع قراءة إطلاع , هل يستويان مثلا , حتى لو كان كلاهما يشتغل على المستوى الذهني البحت . واضح أن لا . فإن المواد التي سيستعملها الأول أغزر و أكثر و أعمق و أوسع من الثاني . و لذلك ما قد يظهر للثاني الضعيف أنه " خارج عن المعقول " في هذا الموضوع , قد يكون بالنسبة للأول أمرا بديهيا لا يجوز حتى التشكيك فيه , و لو اطّلع الثاني على المواد التي اطّلع عليها الأول لعرف ذلك أيضا .
فإذن الذهن محدود من حيثيتين أساسيتين , و من حيثيا أخر أيضا لكن نكتفي بهاتين :
أولا الحواسّ التي يأخذ منها تجاربه في الموجودات , الحواس الظاهرية أو الحواس الباطنية .
ثانيا المواد الفكرية التي أحاط بها و يعمل على تركيبها بناء على قوانينه الفكرية ليخرج منها بالنتائج المقبولة المنطقية .
و حيث أن المواد الفكرية إنما هي تجارب حواس ظاهرية أو باطنية لأناس آخرين استفادها الآخذ منهم بالسماع أو بالقراءة , فإن الأمر يرجع في المحصّلة – كما قال الأستاذ روشي – إلى التجربة .
و أطلق التجربة لكون المقصود هو مطلق التجربة بغض النظر عن زواياها و مداخلها و أنواعها .
فإذن في المحصّلة : الذهن يشتغل في حدود تجربته الخاصة .
فأول ما يجب على الإنسان أن يعمله – كما نصح الأستاذ روشي – هو : توسيع و تعميق نطاق هذه التجربة .
لكن لأن الإنسان قد يُسيء التفكير في ثمار هذه التجربة , فإنه عليه أيضا أن يتعلّم التفكير الجيد و طريقته و مناهجه . و ليس وراء ذلك شيء من التعقّل . و لما رءا الأستاذ روشي أن المؤلف سميث " يفكّر بطريقة جيدة " , أي عنده العنصر الثاني , فإنه أمره بالتوجّه إلى العنصر الأول الذي هو التجربة و الاشتغال عليها .
و هذا ما شدد عليه السادة الصوفية رضوان الله عليهم على مرّ القرون . أي الذوق و الكشف و تخلية القلب عن الأفكار – و المقصود هو الأفكار المحدودة التي اشتمل عليها الإنسان و قيّدته قبل حصوله على الذوق الأعلى و الكشف الأجلى و إشراق شمس الحقيقة العليا . ثم التفكير الذهني و الترتيب المنطقي يأتي في مرحلة لاحقة ليصوغ ثمار هذا الكشف و "التجربة" إن شئت في صياغة مقبولة ذهنيا و ممكنة القبول عقليا بدرجة أو بأخرى .
مصيبة هذا أبناء الحداثة أن أذهانهم تعيش في قرية نمل , و هم يظنّون أنهم يفكّرون " على مستوى عالمي و كوني ". لا بأس, فلعل النمل أيضا يظنّ أن قريته هي الكون كله !
...

كنت مع الشيخ نقرأ في كتاب البخاري رحمه الله , باب : الأذان بعد ذهاب الوقت . عن أبي قتادة قال : سرنا مع النبي صلى الله عليه و سلم ليلة فقال بعض القوم " لو عرّست بنا يا رسول الله " قال (أخاف أن تناموا عن الصلاة) . قال بلال : أنا أوقظكم . فاضطجعوا , و أسند بلال ظهره إلى راحلته , فغلبته عيناه فنام . فاستيقظ النبي صلى الله عليه و سلم و قد طلع حاجب الشمس , فقال (يا بلال , أين ما قلت ؟). قال : ما أُلقيت عليّ نومة مثلها قطّ . قال (إن الله قبض أرواحكم حين شاء, و ردّها عليكم حين شاء , يا بلال , قم فأذّن بالناس بالصلاة) فتوضأ, فلما ارتفعت الشمس و ابياضّت قام فصلّى .

فقلت للشيخ : أيعقل أن يكون النبي صلى الله عليه و سلم نام عن صلاة الصبح ؟

فقال : إنه لم ينم عنها , فإن وقتها من أول وقت الفجر المعروف إلى دخول وقت صلاة الظهر .

فقلت : لكن البخاري ترجم الباب " الأذان بعد ذهاب الوقت " ؟

فقال : هذا رأي البخاري في المسألة , و يمكن تخريجه بذهاب أفضل وقتها إذ أول وقت الصلاة هو أفضل وقتها و حين يُذكر الأفضل يجوز إطلاق العبارة مع شيء من التجوّز فيها . و لو افترضنا أنه قد نام عنها – و قلبه لا ينام صلى الله عليه و سلم – فإنه من المعقول جدا أن يتم التضحية بوقت صلاة واحدة في سبيل تعليم أهمّ قضية في الدين بوجهه العملي بالأخص كله .

فقلت : و ما هي هذه القضية ؟

فقال : لا حول و لا قوة إلا بالله .

فقلت : و ما علاقة هذا بالحديث ؟

فقال : ألم تُلاحظ قول بلال رضي الله عنه " أنا أوقظكم " . فنسب الأمر لنفسه , و بالأنا , و لا هو استثنى و لا استعان . و لذلك قال الصحابي الراوي " و أسند بلال ظهره إلى راحلته " تنبيها , إذ كان ينبغي لبلال أن يُلاحظ أن إسناده ظهره في الظاهر هو مظهر إسناد وجوده كله للحق تعالى , فكأن الراوي أراد أن يقول : كيف لم ينتبه بلال أنه أضعف من أن يقعد بغير أن يسند ظهره إلى راحلته و مع ذلك ينسب لنفسه القدرة على البقاء مستيقظا بنفسه بل و يريد أن يوقظ غيره أيضا . و لذلك أول ما قاله النبي صلى الله عليه و سلم هو (يا بلال أين ما قلت) تنبيها له . أي : ألم تقل "أنا أوقظكم" فنسبت الأمر لنفسك و انفردت بالنسبة , ف (أين ما قلت) .

بلال رمز الداعي إلى الله , بحكم أنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم . و الداعي شأنه إيقاظ الناس من كل غفلة . فلو انحدر الداعي إلى هاوية " أنا أوقظكم " , فإن شؤم هذا الاستقلال لا يؤدي فقط إلى بقاء الآخرين في حالة الغفلة , بل أيضا يؤدي إلى انعكاس الأمر عليه " ما أُلقيت عليّ نومة مثلها قط " .

إن كان على كل إنسان أن يعرف " لا حول و لا قوة إلا بالله " في كل يوم , فعلى أهل العلم و الإيقاظ أن يكونوا مستحضرين لهذا المعنى في كل لحظة و بالأخص قبل القيام بأي عمل تعليمي و إرشادي .

حين تقول " أنا أوقظكم " تنقطع عن الله . حين تقول " أنا أوقظكم بإذن الله " يكون الله هو المتكلّم على لسانك و الهادي به "و إنك لتهدي إلى صراط مستقيم . صراط الله " لا صراطك أنت ف " إنك لا تهدي من أحببت لكن الله يهدي من يشاء " بك .

قال أحدهم : سؤالين: كيف استنتجت ان وقت الفجر الى الظهر وليس فقط في حالة النوم و الغفلة عن وقتها. و ثانيا هل من مفكرين غيرك يؤيدو هذه النظرة لوقت الفجر. شكرا .
فأجبت :المقصد أنها إلى وقت الظهر في حالة النوم كما في الحديث المذكور . وقت الفجر هو برزخ بين الليل و النهار , فلا هو ليل لأن الشمس بدأت تطلع , و لا هو نهار لأن قرص الشمس لم يظهر في الأفق بعد . و لذلك قد نعتبر الفجر صلاة ليلة فنقول أن وقتها هو قبل طلوع الشمس , و قد نقول أنها صلاة نهارية لأن انفجار الشمس و بروزها هو عملية تبدأ من أول وقت الفجر المعروف إلى وقت الظهر حيث يكتمل بروز الشمس , و بهذا المعنى الأخير قلنا في المتن أعلاه أن وقت الفجر إلى الظهر . و قرينة أخرى يؤيد هذا المعنى الأخير هو أن قلب النبي صلى الله عليه و سلم لا ينام , و لولا أن في الأمر سعة لقام في أول الوقت . قرينة ثالثة أن اليوم يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام , من الظهر إلى المغرب , و من المغرب إلى الفجر , و من الفجر إلى الظهر . في الفترة الأولى صلاتين الظهر و العصر , و في الفترة الثانية صلاتين المغرب و العشاء , فتبقى للفترة الثالثة صلاة الفجر و هذا سبب آخر للرأي الذي ذكرناه أعلاه .
أما إن كان يوجد أحد آخر قال ذلك : فقال القاضي ابن رشد في بداية المجتهد (و اتفقوا على أن أول وقت الصبح طلوع الفجر الصادق و آخره طلوع الشمس , إلا ما روي عن ابن القاسم و عن بعض أصحاب الشافعي من أن آخر وقتها الإسفار) فكما ترى إن اعتبار وقت الفجر ممتدا بذاته إلى بعد طلوع الشمس هو رأي خاطئ فقهيا باتّفاق الفقهاء , فلا تُبالي بما ذكرناه أعلاه من حيث الفقه الظاهر , فليس هو غايتنا أصلا في هذه المطالب . و عليك ببيانات فقهاء الظاهر في أمور الظاهر , و هم بوابة للدخول لمعاني الباطن . و أما الرأي المذكور أعلاه , فإنه مقيّد بالضرورة , أي أن وقت الفجر يمتد لبعد الطلوع للضرورة فقط مثل النوم الذي ليس للإنسان يد فيه . و السلام
...
هل هذا علاج ؟
استمعت اليوم لأحد " المختصّين " في وضع " الأمن الفكري " في الدوله السعوديه ، يشرح فيها الفكره التي يستعملها السلفيه المجرمين في جذب شباب البلاد إلى صفوفهم و جعلهم يقتلون أفراد الشرطه و الأهالي في بلادهم و أطروحتهم هي التالي:
الشعوب المسلمه مضطهده في العالم عموما ، و مضطهده في بلادها خصوصا ، في العالم بسبب الغرب ، و في بلادها بسبب الحكومات التي تؤيد الغرب و تحافظ على قيمه و مصالحه في المنطقه . و لذلك نحن نريد أن نحرر المسلمين من هذا الاضطهاد و الاستضعاف . و لأننا لا نملك القدره الحاليه على قتال الغرب فإننا نريد أن نرفع قهر الحكومات في بلاد المسلمين عن المسلمين ، ثم بعد

ذلك نستطيع أن نفرغ للغربيين . و من هنا فإن الذي نستطيع أن نقوم به هو القيام بعمليات تفجيريه و قتاليه قدر المستطاع لإضعاف قوى حكومات المنطقه و إظهار أنها عاجزه عن الدفاع عن شعوبها ، و شيئا فشيئا نستطيع أن نحرر المسلمين من قهرهم و طغيانهم .
هذه هي الأطروحه التي يدور السلفيه المعتدين حولها - الصياغه لي . فهذه هي غايتهم - لا أقل حسب صوره الأطروحه - و الباقي عندهم مجرد وسيله ، و الغايه بطبيعه الحال تُبرر الوسيله . و شر قليل في سبيل خير كثير أمر ممتاز .
الآن نأتي إلى كيفيه تعامل الإعلام الرسمي و الخطوط الرئيسيه في البلاد مع هذه الأطروحه و هذه هي الأنماط الرئيسيه تأمل و انظر إن كان في أحدها علاج لشئ :
أ -خط يقول : إن هؤلاء خوارج و فئه ضالّه تُحارب ولاه الأمر و قد حذّر منهم النبي صلى الله عليه و سلم . (جواب السلفي - و أنا أجيب عنه : هذا لا ينطبق علينا . ثم إنكم أنتم أيها الوهابيه قيل عنكم قبل سنين و لا يزال يقول عنكم بعض المسلمين أنكم هؤلاء الخوارج ، فلا في الماضي أفادكم هذا الوصف شيئا و جعلكم تنزعون عن ما أنتم فيه ، و لا في الحاضر أنتم تبالون به . فكما أنكم لم تبالوا به فنحن أيضا لا نبالي به . ثم إن في روايات الخوارج كلام و نظر - عندي دراسه قام بها أحد الإباضيه يُفنّد فيها هذه الروايات و ينقدها سندا و متنا) . ففي جميع الأحوال هذا الخط فاشل.
ب- خط يقول : إن هؤلاء مرضى نفسيين . (جواب السلفي - و أنا أجيب عنه : إن كنّا سنهتمّ بتصنيفات "الأمراض النفسيه" الغربيه ، فإن هذه التصنيفات تجعل حتى الأنبياء و الأولياء في عداد المرضى النفسيين . وواضح أنكم لا تبالون بذلك إن كنتم مسلمين . هذا أولا . و ثانيا كل الدول تستعمل العنف سواء في إقامه أنفسها أو في البقاء في السلطه و لا أحد يقول عنهم أنهم مرضى نفسيين ، و نحن نريد أن نقيم دوله فافرضوا أننا مثل هذه الدول . و أرونا دوله واحده غربيه أو شرقيه قامت بغير عنف أو بقيت بغير عنف . و إلا فكفّوا عن ممارسه الكيل بمكيالين) . أيضا هذا الخط فاشل . و يستعمل الكلام الفارغ أيضا لوصم خصمه بأمور لا يلتزم هو بها و لا بلوازمها فعليا .
ج- خط يقول : إن هؤلاء يستعملون الدين للسياسه . (جواب السلفي - و لا أزال أجيب عنه للإنصاف: أولا ديننا لا يفهم التفريق بين الدين و السياسه كما هو معلوم ، و هذا التقسيم غربي نصراني المنشأ و لا علاقه لنا به ، فالنبي كان النبي في قياده المدينه كما كان النبي في إقامه الصلاه ، و كذلك الخلفاء الراشدين . ثانيا أنتم أيضا تستعملون الدين في شؤون السياسه و تُخرجون المشايخ ليبيحوا لكم ما تحبّون مثل ما فعلتم في إباحه البنوك الربويه بعد أن قضيتم عشرات السنين تحاربونها و ترفضونها نظريا على الأقلّ ثم آل أمركم إلى إباحتها و صار من مشايخكم من يترزّق بها . ثالثا أنتم أيضا تستعملون الدين في السياسه من حيث أنكم تُكفّروننا أو تُسمّونا ب "الخوارج" و هي تسميه دينيه لتُسقطونا من أعين الناس ، و هذا من أعجب تناقضاتكم و ما أكثرها . فأنتم ضدّنا لأننا نُعادي الحكومات التي تتبعون لها ، فإذن أنتم أيضا في السياسه ، و

أنتم تقاتلون خصوم سياسيين - على فرض أننا أهل سياسه فقط كما تقولون - بأسلحه دينيه و مقولات شرعيه) . فمن الواضح فشل هذا الخط أيضا و ما أكثر سُلّاكه .
د - خط يقول : إن هؤلاء يرغبون في الجنس و ينقصهم التلذذ الجنسي و متع العربده لينسوا تطرّفهم هذا . أقول : هذا الخط تجده خصوصا في البرامج التي تستعمل السخريه الكوميديه من السلفيين و التي تميل إلى "الليبراليه" . (الجواب : أولا التلذذ الجنسي رغبه طبيعيه مثل التلذذ في الأكل و النوم، و هذا أمر طبيعي فلا عيب فيه كأصل . ثانيا أن تعرفوا حالتنا الجنيسه هو تخرّص منكم و ظنّ، و أنتم تلومننا على تفسير النصوص الدينيه بالظنّ و الحكم على الناس بالظنّ و المظاهر ، فلماذا لا تلومون أنفسكم على الحكم علينا بالظنّ و التخمين و ما ترونه مظاهر . ثالثا أنتم تعلمون جميعا أنه و حتى عهد ملككم فيصل آل سعود كان وجود جواري أمر شائع في العالم الإسلامي ، و مارسته كل الدول الإسلاميه على مرّ القرون بلا استثناء يُذكر تقريبا هذا إن وجد استثناء ، فإن كانت قضيه الجواري هي التي أزعجتكم ، فمن حيث المبدأ لا يمكنكم أن تنكروا علينا إلا بأن تنكروا على كل دول و خلفاء و ملوك المسلمين من يوم النبي إلى قبل بضعه عقود . و إن كان تطبيقنا لفكره الجواري في هذا الزمن تحديدا و هذه الظروف هو الذي أزعجكم فإذن أنتم تخالفونا على مستوى تطبيق الفكره على مستوى الفكره نفسها ، فلماذا تُظهرون للناس أنكم ضدّنا على مستوى المبدأ و الفكره ذاتها فهذا من نفاقكم و تدليسكم عليهم ، و لو أنصفتم لقلتم بأنكم ضدّنا من حيث أننا نطبّق فكره لا تلائم هذا الزمان ، و حينها يكون الخلاف بيننا جزئي لا كلّي . مثل الأمريكان من حيث المبدأ لا مانع عندهم من استعمال الصاروخ النووي لإهلاك المئات الآلاف بل الملايين من البشر ، و قد فعلوا قبل عقود قليله لتأمين مصالحهم و شهواتهم الدنيويه ، لكنهم قد يختلفون فيما بينهم في صلاحيه قذف دوله معينه اليوم بالنووي أم لا ، هذا اختلاف في التطبيق لا في الأصل) . لا تعليق .
هـ - خط يقول - و هؤلاء قلّه : لا يهمّنا أن نتكلّم معهم و نقنعهم بشئ . هؤلاء يريدون أن يحكمونا ، و نحن لا نريد فكرهم و لا حكمهم و ذوقهم و لا أنفاسهم الخبيثه . و لذلك لا مجال للحديث معهم أصلا و إنما الوقت وقت حرب و دم لا احتجاج و فهم . (الجواب : تعالوا لنرى من سيهزم من) .

هذه خلاصه التيارات الموجوده . و لاحظ أنه لا يوجد تقريبا تيّار يسأل هذا السؤال البسيط الذي يُغني عن كل هذه الخطوط الفاشله و هو التالي : هل فعلا حكوماتنا تابعه للغرب الغريب عنّا و المدمّر لقيمنا و رغباتنا و رؤيتنا ؟
إن افترضنا أن الجواب (كلا . حكوماتنا مستقلّه و لا يهمّها إلا مصالحنا نحن شعوب المنطقه) فإن هذا الجواب البسيط - إن كان حقا - سيكون ناسفا لقاعده الأطروحه السلفيه بدون الحاجه للدخول معهم في أي مهاترات و نقاشات لن تجعلهم ينثون عن ما هم فيه ، و ستضيع وقتنا بلا نفع فإن الذكرى تنفع المؤمنين لا المجرمين .
سؤال آخر ممتاز بدل التهمّ الغبيه التي تسوقها هذه الخطوط الشائعه : هل فعلا المسلمين مضطدين في بلادهم ، أو في العالم بسبب ضعف حكوماتهم ؟

إن كان الجواب (كلا . المسلم عزيز في بلاده ، كريم في موطنه ، لا يجد اضطهادا طائفيا أو فكريا يمنعه من نشر فكره و القيام بدينه بسلام و أمان) فإن هذا أيضا سينسف قاعده أخرى من قواعد السلفيه الغلاه لعنهم الله .
و إن كان الجواب (كلا . دول المسلمين تستعمل ما عندها من قوّه لتجعل المسلمين في هيبه و عزّه على مستوى العالم ، و لا تشتغل لمصالح الدول الغربيه التي تريد قهر و تحقير المسلمين) . فهذا تجفيف آخر لمنبع مهم من منابع الإجرام السلفي بكل أشكاله .
و على هذا النمط ينبغي أن يكون التفكير ، لا إلقاء تهم مريض نفسي و سياسي و جنسي و بقيه الهذيان الذي يكثر في هذه الأيام و لا يعرف معظم من يتكلّم بهذه الكلمات ما يقول فضلا عن أن يكون عنده حجّه على تأصيل أصل التهمه من باب الواقع و المبدأ قبل أن يُشخّص مصاديقها هنا و هناك .
تجفيف منابع " الإرهاب " لا يكون إلا بالنظر إلى ما يطرحونه ، ثم النظر في قواعد الأطروحه ، ثم التأكّد من عدم وجود أي حقيقه لهذه القواعد . فقط لا غير . هذا هو " الحلّ " الواقعي . أما تراشق التهم - الفارغه أو المليئه - فهو أمر يشبه هجاء الشعراء ، مجرد تسليه .
ملاحظه : هجاء الشعراء ليس مجرّد تسليه بحته بل له معاني أرقى و أعمق . فتراشق التهم أسفل بكثير من هجاء الشعراء لبعضهم البعض ... قل الأقل من الشعراء استفدنا لغه و معايير العلو و لم نستفد إلا استماع الخنا و اللغو من قبل هذه التيارات التي لا تسمن و لا تغني من جوع . فتأمل .
...
بما أن توسيع القوّه العقليه مقترن بتوسيع القدره اللغويه ، فيجب أن نفهم معنى توسيع القدره اللغويه.
اللغه : موادّ و قوالب و روابط و كلام .
أما المواد فهي جذور الكلمات على وزن (فعل) الثلاثي غالبا ، مثل " فكر " و " شعر " و " ضرب " . و في القاموس المحيط مثلا تقريبا ١٠٤٠٠ مادّه .
أما القوالب فهي صيغ الكلمات الماديه ، أي فاعل و مفعول و فعيل و فعّال و يفعل و بقيه القوالب . و لكل قالب معنى خاصّ به و حين تدخل المادّه الجذريه فيه يجتمع معنى المادّه مع معنى القالب فيُعطي معنى خاصّا للمادّه . فمثلا مادّه (ف ك ر) لو دخل في قالب " يفكّر " أفادت فعل التفكير المضارع المستمر ، و لو دخلت في قالب " أفعال " أعطت " أفكار " فأفادت معنى آخر و هكذا في بقيه القوالب .
أما الروابط فهي الحروف التي تجمع بين الأسماء و الأفعال ، مثل "ف" السببيه و "إن" و "في" و "على" و بقيه الحروف و الكلمات التي تجدها مجموعه في كتاب "مُغني اللبيب" لابن هشام رحمه الله و رضي عنه . و كل رابط يُعطي معنى خاصا ، بل معاني متعدده .
أما الكلام بأنواعه و ترتيبه . أما أنواعه فهو عند كل الأمم و منها العربيه ينقسم إلى نثر و شعر . و للنثر أنواعه ، و للشعر أنواعه . لكن في العربيه عندنا القرءآن و هو ليس بنثر و لا شعر و هو أمر

خاصّ بالعربيه . فالكلام عندنا قرءان و نثر و شعر . و هو تأليف مواد بقوالب مربوطه مُفيده . و أما ترتيبه فهو معاني نفس تركيب ظهور الكلمات فيه ، فمثلا " إن الدين عند الله الإسلام " لا تساوي بالضبط المعنى الذي في " إن الإسلام عند الله الدين " . و هكذا في كل تقديم و تأخير ، فنفس تسلسل ظهور الكلمات في منازل معينه دون غيرها له معاني أيضا .
بناء على ما سبق ، توسيع القدره المادّيه يكون بالمعاجم ، و التفقه في القوالب يكون بدراسه كُتب النحو المتخصصه في هذا البحث ، و التفقه في الروابط يكون بدراسه كتب النحو المتخصصه في ذلك ، و ممارسه الكلام تكون بالتبحّر في القرءان و النثر و الشعر بكل ألوانهما .
...
فكره لمعجم جديد (تهذيب لسان العرب)
الغاية منه وضع ترتيب معقول لتسلسل ظهور الكلمات و معانيها , و ذلك حتى تسهل المقارنة بين المواد المختلفة , و لاستنباط مدى سعة المادّة من حيث القوالب و الأوزان التي ظهرت فيها , و غير ذلك من فوائد .
الترتيب المعقول هنا هو أن توضع أوزان اللغة أولا في قائمة حاصرة قدر المستطاع , أي القوالب مثل (فعل , يفعل , فاعل , فعّال , فعيل .. الخ) . و يتم وضع معيار لترتيب سلسلة القوالب نفسها , كأن تبدأ من الأقلّ عدد حروف (فعل) و الأخف في الحركات (كالفتحة) ثم تتسلسل الأوزان حتى تكون القائمة واضحة للناظرين .
ثانيا , يُنظر في كل مادّة لغوية , مثل (خلق) , فيتم حصر جميع القوالب التي ظهرت فيها مثل (خالق , خلّاق , يخلق , خليق , أخلق , خلوق ... الخ) , و يتم ترتيبها على نفس الترتيب المعقول للأوزان . ثم يوضع أمام كل قالب منها معناه في اللغة حسب ما ورد في المعاجم العريقة و التحقيقات الأصيلة . و هكذا يُعمل في جميع مواد اللغة البالغة عشرات الآلاف .
و من أهم ما يفيده مثل هذا المعجم المُرتّب الموزون هو استنباط حقائق و دقائق الأوزان اللغوية العربية .
هذه هي الفكرة العامّة نضعها هنا لمن يمكن أن يشتغل عليها و يُخرجها و يفيد بها الناس فإنها فكرة على أهمّيتها و معقوليتها لم يسبق أن وجدت على حد اطّلاعنا .
...
مجادلة الماديين الحداثيين لا فائدة منها و هي أمر غير منطقي .
لأن الأصل المادّي الحداثي هو معادلة بسيطة يفرضونها و يبنون عليها كل نظرهم في الموجودات و تفسيرهم للظاهرات . و هذا الأصل أو هذه المعادلة هي (الوجود = المادة) أو (الواقع = المادّة) . مع تعريف المادّة بنحو خاص تفرّد به تقريبا أهل الحداثة , ثم مع اعتبار المعروف من المادّة بالمعنى "العلمي" الأرقى هو الذي يُمكن وضعه في قالب الكمّيات , مع محاولة اختزال الكيفيات قدر المستطاع أو إعطائها درجة ثانوية . الخلاصة (الواقع = المادة) .

الآن , نحن بين أمرين : إما أن نقبل و نُسلّم بهذا الأصل في أول النقاش و البحث معهم , و إما أن لا نقبل و نبني نقاشنا على أصلنا نحن و هو أن (المادة أدنى مستوى من الوجود , و "الواقع" أوسع من المادة) .
فإن سلّمنا , فإننا صرنا منهم , بالتالي لا خلاف بيننا في الحقيقة . و يستحيل أن يُسلّم لهم ذلك أحد من المسلمين .
و إن لم نُسلّم لهم , فلا نحتاج بل لن نستطيع حتى أن نتفاهم معهم حول رؤيتنا للوجود و تفسيراتنا للظواهر , لأنهم بكل بساطة لن يفهموا عن ماذا نتحدث لأنهم يرفضون أصل رؤيتنا و تفسيراتنا , إذ تفسير الواقع فرع لتعريف ماهية الواقع .
فلو سلّمنا له فنحن هو , و إن لم نسلّم فلن يفهمنا و لن نفهمه . فلا فائدة إذ لا قاعدة مشتركة .
و من هنا تفهم إحدى أكبر إشكاليات "الحوار" في هذا الزمان : فتجد بعض من يرفض أصل مماهاة الوجود بالمادة يتكلّم و كأنه ممن يُسلّم هذا الأصل , أو يحاول أن يجعل فكرته مقبولة لمن يُسلّمون هذا الأصل , و هذا مسخ تام للفكرة و للمتكلّم في آن واحد , إذ هو يحسب أنه بذلك " يُقرّب الدين للناس " و في الحقيقة هو ابتعد عن حقائق الوحي من جهة , و سيدخل في نقاش فارغ غير مفهوم يؤدي إلى رفض ما قدّمه جملة أو تفصيلا من جهة أخرى .
القضية لا تحتمل المداهنة و ليس فيها أي سياسة , القضية بسيطة جدا : إما أن نبني على أن الوجود مساو للمادة , أو غير مساو لها . إن قبلنا الأول فإن كل تفسيرنا للأشياء سيكون محصورا – و لو بالقسر و ليّ عنق الأشياء – في الحدود المادية . إن لم نقبله فإن مناقشة من يقبله ستكون أعقم من فرعون .
ملاحظة : القبول بقضية الوجود مساو أو غير مساو للمادة أمر سابق على أي نظر في تفاصيل الموجودات . أي كل من ينظر- كائنا من كان- سيبني أولا على أساس قول من القولين في هذه القضية , و لا يوجد أي فائدة من النظر في الخارج لمعرفة "الرأي الصحيح" في هذه القضية , لأن "الخارج" هنا هو العالم المادّي , و النظر في العالم المادّي لمعرفة إن كان ثمّة عوالم فوق المادة يشبه النظر في الحجارة لمعرفة إن كان ثمّة طيور في السماء . معرفة هذه القضية شأن باطني بحت .

...
تكثير النسل في عالمنا العربي و الإسلامي عموما , هو أحد أكبر الأسلحة التي ستجعل المسلمين في العقود المقبلة أقوى فئة على وجه الأرض إن شاء الله .
فإن نسبة الشباب عندنا هي النسبة الصحيحة , و العجائز قلّة بالمقارنة . على العكس تماما من البلاد الغربية و الحداثية العقيمة و المُسرفة و المُبذّرة التي تمتلئ بالعجائز و شبابها يسعى إلى السفاد لغير هدف النسل أصلا اللهم إلا بعد عقود من عمره قد يأتي بولد أو اثنين و ذلك لأنه لا يجد متعة في حياته إلا السفاد و باطنه قرية خربة و نفسه ك "بئر مُعطّلة و قصر مشيد " .
لا يخفى على الناظر أن نمط الطريقة الحداثية بدأ يتسلسل إلى بلادنا . و مع الأسف وقعنا فيه بدرجة أو بأخرى و الله يتدارك بالتوبة و الإصلاح . و يجب الوقوف أمام هذا التسلسل سواء على

المستوى الفردي بأن يعقل الفرد هذا الأمر و يكفّ عن ممارسة فروع النمط الحداثي من العلاقات , أو على المستوى الجماعي و هذا هو المستوى الأهم لأنه إن وُجد تنظيم عام للدولة و الجماعة فيها يؤيد نمط المسلمين في العلاقات و تيسير التناسل فإن دخول الفرد الشاذّ في الجماعة حينها سيكون أسهل و أقرب لقبول النفس , هذا على العكس من لو كان حال الجماعة يجذب أكثر تجاه النمط الغربي .

قد يقول البعض : لكن كثرة التناسل مضرّة بالاقتصاد . و الجواب على هذا المتخلّف : على العكس تماما , سواء على مستوى الاقتصاد المحلّي أو حتى العالمي فإن كثرة التناسل – و هي السنّة – هي الأفضل . و يكفيك أن تنظر إلى ما افتعله الغرب أو يعين على افتعاله أو يقبل ثمرته الآن , أي كونه يقبل المهاجرين العرب المسلمين في بلاده لافتقار بلاده إلى الشباب الذين ينجبون و كثرة العجائز عنده . فمحلّيا , كثرة الشباب أفضل . و دوليا كثرة شبابنا أفضل . فلا ينبغي التساهل في هذا الأمر .

يمكن معرفة ما يؤيد كثرة النسل بمعرفة ما يؤيد تقليل النسل أو انعدامه ثم رفع هذه الأسباب . و أهم ما يظهر من أسباب داعية إلى تقليل النسل هي التالي : أولا كثرة التكاليف . ثانيا صعوبة التربية . ثالثا قلّة الوظائف . هذه أهم ثلاثة أسباب نجدها مطروحة دائما من قبل الأفراد , و بالمناسبة هي الأسباب التي جعلت الغرب عقيما أو على وشك أن تجعله عقيما .

فلأن هذه المقالة لوضع الخطوط العامة فلن نخوض في التفاصيل التي تجيب و تُيسّر رفع هذه الأسباب الثلاثة , لكن على أهل الفكر أن يتأملوا فيها و يضعوا حلولا لها بحيث لا تتفاقم إن كانت قائمة و لا تظهر إن كانت معدومة . و الله المستعان .

...

البعض يظن أننا نبخس الحداثة حقّها حين ندّعي أنها لا تبني شيئا و لا تضيف شيئا إلى وجود الإنسان .

و الجواب : الحداثة فعلا تضيف شيئا لوجود الإنسان , مشكلتها لا تكمن هنا . مشكلتها بل مصيبتها بل معضلتها أنها – و بحكم لوازمها الذاتية التي لا انفكاك لها عنها – تضيف شيئا و تسلب سبعة . تبني بيد و تهدم بسبعة . و لن تجد إنجازا واحدا للحداثة , و لا واحد , إلا و ستجد في مقابله أكثر من واحد من السلبيات التي تكاد تُفني إيجابيات هذا الواحد بل و تربو عليه بالسلبيات . فخيرها قليل , و شرها كثير . و هذا من أهم أسباب عداوتنا لها .

سألت إحداهن : ما هو اكبر شر للحداثه برأيك ؟

فقلت : الجهل و الكفر ، و قتل المعنى في كل شئ .

...

أن تطلب من المسلمين أن يقبلوا نمط معيشة الغربيين , هو كأن تطلب من الماء أن يتعايش مع النار . شيء مستحيل و عاجلا أم آجلا يجب أن يحدث أحد أمرين : إما النار تغلي و تُبخّر الماء و تُحيله عن

طبيعته . و إما الماء يغرق النار و يُطفئها و يُحيلها عن طبيعتها . أو أن يعيشا في حالة افتراق . و لا ثالث .

...
لكل حرية ثمن . و ثمن الحرية الموت .

سألت إحداهن : لماذا الموت على التخصيص كثمن للحريه ؟
فأجبت : لأن أقصا ما يمكن أن يُهدد به الطاغيه حريه الإنسان هو أن يقول له " سأقتلك " ، فإذا رضي الإنسان بالموت فلا يستطيع أحد أن يسلبه حريته . كما حصر مع حضره الحسين عليه السلام حين أراد الطاغيه يزيد بن معاويه أن يسلبه عزّته و كرامته بجبره على الخضوع له فقال الحسين " هيهات منّا الذلّه " فذبحوه و علّقوا رأسه على خشبه .

...
الإعلام السائد يشتغل منذ سنوات على رسم صورة ثنائية للناس في بلادنا : إما أن يكون الواحد سلفيا مجرما غبيا قبيحا , و إما أن يكون حداثيا تافها سخيف الاهتمامات و عربيد و فارغ بكل معنى الكلمة .
هذا بحد ذاته يُظهر لك الباعث الرئيسي لهذا الإعلام الذي هو في الواقع إجرام .

...
خير ما يحصل للعالم بعد توصيل علمه , أن يأتي مجرم و يقتله .
فيكون قد فرغ من وظيفته في الدنيا , و يكون قد تحمّله هذا المجرم كل ذنوبه بقتله فيخرج طاهرا إلى الأخرى .
و لهذا ورد في حق أئمة أهل البيت عليهم السلام " ما منّا إلا مقتول أو مسموم " . البعض يظنها مصيبة , و في الواقع هي نعمة عظيمة .
" إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار " .

...
أن تطلب من الفيلسوف أو المفكّر أن "ينتج" لك شيئا "عمليا" و "صناعيا" يشبه أن تطلب من الدماغ أن يُصفّي البول أو يخرج الفضلات أو يُمسك الطعام بذاته .
جواب الدماغ : هذه ليست وظيفتي الذاتيه ، لكني أوجّه الأعضاء لتقوم بها ، إن استجابت الأعضاء طبعا !

سألت إحداهن : وما وظيفه المفكر الذاتية ؟
فأجبت : التفكير و وضع النظريات .

...
و الحمد لله رب العالمين .

....